بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات الأدبية والنقدية

الصور الشعرية عند الكميت بن زيد الأسدي

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد

أعداد الطالبة :

نهاني محجوب محمد الحسن طمبل

أشراف الدكتور :

فاروق الطيب البشير

العام

١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالي :

(قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي {٢٥} وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي {٢٦} وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي {٢٧} يَفْقَهُوا قَوْلِي {٢٨})

صدق الله العظيم

سورة طه

الآيات (٢٥ – ٢٨)

الإهـــداء

إلي أمي وأبي ...

زوجي نبراس طريقي

إلي أخواتي رموز الإخلاص والوفاء ...

والي الصغير المجتبي "حلمي المنتظر" ...

والي كل من علمني حرفا ودعمني بالتشجيع والنصح والتوجيه .

اهدي هذا الجهد.

الباحثة

شكر وتقدير

قال تعالي :(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) [١] أتقدم بخالص شكري وامتناني بعد الله سبحانه وتعالي إلي جامعة أمدرمان الإسلامية المتمثلة في كليتي اللغة العربية والدراسات العليا إتاحتها لي فرصة الدراسات العليا .

والي أستاذي الدكتور فاروق الطيب البشير متمنية له الصحة والعافية ، فقد اشرف علي هذا البحث حتي خرج بهذه الصورة . اسأل المولي أن يجعله في ميزان حسناته .

كما اشكر كل من ساعدني في تصويب أخطائي طوال فترة البحث ، واخص بالشكر أسرة مكتبة الجامعة الإسلامية .

والشكر دائما لله سبحانه وتعالي الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم.

---

[١] سورة إبراهيم . الآية ٧.

ملخص الدراسة

الصورة الشعرية تحتل مكاناً ظاهراً في الدراسة الأدبية والنقدية ، وهي مهمة عند تحليل النص الشعري وشرحه ، فهي التي تفك رموز ومعاني كل أدب من الآداب .

تهدف هذه الدراسة إلي الوقوف علي الصور الشعرية التي جاءت عبر ديوان الكميت الأسدي . وقد اتبعت في بحثي هذا منهجين : المنهج التاريخي ، اتبعته كي أغطي علي جانب من حياة الشاعر وعصره ، والثاني : المنهج الوصفي التحليلي ، حيث عرضت الظاهرة وحللتها واستنبطت النتائج منها.

قمت بعرض المصطلحات والمفاهيم التي دارت حول مفهوم الصورة لغة ، ومفهومها في اصطلاح المحدثين والمفسرين والنقاد . ثم تناولت التشبيه ودوره في أداء الصور الشعرية ، والاستعارة ودورها في أداء الصور . وقبل ذلك تحدثت عن الكلمة ودورها في تشكيل الصور الشعرية عبر ديوان الشاعر (الهاشميات) التي خصصها بمدح النبي صلي الله عليه وسلم ومدح آل بيته ، ثم خصصت مبحثا طويلا للحديث عن تشكيلات الصور الشعرية عند الكميت ابن زيد الأسدي . وأخيراً قمت بتحليل جزء من قصيدة الكميت النونية في محاولة لإبراز دور القصيدة في بناء الصور الشعرية . ومن ثم كانت خاتمة البحث أهم النتائج والتوصيات التي توصلت أليها من خلال البحث .

Abstract

The poetical image is to take over an apparent place in review literary study , which is important at poetical text version , explication by solving its symbols and meanings .

The study aims to know the poetical image that came through Alkumayt Alasady poetical works .

The researcher used two kinds of methodology , the first one the historical method cover apart of the poet's live and period . The second one is the analytical descriptive method to show the phenomenon by analyzing it and contrive the results .

The study showed the terms and discuss about the image , concept , language , terms , narrators and reviewers , and its literal elements .

The researcher deals with figure of speech and its role in performing poetical image . The study discusses about the word metaphor simile and its role in shaping poetical image through the poets collection (The Hashimiat) , which assigned to the praise of Mohammed the prophet (Gods blessing and peace be upon him) and his family.

The study is to earmark along research talking about the collection of poetical image of Alkumayt ibn Zaid Alasady.

The researcher analyzes a part from Alkumayt (Nunia) , poem in an attempt to bring out of the poem's role in building of poetical image.

The study concludes the important results , recommendation , that reached by the researcher .

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد ، الذي خلق الإنسان من سلالة من طين ثم سواها بشراً فتبارك الله أحسن الخالقين . فضل الإنسان علي سائر مخلوقاته بأحسن نعمة فآتاه الحكمة وعلمه البيان ، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد النبي الأمي المبعوث رحمة للعالمين ، وعلي اله وصحبه أجمعين .

الصورة الشعرية أو الفنية تحتل مكانا بارزا في الدراسة الأدبية ، وتتضح أهميتها عند الإقدام علي تحليل النص الشعري المعين وشرحه ونقده ، فالصورة هي التي توضح وتفك رموز وطلاسم كل أدب من الآداب . وقد أحببت أن تكون دراستي متصلة بعصر يعتبر من أكثر العصور ازدهاراً بحركة الشعر بأنواعه السياسية والدينية وهو عصر بني أمية . وجعلت ميدان التطبيق شاعراً وعالماً من "بني أسد" هو "الكميت بن زيد" ، فجاء البحث تحت عنوان الصورة الشعرية عند الكميت الأسدي ، مستعينة بديوانه وكتاب شرح هاشميات الكميت.

وحاولت الوقوف علي بعض الأبيات التي وردت فيها الصور الشعرية ، وقمت بتوضيح هذه الصور وشرحها . ولم يكن غرضي تناول كل اثر في شعر الكميت ، فذلك عمل يطول مجاله . فشعره حافل بأنواع الصور ولكنني اخترت ابرز الآثار وأحلفها بالكشف عن أنواع الصور الشعرية .

ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع :

(١) حبي الشديد للأدب عامة ، وللشعر بصفة خاصة ، وميلي للشعر المتخصص في مدح النبي صلي الله عليه وسلم .

(٢) ما للأدب العربي من دور في دراسة اللغة العربية وبيان أسرارها ، وما للنقد من دور خاص في دراسة ما وراء ألفاظ الشعر من جمال وتصوير للمشاهد.

(٣) أجد نفسي عند سماعي لأي نص شعري أطوف بمخيلتي واستخراج الصور الفنية والبلاغية الكامنة في معانيه .

منهج الدراسة :

أتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي .

مصادر الدراسة :

(١) ديوان الكميت بن زيد الأسدي .

(٢) شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي .

الصعوبات التي واجهت الباحث :

مفردات الشاعر صعبة ومركبة ولم يكن الديوان مشروحا شرحا وافيا.

هيكل البحث:

ينقسم البحث إلي مقدمة وتمهيد وأربعة فصول ومباحث ومطالب ثم خاتمة.

الفصل الأول : –الكميت الأسدي – عصره وشخصيته .

المبحث الأول : تناولت في هذا الفصل الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في تمهيد للتعريف بالشاعر وشخصيته والعصر الذي عاش فيه .المبحث الثاني: تحدثت عن شخصية الشاعر فكان المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته ووفاته ، وفي المطلب الثاني شعره ومكانته ، وفي المطلب الثالث مذهبه وانتمائه السياسي .

الفصل الثاني : الأغراض الشعرية في شعر الكميت الأسدي .

المبحث الأول : وصف الديوان .

المبحث الثاني : الغزل .

المبحث الثالث : الهجاء .

المبحث الرابع : الشعر السياسي.

المبحث الخامس : الرثاء .

المبحث السادس : المدح .

الفصل الثالث : الخصائص الفنية في شعر الكميت الأسدي .

المبحث الأول : البناء الفني لقصائده .

المبحث الثاني : الموسيقي والأوزان في شعره .

المبحث الثالث : مسالك التعبير عند الكميت .

المبحث الرابع : اللغة الشعرية وتشكيل الصورة .

الفصل الرابع : الصور الشعرية في سعر الكميت

المبحث الأول : المفاهيم والمصطلحات عن الصور الفنية .

المطلب الأول : مفهوم الصورة لغة.

المطلب الثاني : مفهوم الصورة اصطلاحا .

المطلب الثالث : عناصر الصورة الأدبية .

المبحث الثاني : مصادر الكميت الشعرية .

المبحث الثالث : تشكيلات الصورة الشعرية عند الكميت.

المبحث الرابع : دور الكلمة في بناء الصورة .

المبحث الخامس : التشبيه ودوره في بناء الصورة .

المبحث السادس : الاستعارة ودورها في بناء الصورة عند الكميت .

المبحث السابع : دور الصورة في بناء القصيدة .

الخاتمة : النتائج ثم المصادر والمراجع والفهارس.

تمهيد عن قبيلة أسد

نسب أسد :

هي قبيلة مضرية عدنانية عظيمة ، من أرحا العرب : فهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان .(ومن ولد أسد بن خزيمة : دوران ، وكاهل ، وعمرو ، وصعب ، وكاهل وعمرو وصعب وحُلْمة . وأشهر بطونها بنو غاضرة ، وبنو والبة ، وبنو نصر ، وبنو الصيداء ، وبني فقعس ، وبنو دبير .) (١)

وبنو أسد يقال لهم القيون ؛ لان أول من عمل الحديد في الجاهلية هو الهالك بن أسد بن خزيمة .

منازل أسد :

امتدت أسد في منازلها امتداداً واسعاً شمل الحجاز ونجد والعراق . نقل ابن سعيد قول البيهقي :"وبنو أسد من أرحام العرب الذين أحرزوا دياراً ومياهاً لم تكن للعرب مثلها ، ولم يبرحوا من أقطارها ، وداروا عليها دور الرحي علي قطبها"(٢).

فقد أقامت قبائل مدركة بن إلياس بن مضر وهو جد أسد الاعلي بتهامة وما والاها من البلاد ، فهي منازلها الأولي قبل أن تصير إلي شمالي الجزيرة (٣) .

ونزلت خزيمة بن مدركة أبو أسد اسفل هزيل بن مدركة ، واستطالوا في تلك التهائم ، ثم ألي أسياف البحر ، وخرجت أسد مع هجرة المضرية لتستقر بعض قبائلها في الحجاز ، وحالفت أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، ثم لم تلبث ان ضاقت بهم الحجاز اجلتهم خزاعة عن الحرم ، وانساح فريق نحو الشمال واستقر في نجد واجبروا

---

(١) جمهرة انساب العرب – أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي – تحقيق عبد السلام هارون – القاهرة دار المعارف – ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م – ص ٩٠ .

(٢) نشوة الطرب – أبو الحسن علي بن موسي بن محمد عبد الملك بن سعيد – تحقيق نصرت عبد الرحمن – عمان مكتبة الاقصي – مج١ – ص ٣٨٨ – سنة ١٩٨٢ م

(٣) معجم ما استعجم – أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري – تحقيق مصطفي السقا – ط ١ – القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر – مج ١ – ص ٨٨ .

علي العودة إلي منازلهم الأولي في تهامة في أثناء وقعاتهم مع حجر الكندي ، واستقر فريق منهم في بلاد القصيم وحائل وشرقي منازل طي ، فحالفت طيئا وقيل عنهم : الحليفان [١] .

وفي أشعارهم ورد كثيرا ما يؤكد هذه الفكرة ، من ذلك قول عبيد بن الأبرص :

يـا عـينُ فـابكي مـا بنـي أسـدٍ فهـم أهـل النُدامـة

فـي كـل واد بـين يـث رب فالقصـور إلـي اليمامـة

تطريـب عـانٍ أو صـيا ح محـرِّق أو صـوت هامـة

ومـنعهم نجـد فقـد حلـوا علـي وجـلِ تهامـة [٢]

"وقد بلغت عناية القدماء من جماع الشعر واللغويين بأسد شأواً بعيداً أذ صنعوا كتبا اشتغلت بأخبارها وأشعارها وأنسابها ونوادرها . وتجاوز الاشتغال بالقبيلة جملة ألي الاشتغال بدواوين مفردة عن شعرائها ، مما حفظ لنا قدراً كبيراً من شعرهم ، كما اتجهوا للاستشهاد بنماذج كثيرة من أشعارهم مما قادنا إلي النظر في تراثها اللغوي خاصة ، فقد لاحظنا ونحن نجمع شعر القبيلة أن شعرائها كادوا يشتركون في سمات لغوية مميزة وكأنهم يصدرون في ذلك عن حوض لغوي خاص ، تواصلوا فيما بينهم علي النهل منه [٣] ". وقبل أن ندلف إلي دراسة واحد من شعراء هذه القبيلة القوية نسبا ولغة – الكميت الأسدي – لابد أن أشير إلي العصر الذي عاش فيه ؛ لان شخصية أي شاعر تتأثر بالواقع الذي عاشه فيبدوا أدبه مرآة للحياة الاجتماعية والسياسية والأدبية يتاثر بها ويؤثر فيها .

والعصر الذي عاش فيه الكميت هو عصر بني أمية (٤١–١٣٢ هـ /٦٦١–٧٤٩م) كان قائما علي القهر والدهاء والعصبية مما كان لذلك اكبر الأثر في انطباع شعرائه بطابع مميز.

---

(١) معجم ما استعجم – ص ٨٩ .

(٢) ديوان عبيد بن الأبرص – تحقيق وشرح حسين نصار القاهرة مصطفي ألبابي الحلبي – ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٧ م .

(٣) مجلة جامعة الملك سعود – من الخصائص اللغوية لقبيلة أسد بقلم وفاء فهمي السنديوني – الناشر جامعة الملك فهد الرياض – ج ١ – ص ٥٦ .

الفصل الأول

الكميت الأسدي – عصره وشخصيته

المبحث الأول

عصر الكميت الأسدي

أولاً: الحياة السياسية:

جاءت الدولة الأموية والحياة صاخبة مدوية، حيث اتسعت رقعة البلاد واختلفت نظم السياسة والاجتماع، فبعد أن كانت الدولة الإسلامية خلافةً رشيدة تقوم على الدين والشورى تحولت إلى ملك وراثي. وقد تحقق حلم بني أمية في السيادة والملك ، وانتقلت الحاضرة من المدينة والكوفة مقر الهاشميين إلى دمشق معقل الأمويين، وكان مؤسس دولة بني أمية هو معاوية بن أبي سفيان الذي استطاع بحنكته السياسية وحزمه وحسن تدبيره وكثرة بذله أن يثبت قواعد ملكه، فقد سار بالناس سيرة حسنة،وقرب من كان بعيداً،واستمع لمن كان نائباً ، وحرص على جميع الكلمة. كما استطاع أن يأخذ البيعة لابنه يزيد بولاية العهد قبل موته.[١]

ومعاوية أول خليفة بايع لولده في الإسلام. ولكن المشاكل السياسية تعقدت،وشبّ الصراع بين بني أمية والطوائف الأخرى، ووقعت الأحداث الدامية، وانقسم الناس بذلك إلى طوائف، وتعددت الأحزاب التي ظهر منها:[٢]

(أ) الحزب الأموي: وهو الحزب الحاكم الذي يمثل الغالبية العظمى، وكان لهذا الحزب شعراء كثيرون، منهم:جرير والفرزدق والأخطل بالعراق، الأحوص بالمدينة، وعدي بن الرقاع بالشام.[٣]

---

(١) التاريخ الإسلامي – الخلفاء الراشدون والعهد الأموي – محمود شاكر – ط المكتب الإسلامي – ص٨٤.

(٢) المرجع نفسه – ص١٤٠.

(٣) تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي – شوقي ضيف – ص٣١٥.

(ب) **الحزب الشيعي:** وقد كانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي "صلي الله عليه وسلم" أن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه، وأولى أهل البيت العباس عم النبي وعليّ ابن عمه.. وعليّ أولى من العباس، والعباس نفسه لم ينازع علياً في أولويته للخلافة.[١]

والتشيع هو أول مذهب في تاريخ الإسلام، وقد نشأ في زمن النبي صلي الله عليه وسلم ولقب به أربعة من كبار الصحابة هم أبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي والمقداد ابن الأسود وعمار بن ياسر. [٢]

ولقد آثر الشيعة علياً على غيره من آل البيت لأنهم يؤمنون بأفضليته على غيره لقربه من الرسول وفي شرف الجهاد وشجاعة النفس وكرم الخلق والإحاطة بعلوم الدين ثم لزواجه من فاطمة بنت الرسول، ولأنه والد الحسنين، ولأنه أظهر رغبةً جليةً في الخلافة فكان بذلك رأس دعوة انتهزها أصحابه.

وقد أخذت هذه الفكرة تتطور وتتأثر بالمؤثرات السياسية والاجتماعية لدرجةٍ باعدت بينها وبين بساطتها وصدقها حتى لقد بالغ فريق من الشيعة في حب عليّ وتقديسه مبالغةً أدت بهم إلى تأليهه وإن جزءاً من الإله قد حلّ فيه.[٣]

وأول من لفت الأذهان إلى تأليه عليّ "كرّم الله وجهه" هو عبد الله بن سبأ وهو أول من جهر بالغلو في أيام عليّ، فقد قام إليه وهو يخطب فقال له: (أنتَ.. أنت) وجعل يكررها، فقال له عليّ: (ويلك! من أنا) فقال: (أنتَ الله) فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه.[٤]

---

(١) فجر الإسلام – أحمد أمين – منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ص٢٥٣.

(٢) نفسه و الصفحة.

(٣) مقدمة ابن خلدون.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

أهم نظريات الشيعة الدينية والسياسية:

تتفق فرق الشيعة – ما عدا الزيدية منهم – على أمورٍ أهمها:

أ/ إن الخلافة قاعدة من قواعد الدين وركن من أركان الإسلام ولا يجوز للنبي أن يغفلها أو يَكِلْ أمرها إلى المسلمين ؛ لأنها ليست من المصالح العامة بل يجب عليه تعيين الإمام والنصّ عليه.[١]

ب/ إن علياً رضي الله عنه هو الذي عينه النبي صلي الله عليه وسلم ونصّ على خلافته وأوصى له بذلك.. ولهم على ذلك نصوص مختلفة.[٢] يؤولنها حسب اعتقادهم .

جـ/ إن الأئمة معصومون وجوباً من الكبائر والصغائر فلا يصح أن يقع أحدهم في معصية كبيرةٍ أو صغيرة.

أما غلاة الشيعة فقد حكموا بكفر الصحابة جميعاً ؛ لأنهم بايعوا أبا بكر وتركوا علياً مع انه أحقّ بالخلافة ، وآمنوا كذلك بالوصاية، وجعلوا الاعتقاد بالإمام ركناً من أركان الإسلام، كما حكموا بكفر بني أمية.[٣]

ومن أشهر الأدباء والشعراء والمتشيعين في هذا العصر أبو الأسود الدؤلي وكثيِّر عزة والكميت بن زيد الأسدي والفرزدق .

(جـ) حزب الخوارج: وهم الذين خرجوا على سيدنا عليّ بعد قبوله التحكيم. ومن أبرز فرقهم: الأزارقة، الأبايضة والصفرية. وكان الخوارج بمثابة الحزب الجمهوري في الدولة، فهم يؤمنون بصحة خلافة أبي بكر وعمر دون ريب، ويقولون بحسن وصحة خلافة عثمان في سنينه الستّ الأولى، ويعترفون بخلافة عليّ إلى أن قَبِل التحكيم، عندها سقط حقه في الخلافة. ويرى الخوارج أن الخلافة حق لكل عربيّ حر، ولا يصح للخليفة أن ينزل عن منصبه طالما أنه أُختير

---

(١) مقدمة ابن خلدون.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري – د. عبد الحكيم بليغ – مكتبة نهضة مصر بالفجالة.

لذلك، فإذا حاد الخليفة عن الكتاب والسنة وسيرة الشيخين حلَّ لهم عزله وإهدار دمه.[١]

وعلى الرغم من أن الخوارج كانوا قساةً في أحكامهم، مبالغين في تشددهم فإنهم كانوا – كما أُثِرَ عنهم – أهل عبادة وتقوى وصلاة وصوم، يتشددون في دينهم وينهمكون في عبادتهم، وصفهم زعيمهم وخطيبهم أبو حمزة الخارجي فقال: (شباب الله مكتهلون في شبابهم، غضيضة عن الشرِّ أعينهم، ثقيلة عن الباطل أرجلهم، نظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء من القرآن، كلما مرَّ أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها، وإذا مرَّ بآية من ذكر النار شهق شهقة كأنَّ زفير جهنم بين أذنيه).[٢]

أما أبرز شعرائهم فهي قطري بن الفجاءة وعمران بن حطان.

(د) **المرجئة**: كلمة المرجئة مأخوذة من أرجأ بمعنى أمهل وأخَّر، سُموا المرجئة لأنهم يرجئون أمر هؤلاء المختلفين الذين سفكوا الدماء إلى يوم القيامة، فلا يقضون بحكم على هؤلاء ولا هؤلاء. نشأت المرجئة لمّا رأت الخوارج يكفِّرون علياً وعثمانَ والقائلين بالتحكيم، ورأت من الشيعة من يكفِّر أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ ومَنْ ناصروهم، وكلاهما يكفِّر الأمويين ويلعنهم والأمويون يقاتلونهم ويرون أنهم مبطلون، وكل طائفة تدعي أنها على الحق وحدها وأن من عداها كافر وفي ضلالٍ مبين.[٣]

وقد اشتهر من شعراء بني أمية بالقول بالإرجاء ثابت قطنة، وكان في صحابة يزيد بن المهلّب يوليه أعمالاً من أعمال الثغور فيحمد فيها مكانه لكتابته وشجاعته، وله قصيدة في الإرجاء تُعدّ وثيقة قيِّمة في توضيح مذهبهم، رواها أبو الفرج في الأغاني، منها:

يا هِنْدُ فاستَمِعِي لِي إنَّ سيرتنا ... أنْ نعبدَ اللهَ لا نُشْركْ بهِ أحدا

نُرجي الأمورَ إذا كانتْ مشبّهة ... ونصدق القولَ فيمَنْ جارَ أو عَنَدا

---

(١) العرب من معين إلى الأمويين – ضرار صالح ضرار – ط الدار السودانية للكتب – الطبعة الخامسة – ١٩٨١م – ص١٥١.

(٢) البيان والتبيين – الجاحظ.

(٣) فجر الإسلام – أحمد أمين – ص٢٦٥.

المسلمونَ على الإسلامِ كلهم   والمشركونَ استووا في دينهم قِدَدا

ولا أرى أنَّ ذنباً بالغٌ أحداً   في الناسِ شِركاً إذا ما وَحَّدوا الصَّمَدا

لا نسفكُ الدَّمَ إلا إنْ يُرادُ بِنا   سفك الدِماء طريقاً واحداً جَرَداً[1]

(هـ) الحزب الزبيري: وهؤلاء أتباع عبد الله بن الزبير الذين يرون أحقيته في الخلافة بعد مقتل الحسين بن عليّ. ومن أشهر شعرائهم عبد الله بن قيس الرقيات.[2]

وهذه الأحزاب (الشيعة والخوارج والزبيرية) هي التي عارضت بني أمية وثارت ضدهم في أحقيتهم بالخلافة. يقول شوقي ضيف: (وسرعان ما تكون تحت تأثير هذا السخط أحزاب سياسية كانت تعارض بني أمية وتخاصمهم وتدعو إلى الانتفاض عليهم، وقد تآلفت هذه الأحزاب حول فكرة الإمامة أو الخلافة ومن أحقّ بها من المسلمين)[3]. هذا بالإضافة إلى حزب الموالي والمسلمين من غير العرب. وعلى هذا تنوعت العصبيات القبلية والعنصرية مما أدى إلى الفتن والثورات والتي أدت بدورها إلى سقوط الدولة الأموية.

أسباب سقوط الدولة الأموية:[4]

إن أسباب سقوط الدولة الأموية كثيرة، جامعها هو الابتعاد عن تحكيم شرع الله في الأمور السياسية والمالية، وقد وقع الظلم على الأفراد وتورّط بعض الخلفاء في الترف وحدث بينهم نزاع عظيم أدى إلى زوالهم. فعندما يغيب شرع الله في أمور الحكم – كما حدث في السنوات الأخيرة من الدولة الأموية – يجلب للأفراد والدولة تعاسةً وضنكاً في الدنيا، وإن آثار الابتعاد عن شرع الله تبدو على الحياة في وجهتها الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وإن الفتن تظل تتوالى وتترى على الناس

---

(١) الأغاني – الجزء ٨ – ص٩٢.

(٢) تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي – شوقي ضيف – ص٢٩٥.

(٣) التطور والتجديد في الشعر الأموي – شوقي ضيف – ط الثالثة – دار المعارف بمصر – ص٩٢.

(٤) التفسير الإسلامي للتاريخ – عماد الدين خليل – ص٤٧.

حتى تمس جميع شئون حياتهم، قال تعالى: (... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(١).

لقد كان في ابتعاد أواخر خلفاء الدولة الأموية عن تحكيم الشرع آثار على أفراد البيت الأموي والدولة، فقد أصيبوا بالقلق والجزع والخوف والشقاق والخلاف ونزع منهم الأمن وأصبحوا في ضنك من الحياة. إن هلاك الأمم وسقوط الدول وزوال الحضارات لا يحدث عبثاً في حركة التاريخ بل نتيجة لممارسة هذه الأسرة الحاكمة أو الدولة أو الأمة الظلم والانحراف، وبعد أن يعطوا الفرصة الكافية حتى تحق عليهم الكلمة فيدفعوا ثمن انحرافهم وإجرامهم وطغيانهم وفسقهم.

والآيات صريحة في ذلك، فالله إذا أنعم على دولةٍ نعمةً أياً كانت فهو لا يسلبها حتى يكفر بها أصحابها، قال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(٢) والآيات في ذلك كثيرة سواء ما يخص الفرد أو الأمة. بل إن القرآن الكريم ليذكر بعض ما يصيب الأمم والأفراد من استدراج حتى يمهلهم الله تعالى وتواتيهم الدنيا وتفتح عليهم خيراتها، فينسون مهمتهم وما خُلقوا له، بل ينسون المنعِم جلَّ جلاله وينسبون ما عندهم لجهدهم وذكائهم، وقد يفلسفون الأمر فيقولون لو لم نكن نستحق هذه النعم التي منحت لنا لما مُنحت، وفي هذا يقول الله تعالى: (فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ {٤٤} فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(٣). لقد نسي هؤلاء أن الله يمنح خيرات الدنيا لمن يطلبها ويجدّ فيها، قال تعالى: (... وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ)(٤)، ولكن هناك من يريد الآخرة ويسعى لها بحق، لذلك فهو الفائز: (مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً {١٨} وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا

(١) سورة النور – الآية (٦٣).

(٢) سورة الأنفال – الآية (٥٣).

(٣) سورة الأنعام – الآيات (٤٤–٤٥).

(٤) سورة آل عمران – الآية (١٤٥).

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً {١٩} كُـلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً)[١] وقال تعالى: (وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ)[٢].

فكل إنسان وكل مجتمع وكل أمة مسئولة عما يصدر عنه ولا يتحمل أحد جريرة غيره {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.[٣]

نظام ولاية العهد:

أحدث هذا النظام البغض والكراهية ليس لدى جماهير المسلمين فحسب بل لدى أهل البيت الأموي نفسه، ففضلاً عن أن الفكرة شغلت معاوية كما شغله تنفيذها، إلا أنها جلبت على الخلافة الأموية كلها المشاكل التي أسهمت في كراهية الناس لها وسعيهم في القضاء عليها وأسهمت في خلق التفكك وإضعاف التضامن في البيت الأموي.[٤]

إن نظام ولاية العهد على النحو الذي أحدثه معاوية – رضي الله عنه– والطريقة التي طور بها الأمويون هذا النظام ، جعلت ضرره أكثر من نفعه، ويكفي لبيان ذلك الإشارة للآتي:

(١) شجع العصبية ودعمها وقد نهى عنها الإسلام.

(٢) هذا النظام قد سيطرت فيه عاطفة الأبوة والأقرب نسباً، وقوة العصبية على عملية التولية بصفة عامة مما أدى إلى:

(أ) تقييد حقّ الأمة في اختيار الخليفة بحصره في أسرة معينة.

(ب) تقييد مبدأ الشورى بحصره في أهل عصبية وشوكة الأسرة الحاكمة.

---

(١) سورة الإسراء – الآيات (١٨–٢٠).

(٢) سورة النحل – الآية (١١٢).

(٣) سورة البقرة – الآية (١٣٤).

(٤) رجال الإدارة في الدولة الإسلامية – ص٢٦٤.

(ج) دفع المفضول إلى تولي الخلافة مع وجود الأفضل.

(د) وضع الخلفاء موضع تهمة وشبهة مما أثار الشكَّ – عند بعض الناس – حول مشروعية البيعة بولاية العهد.

(٣) أدى إلى ظهور العداوة والبغضاء بين الأسر القرشية، وأيضاً بين أفراد البيت الحاكم، وذلك أدى في النهاية إلى ضمور قوتهم وزوال شوكتهم.[١]

ثانيا : الحياة الاجتماعية :

في عصر بني أمية طرأ تغيير واضح في حياة المجتمع العربي ، ولم تختلف حياة العرب في هذا العصر من النواحي الدينية والعقلية والسياسية فحسب بل اختلفت من الناحية الاجتماعية ، فقد كان المجتمع حينئذٍ مقسما في وضوح إلي ثلاث طبقات [٢] حسب النشأة والأصل والثروة والمنصب والجاه .

وقد تأثر الشعر والشعراء بهذا المفهوم الاجتماعي الطبقي . هذه الطبقات هي :

(أ) **الطبقة الأولي** : وتكون من المترفين وذوي الجاه والسلطان ، وتشمل الخلفاء والولاة والأمراء والقادة وذويهم وأصدقائهم ، وكانت قصورهم عامرة بالموالي والخدم والجواري ، ونشأت مجالس الغناء بقصور هذه الطبقة المترفة وكثر فيها المغنون والمغنيات الذين يجيدون ترنيم القول والضرب علي الآلات الموسيقية مما جعل الشباب العربي يقبل علي السماع لقول الغزل والاستمتاع به ، كما ظهر شعراء الغزل الصريح أمثال عمرو بن أبي ربيعة والأحوص وغيرهم . [٣]

(ب) **الطبقة الثانية** : ويمثلها أوساط القوم من العلماء والأدباء والنقاد والشعراء ، ويعتبر هؤلاء قوام المجتمع ورحال الفن ، وقد تمركزوا بالمدن مثل البصرة والكوفة .

---

(١) نفسه والصفحة.

(٢) تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي – شوقي ضيف .

(٣) التطور والتجديد في الشعر الأموي – شوقي ضيف – ص ٢٤٢ .

(ج) **إمــا الطبقــة الثالثــة :** فتشــمل عامــة النــاس مـن الفلاحـين والرعــاة وأهـل الذمـة ، وكـانوا يسكنون فـي البـوادي والقرى فـي إقليم نجد بـوادي الحجـاز ، وحياتهم تعتمد علي الترحال والتنقل بحثا عن الكلأ والماء ، وغزل هذه الطبقة العامـة كـان بعيـدا عـن التـرف والمجـون ، إذ كـانوا محـافظين علـي التقاليـد البدوية الموروثة ، واكسبهم التدين وشظف العيش صفاء الروح وعفة الحب ، لذا فان غزلهم كان عذريا عفيفا نسبة إلي قبيلة بني عذرة الذين عرفوا برقة العاطفة وسم الشعور وصدق القول ، وكان من شعراء هذه الطبقة جميل بثينة وكثير عزة . [١]

وقـد بعـث الأمويـون حيـاة العصـبية الجاهليـة بعـد أن قضـي عليهـا الإسـلام وثارت ضده العصبية بين قبائل قيس وتغلب وتميم ، فاستمرت الأهاجي بين الشعراء في هذه القبائل ، وتباري الشعراء في ميادين الفخر والمدح والهجاء .

ثالثا : الحياة الفكرية :

إن العوامـل السياسـية والاجتماعيـة والثقافيـة ، وأحـداث العصـر الأمـوي مـن فـتن ومشاكل سياسية ، قد ساهمت كلها مجتمعة في نهضـة الأدب العربـي خاصـة الشعر منه – غير إن هناك عوامل أخري ساهمت في هذه النهضة الأدبية وهي :

(أ) مجالس الخلفاء :

عمـرت مجـالس الخلفـاء والأمـراء والـولاة بالعلمـاء والأدبـاء وجمـاهير الشـعراء ورواة الأدب وأئمـة اللغـة والنحـو ، واهـتم خلفـاء بنـي أميـة بالشـعر والشـعراء اهتمامـا كبيـرا ؛ لاعتمـادهم عليهـا فـي الـدعوة لهـم وإقامـة دعـائم مملكـتهم . ومـن ثـم ظهـرت صـور هذا الاهتمـام في قصـورهم ومجالسـهم ، وكـان للشعراء جانـب مـذكور فـي تلـك المجالس ، يستنشدهم الخلفاء ويحكمون بينهم وينقدون شعرهم ويجزون المجيد منهم بالجوائز . [٢]

---

(١) تاريخ الادب العربي – العصر الإسلامي – شوقي ضيف ، الطبعة الحادية والعشرون – دار المعارف – ص ٣٥٩ – ٣٦٧ .

(٢) تاريخ النقد العربي ألي القرن الرابع الهجري – الدكتور محمد زغلول سلام – ط دار المعارف – ص ٧٨ .

وكانت تلك القصور ساحات يتباري فيها الفرسان ، خاصة إن لأولئك الخلفاء والأمـراء ملكـات نقدية ولغوية في ضـبط الشـعر وتنقيتـه مـن الشـوائب واللحن ، مثل : معاوية والحجاج بن يوسف وزياد وعبد الملك بن مروان وكان هؤلاء يرعون الشعر والشعراء ، يشجعون ويجزلون لهم العطاء ؛ ليصرفوا به الناس عن القضايا السياسية ، وبذلك ازدهر النقد والبلاغة والذوق الأدبي .

(ب) أسواق الأدب :

تعد أسواق الأدب أيضا عاملا من عوامل تطوره ، فقد كانت هذه الأسواق تعج بشعراء القبائل والأحزاب ، وأشهر هذه الأسواق (المربد) بالبصرة ، وكما يقولون هي عكاظ العرب في الإسلام ، فقد كان المربد يعمل عمله في بناء الحضارة العربية ، ويؤدي دوره في توجيه الأمزجة وتكوين العقل وتفتيق الأذهان .

وأيضا كان هناك سوق (الكناسة) بالكوفة [١] ، فكانت القبائل والأحزاب تجتمع حول شعرائها ، وبذا أصبحت البصرة والكوفة بالعراق سوقين يجمعان أهل اللغة والشعر والأدب ، وكان يكثر فيه الجدال والخلاف في صفوف الأحزاب السياسية، كما يتنافس الشعراء فيما بينهم .

(ج) النقد الأدبي : [٢]

إن كان الأدب في الحجاز اكبر مظهر له الغزل والنقد يتبعه ، والأدب في العراق اكبر مظهر له الفخر والهجاء والنقد يتبعه ، فالشام اكبر مظهر لأدبه هو المديح وكان هذا طبعيا ، فدمشق عاصمة الخلافة الأموية ، والشعراء يفدون علي الخلفاء بمدائحهم التي أنفقوا فيها عمرهم ، والخلفاء يعطون عليها فيجزلون العطاء ، أما سياسة منهم حتي يتألفوا الشعراء ويأمنوا شر ألسنتهم ويستجلبوا منهم الثناء عليهم فيشيع ذلك في الناس ، وإما تقديرا للشعر نفسه وإعجاباً به .

---

(١) التطور والتجديد في الشعر الأموي – شوقي ضيف – ص ٤٥.

(٢) النقد الأدبي – تأليف احمد أمين – الجزء الأول – في أصول النقد ومبادئه .

وخلفاء بني أمية كانوا عربا في نسبهم وعربا في ذوقهم ، فلا عجب أن يعجبوا بالشعر ويطربوا به ويكافئوا عليه ، وإما للسببين معا ، فمن عهد معاوية إلي عهد مروان بن محمد والشعراء تفد علي دمشق بمدائحها في ملوكها .

وكانت قصور الخلفاء الأمويين في تقاليدها الكثير من طباع العرب ... سهولة حُجاب ، وكثرة وفود وزوار ، وإمداد سماط لمن حضر ، وكثرة تردد علي الخليفة في الأمور الجلية والحقيرة، ولهذا كله كان في القصر معني المنتدى أيضا ، فالشاعر إذا قال قصيدة قالها في جمع كبير ، وكان القصر مركزا للآداب كما هو مركز للسياسة ، والأدب الذي يناسب القصور هو أدب المديح ، لهذا لون الأدب الشامي بلون المديح ولون النقد بلون الأدب . وكان موقف خلفاء بني أمية يحملهم علي تشجيع الشعراء علي مديحهم والإغداق عليهم ، فهم منذ بدء خلافتهم يهاجمهم شيعة علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) ثم جماعة الزبيريين ثم الدعوة العباسية أخر الأمر .

وهم يعلمون أن الشعراء ألسنة الناس ؛ ولهذا قربوهم إليهم بكل وسيلة ، وشجعوهم حتي أصاغر الشعراء فقد قيل : إن هشام بن عبد الملك قبل خلافته سال خالد بن صفوان – وهو من مشاهير خطباء العرب وبلغائهم – إن يصف له جرير والفرزدق فقال : " أما أعظمهم فخراً ، وأبعدهم ذكراً ، وأحسنهم عذراً ، وأشهرهم ميلاً ، الذي أن هجا وضع ، وان مدح رفع ، فالأخطل . وإما أغزرهم بحراً ، وأرفعهم شعراً ، وأهتكهم لعدوه ستراً ، الأغر والأبلق الذي أن طَلَبَ لم يُسبق وأن طلِبَ لم يُلْحَق فجرير [(١)]".

هذا النص يعطينا فكرة عامة عما وصل إليه النقد في ذلك العصر في الموازنة والمفاضلة والحكم بين الشعراء ، ويرينا الأسس والمعايير التي يحكمون بها . وأود أن أضيف أن في ذلك العصر ازدهرت الخطابة والرسائل والكتابة خاصة الخطابة التي ظهرت بمنزلة عظيمة وكانت الوسيلة المثلي لمخاطبة الجماهير والتأثير فيها ، وقد تعددت أغراضها بأنواعها السياسية والدينية ، وكان للقران أثره

---

(١) في النقد الأدبي عند العرب – دكتور محمد طاهر درويش – ط دار المعارف بمصر – ١٩٧٩ م – ص ٩٩ .

الواضح في الخطابة وتقويتها وزيادة أثرها في نفوس السامعين [١] أما بالنسبة للشعر فقد تطورت بعض أغراضه وازدهرت . يؤيد هذا ما ذكر في النص الأتي :"إما الشعر فقد وجد لنفسه مكانته الجاهلية وزاد رقيا في الفن وطولا في القصائد وتنوعا في الرجز وتجددا في الإغراض وتطورا في المعاني وانسيابا في الأساليب ، واندماجا في السياسة يفي بغاياتها ، وينطق بالسنة أحزابها ، وتأثرا بالحياة الاجتماعية يتماشي مع طبقاتها وينافح في عصبياتها ، فزخر بالنواقض ديوانه وعج بالمجالس رواته ونقاده ، وتعددت في البلاد أوطانه ، واظهر فنونه التي حظيت بالتجديد : الغزل صريحة وعفيفة والسياسة والهجاء والفخر وما تبع هذين الأخيرين من نقائض واماديح [٢] . نتيجة لهذا فقد قامت مراكز للشعر أهمها مكة والمدينة اللتان غرقتا في نعيم الحضارة ، فإذا كانت المدينة قد فقدته أهميتها السياسية بتحول الخلافة عنها ألي الكوفة وفي عهد علي والي دمشق في عهد معاوية إلا أنها احتفظت بالتراث الديني وظلت مستقرا لأكثر الطوائف المتحضرة. فكثر الطرب والغناء وكانت مكة تعج بالرقيق الأجنبي فكثر الغناء أيضا وكثر شعراء الغزل مثل عمرو بن ربيعة وغيرهم [٣].

وقد نال شعر الغزل بنوعيه حظا وافرا من الازدهار . ومن مراكز الشعر الاخري الكوفة والبصرة . وإذا كنا لاحظنا في الكوفة إن شعراء كثيرون كانوا يقفون في صفوف بني أمية ضد معارضيهم من الشيعة فان البصرة هي الاخري كان بها كثير من الشعراء الذين نافحوا عن الحكم الأموي .وقد قام بالبصرة حلفان كبيران هما حلف تميم و قيس .ومن التطور الذي طرا على الشعر في ذلك العصر ظهور لونين جديدين هما :الشعر السياسي الذي لم يكن معروفا من قبل لدي الشعراء الجاهلين كما لم تتضح معالمه منذ زمن النبي صلي الله عليه وسلم . وخلفائه الراشدين،وشعر النقائض الذي كانت له مقدمات وسقته محاولات منذ الأ عصر

---

(١) تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي – شوقي ضيف – ص ٤٠٥ .

(٢) جرير – محمد إبراهيم جمعة – ط دار المعارف مصر – ١٩٦٥ م – ص ٢٢– ص ٩٩

(٣)تاريخ الأدب العربي – شوقي ضيف – ٣٤٨ – ٣٤٩ .

الأولي جاهلية وإسلامية لكنه توسع وازدهر في عصر بني أميه إذ إن الظروف الجديدة التي عاشتها ألآمه العربية في هذا العصر هيأت لنمو الشعر وتطوره في فنونه وأغراضه .فقد مضي شعراء الهجاء والفخر في البصرة ينفذون إلي لون جديد هو "النقائض" التي بنوء فيه مناظرة عنيفة في المقالب والمفاخر القبلية. كان يجمع لها معاصروهم في سوق المربد للاستماع البسيها والفرجة والمتعة ومضي شعراء المديح ينفذون إلي لون جديد هو الشعر السياسي.

وقد عمرت مجالس الخلفاء والأمراء والولاة بالعلماء والأدباء وجماهير الشعراء ورواة الأدب والنقد وأئمة اللغة والنحو. كما اهتم خلفاء بني أمية بالشعر والشعراء اهتماما كبيرا .لاعتمادهم عليهم بالدعوة لهم وإقامة دعائم دولتهم. ومن ثم ظهرت صور هذا الاهتمام في قصورهم ومجالستهم وكان للشعراء جانب مذكور في تلك المجالس يستشهدهم ويحكمون بينهم وينقدون شعرهم ويجيزون الجيد منهم بالجوائز السنية وكانت تلك القصور ساحات يتباري فيها الفرسان خاصة وان لأولئك الخلفاء والأمراء ملكات لغوى ونقدية في ضبط الشعر وتنقيته من الشوائب واللحن . منهم معاوية كما أسلفت – والحجاج وزياد وعبد الملك بن مروان وكان هؤلاء يرعون الشعر والشعراء ،يشجعونهم ويجذلون لهم العطاء ليصرفوا بهم الناس عن القضايا السياسية. وبذلك ازدهر النقد والبلاغة والذوق الأدبي. وقد كان الحجاج من الذين يعنون بنقد الشعر ويحسنون النظر فيه فقد اجتمع لديه جرير والفرزدق فقال لهما : "من مدحني منكما بشعر يوجز فيه ويحسن صفتي فهذه الخلعة له . فقال الفرزدق :

فمن يأمن الحجاج والطير تتقي عقوبتـــــه إلا ضـــــعيف العـــــزائم

فقال جرير :

فمن يأمن الحجاج أما عقابه فمـــــر وأمـــــا عقـــــده فوثيــــقُ

يسر لك البغضاء كل منافق كمــا كــل ذي ديــن عليــك شــفيق

فقال الحجاج للفرزدق : ما علمت شيئا وان الطير لتنفر من الصبي والخشبة ودفع الخلعة إلي جرير[1] .

---

(١)الصناعتين – أبو هلال العسكري – تحقيق علي محمد ألنجاري ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط١ – ص ١٠١.

وسمع عمر بن عبد العزيز بن مروان قول جرير:

هذا بن عمي في دمشق خليفة لـــو شـــئت ســـاقكم ألـــي قطينـــا

فقال له عمر : جعلتني شرطيا لك ، اما لو قلت : لوشاء ساقكم الي قطينا لسقتهم اليك [١] اما عبد الله بن مروان فقد كان واسع الدراية باداب العرب ، وكان حريصا علي تتبع الشعر ونقده خاصة المديح فقد عاب الشعراء في قلة ذوقهم وعدم مراعاتهم المقام وعدم براعة الاستهلال فعاب ذا الرمة لما بدا قصيدته بقوله : ما بال عينك منها المال ينسكب . ونحاه حتي عاد فقال : ما بال عيني منها الماء ينسكب [٢].

(١)تاريخ النقد العربي الي القرن الرابع الهجري – دكتور محمد زغلول سلام – ص ٧٨ – ٧٩ .

(٢)المصدر نفسه – نفس الصفحة .

المبحث الثاني
شخصية الكميت الأسدي
المطلب الأول
اسمه ونسبه ولقبه وكنيته

اسمه:

هو الكميت بن زيد بن الأخنس[١] بن مجالد بن سبيع بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن وهب بن عامر بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركه بن ألياس بن النضر[٢] بن نزار بن معدَّ بن عدنان.

شاعر أموي عالم بلغات العرب خبير بأيامها. من شعراء مضر وألسنتها، المتعصبين على القحطانية. العالمين بالمثالب. عاش أيام بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية.

كنيته:

يكنّى أبا المستهل باسم ابنه الأكبر. كما كانت زوجته حُبّى بنت عبد الواحد تُدعى هي الأخرى بأم المستهل، وله ولد آخر اسمه حبيش.

كان الكميت طفلاً عند تولِّي عبد الملك بن مروان الخلافة، لكنه لم يكن من أسرة عريقة معروفة، ولعل هذا هو السبب في عدم فخره بأسرته، لذلك اعتمدت شخصيته وفخره على نفسه[٣]، فقد كان ذكياً شديد الاعتزاز بنفسه برغم كونه أصم، إضافةً إلى أنه لم يكن حسن الصوت، فكان إذا أُستُنْشِد أمر ابنه المستهل فأنشد، وكان المستهل فصيحاً حسن الإنشاد.[٤]

---

(١) في الأغاني ومعجم الشعراء: بن خنيس بن مجالد.

(٢) ترجمته في الشعر والشعراء الجزء ٢ ص ٤٨٥ وجمهرة أشعار العرب ص٧٨٣ والأغاني الجزء ١٧ ص١ والمؤتلف والمختلف ص٢٥٧ ومعجم الشعراء ص٢٤٧-٢٤٨.

(٣) الأغاني. أبو الفرج الأصفهاني. الجزء ١٧ ص١.

(٤) الكامل في التاريخ. ابن الأثير. الجزء ٥ ص٣٢٠.

وكان يعلم الصبيان في مسجد الكوفة، يصفه الأصفهاني في الأغاني بقوله: "كان الكميت شيعياً متعصباً عدنانياً من شعراء مضر، متعصباً لأهل الكوفة، وهذا الشيء جرّ عليه نقمة الأمويين، لذلك نجده يقضي شطراً من حياته متنقلاً هارباً من مكانٍ لآخر خشية بطشهم، وبقي كذلك حتى توسط له مسلمة بن هشام عند والده الخليفة فعفا عنه.[١]

صفاته:

في تاريخه وشعره ما ينبئ عن حرص على الحياة وتقية وحذر من القتال وفرار من المعاطب وإلا ففيم كان مدحه خالد القسري أول الأمر؟ وفيم كان فراره من الحبس في ثياب زوجته وهو يعلم أنه يخليها للابتذال والانتقام؟ وفيم كان تشفعه إلى هشام ومدحه بني أمية؟

على أن جبنه هذا بيِّن في شعره.. إذ أعلن ولاءه لأهل البيت وحماسته لهم على ألا يقاتل في سبيلهم، وقد أجرى حواراً بينه وبين نفسه كشف عن جبن وتعلل وإعذار في قوله:

تَجُودُ لَهُمْ نَفْسِي بِما دُونَ وَثْبَة تَظَلُّ بها الغِرْبانُ حَولي تَحْجل

إذا سُمْتُ نَفْسي نَصْرَهُم وَتَطَلَّعْتُ إلى بعضِ ما فيهِ الزعاف المثَّل[٢]

وقلتُ لها بِيعِي مِن العيشِ فَانياً بِبَاقٍ أعزيها مِراراً وأعزل

أتتني بتعليلٍ ومنَّتني المُنَى وقدْ يَقبلُ الأُمنيةَ المتعلل

وكان سمح النفس، لا يضيق صدره بمخالفيه في مذهبه، فقد كان على صلة بخالد القسري ومدحه قبل أن يفسد ما بينهما، وصادق الطرماح بن حكيم وكان معجباً بشعره وروايته وخطابته، حتى لقد سَمع الطرماح يقول مزهواً:

إذا قُبِضَتْ نفسُ الطرماحِ أخلَقَتْ عُرا المجدِ واسْترخَى عَنانُ القَصائدِ

فقال: إي والله، وعنان الخطابة والرواية والشجاعة.

---

(١) الأغاني. الجزء ١٧ ص٢٠.

(٢) السم الناقع.

وبالرغم مما بينهما من الفروق التي تؤدي إلى العداوة فقد كانا صديقين، ومما يدل على ذلك أن الكميت قاسَم الطرماح إحدى الجوائز، إذ وفِدَا على مخلد بن يزيد المهلبي، فجلس لهما ودعاهما، فتقدم الطرماح ينشد، فقال له مخلد: أنشدنا قائماً. فقال: كلا، فلن يرفع الشعر من قدري وأحطُّ مِنه بضراعتي، وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب. فقال له: تنحّ أنت، ودُعي الكميت فأنشد قائماً. فأمر له مخلد بخمسين ألف درهم، فلما خرج شاطرها الطرماح، وقال له: أنت أبعد همة وأنا ألطف حيلة.[١]

ومن سماحته أنه لم يدن بما دان به الشيعة أو أكثرهم من الحكم على سيدنا أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) بالخطأ تارةً وبالكفر تارةً أخرى إذ توليا الخلافة دون علي.. فقد توقف الكميت عن الحكم وتركه لله، يقول:

أهوى عليّاً أميرَ المؤمنينَ ولا	ألومُ يوماً أبا بكرٍ ولا عُمَرا
ولا أقولُ وإنْ لم يعطيا فدكاً	بنتَ النبيِّ ولا ميراثه كَفَرا
اللهُ يعلمُ ماذا يأتيانِ به	يومَ القيامةَ مِنْ عُذرٍ إذا اعتذرا

وفاته:

مات الكميت في خلافة مروان بن محمد سنة ست وعشرين بعد المائة.

ويصف أبو الفرج خبر مقتله بقوله: "فلما قدم يوسف ابن عمر دخل عليه الكميت، وقد مدحه بعد مقتله زيد بن علي فأنشده قوله فيه:

خَرَجْتَ لهم تَمْشى البَراحَ وَلَمْ تَكُنْ	كَمن حِصنُهُ فيه الرِّتَاجُ المُضَبَّبُ

قال: والجند قيام على رأس يوسف بن عمر – وهم يمانية – فتعصبوا لخالد فوضعوا ذباب سيوفهم في بطن الكميت فوجئوه بها وقالوا: أتنشد الأمير ولم تسأتمره. فلم يزل ينزفه الدم حتى مات".[٢]

---

(١) الأغناي: لأبي فرج الأصبهاني. الجزء ١٠ ص١٤٩.

(٢) الأغاني. ج١٧ ص٣٦.

المطلب الثاني
شعره ومكانته

شغل الكميت كغيره من شعراء عصره بالبادية وما فيها من حيوان ووحش. فوصف الناقة وفحل الإبل والفرس، والعير والأتان وبقرة الوحش والذئب، والقدح والسيف والرمح وغير ذلك، كما فخر بقبيلته (أسد) وما تنحدر إليه ومضر وعزها ومنعتها واستعلائها على القبائل العربية، وصنائعها الكريمة.

ولقد تغزّل الكميت وأكثر من الغزل، ولاسيما في مطالع هاشمياته، على عادة شعراء البداوة في الجاهلية والإسلام، ولكنه غزل فني مصنوع لا يصدر عن عاطفةٍ مشبوبة أو هوىً جامح، وإنما أغلبه يصنعه بحكم العادة والتقاليد الفنية التي كان الشعراء يتبعونها في تقديم الغزل أول القصائد بين أيدي الأغراض الأخرى.(١)

ولشعر الكميت أهمية بسبب كونه يؤرخ لفترة زمنية مليئة بالأحداث والصراعات، فقد كان شعره خليطاً لم يُرضِ أحداً بشكلٍ تام.

فالهاشميات أغضبت الأمويين، ومدحه لبني أمية أغضب الشيعة منه، وهجاؤه لليمن أغضب منه أهل اليمن بل وأدى لقتله.

ويبدو أن قصائده لم تلقَ الاهتمام المناسب، فقد أهمل بعضها، أو هو ارتجل بعضها.(٢)

وقد تفرق شعره بعد مقتله، فأُسقِط منه ما أُسقط، وتفرّق منه ما تفرّق، ودليلنا على ذلك كثرة الأبيات المروية من بحر واحد وهي مجزأة في ديوانه، وظننا أنها قصيدة واحدة.

وكان رواة شعر الكميت كلهم من بني أسد. وهم حَرَّى، أبو الموصول وأبو صدقة، أما راوية شعره فهو محمد بن سهل. ويرد ذكر شعر الكميت في الفهرست في الحديث عن: عمن عمل الرواة والشراح شعرهم.

يقول ابن النديم: الكميت عمله الأصمعي وزاد فيه ابن السكيت.

---

(١) ديوان الكميت بن يزيد الأسدي. جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي. ط دار صادر بيروت. الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ص١٠.

(٢) ديوان الكميت بن يزيد الأسدي. المرجع السابق. ص١١.

ورواه جماعة عن ابن كناسة الأسدي ورواه ابن كناسة عن ابن حَرَّى وأبي الموصول وأبي صدقة وهؤلاء من بني أسد. ورواه ابن السكيت عن نصران أستاذه. وقال نصران: "قرأتُ شعر الكميت عن أبي حفص وعمر بن بكير، وعمل شعر الكميت السكري".[١]

ويذكر ياقوت الحموي: "أن عبد الله السكوني قد قام بجمع شعر الكميت للإفادة منه في علم الأنساب، فقد كان عوناً لي على التصنيف لأيام العرب".[٢]

وقد كان شعره أكثر من خمسة آلاف بيت.

قال ابن فضيل عن ابن شبرمة: "قلتُ للكميت: أنك قلتَ في بني هاشم فأحسنتَ، وقد قلتَ في بني أميةَ أفضل مما قلتَ في بني هاشم. فقال: إني إذا قلتُ أحببتُ أن أُحسن. وكان الكميت شيعياً".[٣]

وقيل أنه لما مدح علي بن الحسين قال: "إني قد مدحتك بما أرجو أن يكون وسيلة عند رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم القيامة" ثم أنشده قصيدة له فلما فرغ منها قال: "ثوابك نعجز عنه، ولكن ما عجزنا عنه فإن الله لن يعجز عن مكافأتك.." وقسط على نفسه وأهله أربعمائة ألف درهم، فقال له: "خذ هذه يا أبا المستهل" فقال له: "لو وصلتني بدانق لكان شرفاً، ولكن إن أحببتَ أن تُحسن إليّ فادفع لي بعض ثيابك التي تلي جسدك أتبرّك بها". فقام فنزع ثيابه فدفعها إليه كلها ثم قال: "اللهم إنّ الكميت جاء في آل رسولك وذرية نبيك بنفسه حين ضنّ الناس، وأظهر ما كتمه غيره من الحق.. فأحيه سعيداً وأمِتْهُ شهيداً وأره الجزاء عاجلاً، وأجرِ له جزيل المثوبةِ آجلاً، فإنّا قد عجزنا عن مكافأته"، قال الكميت: "ومازلتُ أعرف بركة دعائه".[٤]

---

(١) الفهرست. ص١٧٩.

(٢) معجم الأدباء. الجزء ١ ص٨.

(٣) تاريخ الإسلام ووفاة المشاهير والأعلام للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي. المتوفي ٨٤٨هـ. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. الناشر: دار الكتاب العربي.

(٤) المصدر نفسه.

ورُوي أن الكميت أتى باب مخلد بن يزيد بن المهلب، فصادف على بابه أربعين شاعراً،[١] فاستأذن، فقال له الأمير: "كم رأيتَ على الباب شاعراً؟" قال: "أربعين". قال: "فأنتَ جالب التمر إلى هجر"، قال: "إنهم جلبوا دقلاً[٢] وجلبت أذاداً[٣]" قال: "هات زادك"، فأنشده:

هــــلا ســــألتِ منـــــازلاً بـــــالأبرقِ دُرسَت وكيف سؤال مَنْ لَم ينطق

لعِبَـــــتْ بهــــا ريـــــحُ عَجَاجَـــــةٍ بالسـافياتِ[٤] مِـن التـرابِ المعتـقِ

والهيــفُ[٥] رائحـــةٌ لهـــا ينتاحهـــا[٦] طَفَـل العشــي بـذي خنـاتم شــرق

فأمر له بالخلع، فأفيضت عليه حتى استغاث من كثرتها.

وعن أبي عكرمة الضبي عن أبيه قال: "كان يقال: ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها معرفة أنسابها ما جمع الكميت، فمن صحح الكميت نسبه فقد صحّ، ومن طعن فيه فقد وهن".

وقال المبرد: "وقف الكميت وهو صبي على الفرزدق وهو ينشد، فلما فرغ قال: يا غلام، أيسرك أني أبوك؟ قال: أما أبي فلا أريد به بدلاً، ولكن يسرني أن تكون أمي، فبهت الفرزدق وقال: ما مرّ بي مثلها.

---

(١) حدّث إبراهيم بن عرفة الأذدي عن عبد الله بن إسحق بن سلام. قال: أتى الكميت باب مجلس يزيد بن المهلب يمتدحه فصادف على بابه أربعين.

(٢) الدقل: التمر.

(٣) الأذاد: نوع من التمر.

(٤) السافيات: الرياح التي تهب حاملة معها التراب والغبار.

(٥) الهيف: ريح حارة تأتي من الجنوب من قِبل اليمن.

(٦) ينتاحها: يعرقها ويرشحها بالعرق.

المطلب الثالث
مذهبه وانتماؤه السياسي

نستطيع أن نوجز مذهبه السياسي في فكرتين:

الأولى هي: إن الخلافة وراثية في بني هاشم وأولادهم .. أولاد عليّ بن أبي طالب من فاطمة، لأنهم أقرب الناس إلى النبي وأحقهم بوراثته وأجدرهم بنشر دينه والحفاظ عليه. من هنا كان الذين يؤثرون أنفسهم بالخلافة من غير آل البيت عادين غاصبين.(١)

والثانية: أن بني أمية طغاة، سلبوا الخلافة، وعصوا الله، وعطلوا سنن نبيه، واغتصبوا مال الأمة، وسفكوا الدماء بغير حق، فهم كفار، ولن يستقيم حال المسلمين إلا بزوال ملكهم، لهذا دعا إلى الثورة عليهم، وتولية هاشميّ يحكم الأمة بالعدل ويغدق عليها بالخير. يقول:

فقُلْ لبنيِّ أُميَّةَ حَيث حَلُّو	وإنْ خِفْتَ المُهَنَّد والقَطِيَعَا
أَلا أُفٍّ لِدَهْرٍ كُنَتَ فيهِ	هَدَاناً طَائِعاً لَكُمُ مُطِّيَعَا
أَجَاعَ اللهُ مَنْ أَشْبَعتُمُوهُ	وأَشْبَعَ مَنْ بِجَوْرِكُمُ أُجيَّعَا
ويلعن فذ أمَّتَهُ جَهَاراً	إذا ساس البريةَ والخليعا

تشيُّعَه:

وولد الكميت بالكوفة ونشأ بها، وهو من قبيلة بني أسد التي عُرفت بتشيعها قبل أن يولد، فمن الطبيعي أن يكون شاعراً شيعياً على مذهب قبيلته منذ الصغر، وعلى مذهب مدينته التي كانت تتزعّم الدعوة وتدافع عنها وتثور من أجلها، وطالما نكَّل الولاة بالدعاة وقتلوهم، وطالما احتمل هؤلاء وجادوا بالأرواح والدماء في سبيل حماية مذهبهم والدفاع عن أنفسهم.ولا شك أن هذا كله قد حمل الكميت على أن يتشيع، وعلى أن يزود عن الشيعة بلسانه الحاد، حتى لقد جعل يؤلب الناس على

---

(١) الخوارج والشيعة – فلهوزن – ص٢٤٠.

خالد القسري والي العراق لهشام بن عبد الملك، خاصةً أن خالداً كان يمنياً متعصباً لقومه على المضرية.[1]

وليس في تاريخ الكميت وصِلته بالعلويين ما يوحي من قُرب أو من بُعد بأنه كان طالب منفعة أو طامعاً في مال. يذكرون أنه دخل على الإمام جعفر الصادق وأنشده إحدى هاشمياته، فلما انتهى قال الإمام: "اللهم أغفر للكميت ما قدّم وما أخّر، وما أسرّ وما أعلن حتى يرضى"، ودخل على فاطمة بنت الحسين، فرحبّت به وقالت: "هذا شاعرنا أهل البيت"، وجاءت بقدحٍ فيه سويق وحركته بيدها وسقته، ثم أمَرَتْ له بثلاثين ديناراً ومركب، فَهَمَتْ عيناهُ وقال: "لا واللهِ لا أقبلها، إنني لم أحببكم للدنيا".

كذلك يروون أنه دخل على الإمام محمد الباقر، فأمر له بألف دينار وكسوة، فقال له الكميت: "والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردتُ الدنيا لأتيتُ من هي في يديه، ولكني أحببتكم للآخرة. فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فإني أقبلها لبركتها، وأما المال فلا أقبله". فقبل الثياب وردّ المال.[2]

وفي تاريخ الكميت أنه تشيّع مبكراً، وقال الشعر الشيعي في مطلع حياته الشاعرة. عاش بالكوفة مرةً يقرض القصائد في حبِّ ومدح آل البيت، وفي رثاء أمواتهم والدفاع عن حقوقهم، ولكن لم يتعرّض له والٍ من ولاة الكوفة، بل إن خالد بن عبد الله القسري كان في أول الأمر يقربه ويوده ويجزل له العطاء. لكن صفاء الكميت وطمأنينته وتغاضي الولاة عنه آن لها أن تزول، فقد غَضِب عليه خالد وغَضِب عليه الخليفة هشام بن عبد الملك غَضَباً أهدر دمه وأنذر بالقتل، فاضطرّ أن يستجير بعنبسة ابن سويد بن العاص كبير بني أمية، ويشفع به عند هشام، فشفع له عنبسة عند مسلمة ابن هشام ليشفع له عند أبيه، ومثل الكميت بين يدي الخليفة فخطب معتذراً، فقرّعه هشام على هجائه بني أمية ومدحه بني هاشم، فشَعَرَ الكميت معتذراً ومادحاً، فرضي هشام وأعلن عفوه، فقبّل الكميت يده وقال: "يا أمير المؤمنين،

---

(١) أدب الشيعة – عبد الحسيب حميدة – ص١٢.

(٢) أدب الشيعة – عبد الحسيب حميدة – ص١٣.

إن رأيتَ أن تزيد في تشريفي فلا تجعل لخالد إمارةً عليّ"، قال هشام: "قد فعلتُ"، وكتب لخالد بذلك وأمر للكميت بأربعين ألف درهم وثلاثين ثوباً هاشمية، وكتب لخالد أن يُخلي امرأة الكميت ويعطيها عشرين ألف درهم وثلاثين ثوباً، ففعل، وقد ابتهج المضريون بالشام بالعفو عنه وجمعوا له مالاً كثيراً، فرجع إلى الكوفة مطمئناً على حياته. (١)

وكان من المتوقع أن يشك الشيعة في ولائه بعد مدحه بني أمية، وأن ينظروا إليه شَذَرَاً، لكن هذا لم يحدث، فقد أجازوا صنيعه ولم يلوموه، وكيف يلومونه ومذهبهم قائم على التقية والمداراة والمصانعة.

يتبين هذا من أن أبا جعفر محمد بن علي قال للكميت: "أنت القائل:

فـالآن صـرتُ إلـى أُميّـةَ والأمـورُ إلـى مصـائرِ

فأجاب: "نعم، قد قلتُ، والله ما أردتُ به إلا الدنيا، ولقد عرفتُ فضلكم"، فقال له أبو جعفر: "إن قلتَ ذلك إن التقية لتحل"(٢).

ولكن الشيء الذي يلفت النظر أن تشيع الكميت كان تشيعاً نظرياً، لم يحاول أن يخرج به إلى دائرة العملية، فلم يثبت أنه اشترك في أية ثورة من ثورات الشيعة التي أشعلتها مدينته ضد الأمويين، حتى عندما خرج زيد بن علي ثائراً ضد بني أمية دعاه للخروج ولكنه اعتذر معلناً أنه لا يريد أن يصير طعاماً للغربان التي تظل تحجل حوله، وإنما يريد أن يظل كما هو، ينصر آل البيت بلسانه ويدافع عنهم بشعره، فقد كتب إليه يزيد عقب اعتزامه الخروج مذكِّراً إياه بقوله في إحدى هاشمياته:(٣)

ما أُبالي إذا حفظتُ أبا القاسم فيكم ملامة اللُّوام

---

(١) الملل والنحل – الشهرستاني – ج١ – ص٢٤.

(٢) الملل والنحل – الشهرستاني – ج١ – ص ٢٤.

(٣) شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة – بقلم د. زكي المحاسني – مكتبة الدراسات الأدبية – ط. دار المعارف بمصر ١٩٦١م. ص٧٨.

ولكنه كتب إليه معتذراً متمثلاً بقوله في هاشمية أخرى:

تجـودُ لكـم نفســي بمــا دون وثبــةٍ تظـلُّ لهـا الغربـان حـولي تَحْجـلُ

ويميل بعض الباحثين إلى الظنِّ بأنَّ الكميت إنما رفض الخروج مع إمامه جُبناً منه وحرصاً على حياته، ولكن يجب أن نلاحظ أن ثورة زيد بن عليّ قد أدركت الكميت شيخاً جاوز الستين من عمره، فلم يكن من الطبعي أن يشارك فيها مشاركة عملية فعالة كما يشارك شباب الشيعة ورجالها القادرون على القتال.

ومن المهم –أيضاً – إنصافاً للكميت – أن نلاحظ أن شبابه لم يعاصر أية ثورة من ثورات الشيعة، لأن ثورة الحسين أدركته طفلاً في المهد، وثورتي المختار والتوابين أدركتاه صبياً صغيراً بين الخامسة والسابعة من عمره، أما ثورة ابن الأشعث التي أدركته في شبابه فإنها لم تكن ثورة شيعية، هذا إلى جانب أنها كانت ثورة أشعلتها اليمانية التي لم يكن الكميت بحكم عصبيته للمضرية يحبها أو يميل إليها.

ومهما يكن من أمر، فلم تكد ثورة زيد بن عليّ تنتهي بالإخفاق ويرتفع جسده مصلوباً في الكوفة حتى فاضت نفس الكميت بالأسف والحسرة والندم على تخلفه عنه، فمضى يبث شعره هذا الأسف وهذه الحسرة – كما مضى يهجو يوسف بن عمر أمير الكوفة الأموي هجاءً شنيعاً كان سبباً في مصرعه.

الفصل الثاني
الأغراض الشعرية عند الكميت الأسدي
المبحث الأول
وصف ديوان الكميت

١: قام بشرحه وتحقيقه دكتور محمد نبيل طريفي وقامت بطباعته دار صادر ببيروت .

يقول محققه في مقدمة الديوان :" استهل هذا الكتاب بحمد الله والصلاة والسلام علي أنبيائه ورسله وبعد . فقد أصدرت عالم الكتب ديوان الكميت بن زيد الأسدي عام ١٩٩٧م فكان هذا الإصدار أفضل ما عرف من مطبوعات شعر الكميت اعتمدت ذلك الكتاب فكنت ارجع أليه لاستمد منه الضبط والشرح ومن خلال هذه المراجعات المتلاحقة المتأنية تكشف لي بعض الهنات في الكتاب زعزع ثقتي به أن يكون مرجعا علميا لشعر الكميت فقد جاء شعر الكتاب بدون ضبط بالشكل مما يتعب القارئ في الاطلاع والقراءة والفهم والاستيعاب ، إضافة إلي عدم شرح المحقق للأبيات التي لم يرد لها شرح في بطون الكتاب والمصادر القديمة . إلي كثرة التصحيف والأخطاء في الأبيات و الشروحات المنقولة من بطون المعاجم وعدم دقته في هذا النقل ، ومن ذلك تجمعت لي استدراكات جمة حملتني علي البحث عن أصول هذا الشعر ومصادره علما بأن مخطوطة هذا الشعر فقدت من جملة ما فقد من تراثنا العربي القديم .

ولابد في النهاية أن نشير إلي جهود محقق طبعة عالم الكتب التي رجعت أليها كثيرا في مواطن متعددة وانتقيت منه مادة جيدة في صلب التحقيق مشيرا إليها بكلمة "ديوان الكميت " فله مني جزيل الشكر وعميق التقدير [١].

٢: بعد تلك المقدمة يبدأ الديوان بنبذة عن حياة الشاعر وشعره في نهايتها يذكر المحقق إجمال علمه في الديوان ذاكر المراحل التي مر بها الديوان قبل ان يخرج في شكله الأخير .

---

(١)ديوان الكميت الأسدي – ص ٥ .

٣: يبدأ الديوان بقافية "الباء" من بحر "المنسرح" ثم تتوالي الأبيات من جميع بحور الشعر .... تتألف اغلبها من مقاطع صغيرة حتي إذا انتهي إلي الهاشميات أوردها كاملة ملحق بها شرح مفرداتها وافيا .

٤: هذه الهاشميات قام بتفسيرها :" أبي رياش احمد بن إبراهيم القيسي " وقام بتحقيقها الدكتور : داوود سلوم والدكتور نوري حمودي القيسي " وقام بطبعها "مكتبة النهضة العربية " عالم الكتب .

٥: قصائد الهاشميات عددها احدي عشرة هاشمية تبدأ بقصائد طويلة واخرها مقطوعات صغيرة في نهاية ديوان الهاشميات مستدرك منه "المستدرك علي شعر الكميت للأستاذ هلال ناجي ونونية الكميت تحقيق "الشيخ حمد الجاسر " .

٦: لاحظت إن اغلب القصائد الواردة في الديوان من "بحر الطويل" ثم البسيط والوافر ثم مجزوء الكامل وأخيراً المنسرح .

المبحث الثاني
الغزل

بالرجوع إلى ديوان الشاعر نجد أن هذا الغرض من أغراض الشعر قليل مقارنةً بالمدح والشعر السياسي، إذ أن الشاعر كان يرفع نفسه عن التغزل بالنساء أو وصفهن أو الوقوف على الديار باكياً رسماً دارساً أو محبوبةً راحلة.

والغزل ينقلنا إلى جو الشاعر الخاص مع محبوبته في تصوير عواطفه ومشاعره وآماله موظِّفاً صوره في تغذية روحه.. في عذوبةٍ ورقَّة، إلا أن الكميت كان شاعراً صاحب قضية وهب لها حياته وفنه وهي الدفاع عن آل البيت – حتى مات في سبيلها.

ومن حق الغزل أن يكون حلو الألفاظ وسهلها، قريب المعاني، غير غامض وأن يختار له من الكلام ما كان ظاهر الماء لين الأثناء رطب المكسر شفاف الجوهر يطرب الحذِين ويستخف الرصين.[1]

قال الكميت:

يَمْشِينَ مَشْي قَطَا البِطَاحِ تَأوُّدا ... قُبُّ البُطونِ رَواجِحَ الأكفالِ

يَرْمِينَ بالحِدَق القُلوبَ فَما ترى ... إلا صَريعَ هَوىً بِغيرِ نِبالِ

مِنْ كلِّ آنِسَةَ الحديثِ حيِّيةً ... ليسَتْ بِفَاحشةٍ ولا مِتْفَالِ

أَقْصَى مَذَاهِبُهَا إذا لاقَيْتَهَا ... في الشهر بين أسِرَّةٍ وَحِجَالِ

وَتكون رِيقتها إذا نَبَهتَهَا ... كالشهدِ أو كَسُلافَةِ الجِريالِ

وإذا أردنَ زيارةً فكأنَّما ... يَنْقُلَن أَرْجُلَهُنَّ في أَوْحالِ[2]

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه – ابن رشيق القيرواني – جز٢ – ص٧٥٢.

(٢) الديوان – ص٣٥٢.

وقال متغزلاً:

وحديثهنَّ إذا التقين ... تهانُفُ البِيضِ الغرائرِ

وإذا ضَحِكْنَ عن العذابِ ... لنا المثقفات الثواغرِ

كان التهلُّلُ بالتبسُّمِ ... لا القهاقهُ بالقراقرِ [١]

وفي صورةٍ أخرى نجد الشاعر يشبِّه حديث النساء بالمزن المتدفق، يقول:

كأنّ حديثهنَّ غريض مزنٍ[٢] ... بما تقري[٣] المخضرة اللَّسوب[٤]

وفي وصفٍ حسيٍّ رقيق يقول متغزلاً:[٥]

كَمُلَتْ في الجَمَالِ والحسنِ والمُلْحِ ... وتَمَّتْ في عَقْلِهَا والعَفَافِ

غَضةٌ بضَ◌ْةٌ كَعُوبٌ هضمةُ ... الكشحِ وَعْثَةُ الأردَافِ

هي شمسُ النَّهارِ في الحُسنِ إلا ... أنها فُضِّلَتْ بعطفِ الظرافِ

وَلَها مَنْظَرٌ ودلٌ شَهيٌ ... وحديثٌ مُرَتَلٌ غير جافي

خُلِقَتْ فَوقَ مُنْيَةِ المتمنِّي ... فاقبلِ النُّصحَ يا بن عَبدَ مَنَافِ

ويقول:

مُهَفْهَفةُ الكشحينِ بيضاءَ كاعبٌ ... تهانفُ[٦] لِلجُهَّالِ مِنَّا وَتلعَبُ

---

(١) الديوان – ص١٣٥.

(٢) الغريض: الطري والمزن السحاب.

(٣) تقري: تجمع.

(٤) المخضرة : النحلة التي تلسع.

(٥) الديوان – ص٤١٤.

(٦) الأهتاف: ضحك فيه فتور كضحك المستهذي وهو ضحك خاص بالنساء – الديوان ص٤٨.

المبحث الثالث
الهجاء

هو أحد فنون الشعر وواحد من أغراضه التي قامت القصيدة العربية وهي تتضمنه منذ العصر الجاهلي وحتى العصور التي جاءت بعده مروراً بعهد بني أمية أكثر عهود ازدهار الشعر.

والكميت بن يزيد اشتغل بهذا الغرض كثيراً خاصة (هجاء بني أمية) وذكر مثالبهم وظلمهم للناس، إذ لا تخلو قصيدة من قصائده الطويلة في مدح بني هاشم من ذم وهجاء بني أمية.. يقول الدكتور ذكي المحاسني: "على أن التعصب للعدنانية قد غلا في قلب الكميت، فهجا اليمانية حياً حياً بقصيدة مذهبه سائرة، فنصب نفسه غرضاً لسهام الهاجين فرد عليه شعراء في حياته ولم يسلم في مماته من ردود الهاجين ومعارضاتهم كما فعل به دعبل الخزاعي وابن أبي عيينة".(١)

أما في ديوانه فقد تكرر هجاءه لقبيلة كلي عدة مرات إذ نجده يقول:

أنصفُ امرئٍ من نصف حيّ يَسُبَّني ... لعمري لقد لاقيتُ خطباً من الخطب

هنيئاً لِكلبٍ إنَّ كلباً يَسُبَّني ... وإني لَمْ أرْدُدْ جَواباً على كَلبِ

لَقَد بَلَغتْ كَلْبٌ بِسبِّي حُظوة ... كفتها قديماتِ الفضائح والوصبِ(٢)

كما يقول:

يا كلبُ ما لَكَ أمٌّ في بني أسدٍ ... معروفةٌ فاحترقْ يا كلبُ في النارِ

لكنّ أمكَ مِن قومٍ شنئتَ بهم ... قد قنّعوكَ قناعَ الخزي والعارِ (٣)

---

(١) شعراء الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة. مكتبة الدراسات الأدبية. دار المعارف بمصر.

(٢) الديوان. ص٨٨.

(٣) الديوان. ص٢١٥.

وقال يهجو خالداً القسري وقد أصابه النقرس:

وقـد أطمعـتْ فـيّ الحـوادث مـنهم ... فقيـراً وأعمـى يلمـس الأرضَ مُقعـدا

يـــرومُ ورجــــلاه إســـتةٌ خندفيــــةٌ ... مِن المجدِ أعيثْ ما أمرّ وأحصدا[1]

قال يهجو رجلاً:

أبـــرِق وأرعِـــد يـــاي يزيـــ[2] ... ـــد فمـــا وعيـــدكَ لـــي بِضَـــائرْ

هـــل أنــــتَ إلا الفقْــــع فقـــــ ... ـــعُ القـــاعِ للحَجـــلِ النـــوافِرْ

أنشـــأتَ تنطِـــقُ فـــي الأمـــو ... رِ كوافـــدِ الـــرُّخم المـــداوِر

إذْ قيـــل يـــا رخـــم أنطقـــي ... فـــي الطيـــرِ إنـــكِ شـــرَّ طـــائِرْ

فأتـــتْ بمـــا هـــي أهلـــه ... والعـــيِّ مِن شَـــلل المَحَاضـــرْ [3]

وهذه صورة أخرى في الهجاء شبه فيها نفسه بالذي يحدو بدون إبل إذ وجه مدحه لمن لا يستحق، فقد قال هاجياً خالد بن عبد الله البجلي بقوله:

ولـــولا أميـــر المـــؤمنين وذبّـــه ... بخيلٍ عن العجلِ المبرقعِ ما صَهَلَ

هَـــذَرْتَكُم لَـــو أنَّ فـــيكم مُهـــرة ... وذكرتُ ذا التأنيث فاستنوق الجمل

وقَـــرَظتكُم لـــو أنّ تقـــريظ مـــادحٍ ... يـواري عـواراً مِـن أديمكـم النغـلْ

غسلنا وجوهاً مِن (بجيلة) [4] لاصقٍ ... بـه حِمـمٌ لـم ينقهـا قبلـه الغُسـلْ

فصـــرتُ كـــأني وامتـــداحي خالـــداً ... وأسـرته حـادٍ ولـيس لـه إبـلْ[5]

كما نجده يدخل عبارات قبيحة في هجائه.. إذ يقول:

أرجـو لكـم أنْ تكونـوا فـي مـودّتِكم ... كلبـــاً كورهـــاء تقلـــي كـــل صـــفار

---

(١) الديوان. ص٢١٧.

(٢) في رسالة الغفران ص٣٥٥ يعلق المعري على هذا البيت بقوله: "يقول الأصمعي: لا يقال أرعد وأبرق في الوعيد ولا في السحاب"، فيقول: "إن ذلك خطأ في القول، وإن هذا البيت لم يقلد إلا رجل من جزم الفصاحة أما أنا وأما سواي فخذ به وأعرض عن قول السفهاء".

(٣) الديوان. ص١٣٢.

(٤) بجيلة: قبيلة.

(٥) الديوان. ص١٥٣.

لمـــا أجابـــت صـــفيراً كـــان آتيهـــا مِـن قـابسٍ (شيَّط)[1] الوجعـاء بالنـارِ [2]

وقال يصف قوماً بالجبن:

وبلـــدةً لا يَنـــالَ الـــذئبُ أفرخَهـــا ولا وَحَـى الوِلـدةُ الـداعينَ عرعـارُ [3]

أبلِـــغ يزيـــداً وإســـمعيل مالكـــهُ ومنِـــذراً وأبـــاه شـــر إســـتارِ

وخالـــداً خالـــد الكـــوّاتِ إنكـــم كـالعنزِ تبحـثُ عـن سـكينِ جـزارِ

هذا بالإضافة إلى هجائه بني أمية.. يقول:

لهـم كـل عـامٍ بدعـة يُحـدثونها أزلـوا بهـا أتبـاعهم ثـم أوحلـوا

تحـل دمـاءَ المسـلمينَ لـديهمُ ويحـرمْ طلـعَ النخلـة المتهـدّلُ

فيـا ربُّ هـل إلا بـك النصـرُ نبتغـي علـيهم وهـل إلا عليـكَ المعـولُ[4]

"أما قصيدته (المذهبة) والتي بلغت أكثر من ثلاثمائة بيت فقد هجا فيها اليمانية هجاءً شنيعاً – وذكر فيها مناقب قومه من مضر وأكثر من تفضيلهم وتمجيدهم، ولم يترك حياً في اليمن إلا ولطخه بمثالبه وخصاله الذميمة. ساعده على ذلك سعة علمه بأخبار العرب وأنسابها. وقد أثارت هذه القصيدة الفتنة بين اليمنيين والمضريين وصارت العصبية بين الفريقين في البدو والحضر وتحرجت الأمور تحرجاً شديداً وغضب خالد القسري والي بني أمية على العراق وهو يمني متعصب لليمن ويقال أنه أمر بحبسه بسببها. يقول مطلع القصيدة:

ألا حييـــتِ عنّـــا يـــا مدينـــة وهـــل نـــاسٌ تقـــول مســـلّمينا

---

(١) شيط: يقال: شيط فلان اللحم إذا دخنه ولم ينضجه.

(٢) الديوان. ص٢١٣.

(٣) الديوان. ٢١٥.

(٤)

المبحث الرابع
الشعر السياسي

تعبَّد الشيعة بحب آل البيت وتمكَّن هذا الحب من قلوبهم فصار كأنه ركن من أركان الإسلام لأنهم اعتقدوا أن حب عليّ (رضي الله عنه) وحب آل البيت مظهر من مظاهر حبهم لله تعالى ولنبيه عليه الصلاة والسلام.[١]

هذا أبو الأسود الدؤلي يعلن حبه للرسول ولعميّه عباس وحمزة ولابن عمه عليّ، ويعلل لهذا بأنه تابع لحبه لله وهو حب متأصل في نفسه منذ شرح الله صدره للإسلام.. ما انحرف يوماً وما فتر وما اعوجَّ وما نقص، وأنه لمطمئن النفس إلى أنه سيبعث يوم القيامة على هذا الحب. ثم يعرج على بعض العثمانية الذين كانوا يلومونه في حبه لعلي فيصفهم بالسماجة والخسة، ويرد عليهم بأن أحب الناس كلهم إليه هم أبناء عم النبي وقاربه وبأنه ثابت على حبه لهم موقن بصوابه في اختياره، على أنه إذا كان حبه لآل البيت رشاداً في نظر لائميه فقد هُديَ إلى هذا الرشاد وأصابه، وإن كان غيّاً وضلالاً في نظرهم فإنه صواب ورشاد في نظره. يقول:

أُحـــبُّ مُحمـــداً حُبَـــاً شـــديداً ... وعباســـــاً وحمـــــزةَ والوصـــــيَّا

أُحـــــبهم لحـــــبِّ اللهِ حَتـــــى ... أَجـــيء إذَا بُعثـــتُ عَلـــى هَوِيَّـــا

هـــوىً أُعْطيتـــه منـــذُ اســـتدارتْ ... رَحـــى الإســـلام لَـــمْ يعـــدل ســـويَّا

يَقُـــولُ الأَرْذَلُـــونَ بَنـــو قَشـــيَّرِ[٢] ... طِـــوالَ الـــدهْرِ مَـــا تَنْسَـــى عَليَّـــا؟

بَنُـــو عَـــمِّ النبـــيَّ وَأقْرَبُـــوهُ ... أَحـــبُّ النَّـــاسِ كُلُّهـــمُ إلَيَّـــا

فـــإنْ يَـــكُ حُـــبَّهُمْ رُشْـــدَاً أَصْـــبهَ ... وَلســـتُ بِمُخطـــئٍ إنْ كَـــانَ غَيَّـــا

---

(١) أدب الشيعة: عبد الحسيب حميدة – ص١٢.

(٢) بنو قشير كانوا عثمانية وكان أبو الأسود نازلاً فيهم وكانوا يرمونه بالليل.

ومدح حزين الكناني – عمرو بن عبيد بن وهيب – مدح علي بن الحسين بقوله:

هـذا الـذي تَعـرفُ البَطْحَـاءَ وَطْأَتـه ... والبيـتُ يَعْرِفُـه والحِـلُّ وَالحَـرَمُ

هـذا ابـن خَيـر عِبـاد الله كُلِهُـم ... هـذا التقـيّ النقـيّ الطَـاهِرُ العَلَـمُ

إذا رأتـه قُـرَيشٌ قَـال قَائِلُهَـا ... إلـى مَكَـارِمُ هـذا يَنْتَهِـي الكَـرَمُ

وَلَـيْسَ قَوْلُـكَ مَـنْ هـذا؟ بِضَـائِرِهِ ... العُربَ تعرفُ مَنْ أَنْكَرتَ والعَجَمُ(١)

خواص شعر الشيعة:

دار شعرهم حول نصرة مذهبهم فجاء سياسياً وثيق الصلة بالحزب، آلامه وآماله، فهم يشيدون بآل البيت ويجدون في هذا الحب سعادة ومثوبة ولا يزيدهم اللوم إلا تماديا.

ويتفجعون على موتاهم وقتلاهم ويرثون أنصارهم كما سبق ي رثاء أبي الأسود لعلي.. وقد رثت هند بنت زيد حجر بن عدي بقولها:

تَرَفَّـع أيُّهـا القمـرُ المنيـرُ ... تبصَّـر هـل تَـرَى حُجْـرَاً يَسِـيرُ

يَسـيرُ إلـى معَاويـة بـن حـربٍ ... لِيقْتُلُـه كَمَـا زَعَـم الأميـرُ (٢)

وَيصْـلِبَهُ عَلـى بَـابيٌ دِمَشـقٍ ... وَتَأْكُـلُ مِـنْ مَحَاسِـنِه الطيـورُ

تَحيَّـرَت الجَبَـابِرَ بَعْـد حُجْـرٍ ... وَطَـابَ لَهـا الخَوَرْنـقُ والسَـرَيِّرُ

وَأَصْـبَحتِ الـبِلادُ لهـا مُحُـولاً ... كـأنْ لَـمْ يُحْيِيهـا مُـزنٌ مَطِيـرُ

أَلا يَـا حِجْـرُ بَنـيّ عَـدِيٍ ... تَلَقَتْـكَ السَـلامَةُ والسُـرُورُ

أَلا يَـا لَيـتَ حِجْـراً مَـاتَ مَوْتـاً ... وَلَـمْ يُنْحَـر كَمَـا نُحِـرَ البَعيـرُ (٣)

واحتجوا للشيعة فدللوا على أن الخلافة حقهم وحدهم بأدلة دينية وعقلية.

---

(١) تروى القصيدة لداوود بن مسلم في ختم بن العباس – زهر الآداب – الجزء ١ – ص٧٣ وتروي للفرزدق.

(٢) زياد والي الكوفة.

(٣) أدب السياسة في العصر الأموي: أحمد محمد الحوفي – مكتبة نهضة مصر بالفجالة – ط١.

ولا شك أن الكميت بن زيد كان زعيمهم في هذا الضرب من المقال، فهو الذي مهّد لشعرائهم عن طريق المحاجة وفتح لهم أبوابها وجهر بما كان يختلج في نفوس كثير من الشيعة.

سلك الكميت في الاحتجاج للشيعة مسلك المعتزلة في تفكيرهم وتدليلهم على آرائهم معتمداً على القرآن الكريم وعلى القياس والمنطق، فهو إذ يدعو إلى البيت الهاشمي يذكر أن النبي عليه الصلاة والسلام خير بني هاشم، وإن أقرب الناس إليه – وهو بنو هاشم – أحق بوراثته، ويدلل على ذلك الحق بآيات من القرآن الكريم من نظام التوريث في الإسلام، ثم يعلن أن بنو أمية اغتصبوا هذا الحق وصاروا يتوارثونه، فهم يستحقون غضب الله.

وإن بني أمية يناقضون أنفسهم لأنهم إذ يزعمون أن النبي لا يورث يدعون أنهم ورثة الخلافة، ثم يذهب في تفنيد زعمهم هذا مذهباً عقلياً آخر، إذ يقول إن النبي لو لم يورث لكانت الخلافة حقاً للمسلمين جميعاً لا حكراً لقريش ولصار من حق القبائل العربية المختلفة أن تطالب بها من شريفها إلى وضيعها، ولكان الأنصار أولى الناس بها لأنهم آووا ونصروا النبي (صلعم)، لكن هذا لم يحدث وإذاً فالخلافة منصب موروث، وبنو هاشم هم المستحقون لها.

يقول:[١]

بخَاتَمكمْ غَصْباً تُجُوز أُمورُهمْ — فَلَم أَرَ غَصْباً مِثْلُهُ يُتَغَصَّبُ

وَجَدنَا لَكُمْ في آلِ حَامِيمَ آيةً — تَأَوَّلَهَا مِنَّا تَقيٌّ وَمَعْرِبُ

وَفِي غَيْرِهَا آياً وآياً تَتَابَعتْ — لَكُم نصب فيها لِذِي الشَّكِ مَنْصِبُ[٢]

وَقَالُوا وَرِثْنَاها أَبَانا وَأُمَّنَا — وَمَا وَرَّثَتهُم ذَّاكَ أُمٌ وَلا أَبُ

يَرُونَ لَهُمْ فَضْلاً على النَّاسِ وَاجباً — سَفاهاً وَحق الهَاشمِيِّين أوْجَبُ

وَلكِنْ مَواريثَ ابن آمِنَة الذي — بِهِ دَانَ شَرقيٌّ لَهُ وَمُغَرِّبُ

يَقُولُونَ لَمْ يُورَثْ وَلولا تُراثِهِ — لَقَد شَرِطَتْ فِيه (بجيل) وَأَرْحَبُ

(١) الهاشميات.

(٢) لقب.

و(عَكٌ) و(لخمٌ) و(السكوتُ)و(حِمْيَرٍ) وكِنـــدةَ والحيَّـــانِ بَكْـــرٌ وَتَغْلِـــبُ[١]

وقال في نقض مذهب الخوارج:[٢]

إنِّــي أُديــنُ بمــا دانَ الوصــيُّ بِــهِ يَـومَ النخيلـة مِـنْ قَتْـلِ المُحلِّينـا[٣]

وبالــذي دَانَ يــومَ النَهــرِ دُنْــتَ بِــهِ وَشــاركَتْ كَفَــه كَفــيَ بِصــفِّينَا

تِلـكَ الـدِّمَاءُ مَعَـاً يَـا رَبُّ فـي عُنُقـيِّ وَمَثْلُهــا فاســقنيِّ آمــينَ آمِينَــا

حمله على خصوم الشيعة:

لـم يكـن بـد مـن الحملـة علـى خصـوم الشـيعة واتهـامهم بـالجور والظلـم والاغتصـاب والمحيـدة عـن الـدين، وفـي شـعر الشـيعة حمـلات علـى طلحـة والزبيـر لأنهما خدعا عليّاً ونكثا بعهدهما، وحملات على بني أمية وبني مروان لأنهم عادون على حق الشيعة، وحمـلات علـى عبد الله بن الزبير لأنـه بعد مقتل الحسين جعل يدعو إلى نفسه ويناهض الشيعة وبخاصة الكيسانية أنصار محمد بن الحنفية.

قال الكميت في الحملة على بني أمية:

قُـــلْ لبنـــيِّ أُميَّـــةَ حَيـــث حَلُّـــو وإنْ خِفْـــتَ المُهَنّـــد والقَطَيَعَـــا[٤]

أَلا أُفٍّ لِـــــدَهْرٍ كُنَـــــتَ فيـــــهِ هَـــدَاناً طَائِعـــاً لَكُـــمُ مُطِّيَعَـــا

أَجَـــاعَ اللهُ مَـــــنْ أَشْـــبَعتُمُوهُ وأَشْـــبَعَ مَـــنْ بِجَـــوْرِكُمْ أُجيَّعَـــا

وكثيراً ما كان الكميت يمزج مدح الهاشميين بالحملة على الأمويين فيصف الشيعة بالعدل ويصف بني أمية بالجور، ويصف الشيعة بحسن السياسة ويصف الأمويين بأنهم ساسة جبارون ينظرون إلى الشعب نظرة الراعي الغاشم لضأنه وإبله لا يبتغي منها إلا النفع لنفسه، فهو يشرب لبنها ويأكل لحمها ويجز صوفها ومع ذلك يعنف عليها ويكثر من زجرها، يقول:[٥]

---

(١) أسماء قبائل عربية.

(٢) تهذيب الكامل.

(٣) المحلين: الخوارج لأنهم خرجوا من عهد كانوا عليه أو حرّموا ما أحلَ الله.

(٤) الهاشميات: القطيعا: السوط.

(٥) المرجع السابق.

القـــــــريبَينَ مْـــــــنْ نـــــــدىً	والبعيـدينَ مِـنْ الجُـورِ فـي عُـرى لأحكـامِ
رَاجحِـــي الـــوزنِ كـــامليِّ العَـــدْلِ	فـــي السـيرةِ طبـين بـالأمُورُ الجسَـامِ
ساســـةً لا كَمَـــنْ يَـــرى رعيَّـــةَ	النـــاس ســـواءً ورعيَـــةً الأنْعَـــامِ
لا كعَبْـــد المليـــكِ أوْ كوليـــدٍ	أو سُـــليَّمانَ بَعْـــدُ أَو كهِشـــامِ

كـان الكميـت مـن الفقهـاء والخطبـة والشـعراء، عالمـاً بـآداب العـرب ولغاتهـا وأخبارها وأنسابها، وهو شاعر يقدر على القصائد الطوال والمقطعات القصار، غير أنــه يتكلـف الغريـب ويقصـد أحيانـاً إلـى الصـناعة اللفظيـة. ومـن أشـهر فنونـه الهاشميات.. والقيمة التاريخية للهاشميات أكبر من قيمتها الأدبية، إذ هي تعبِّر عن رأي المعتدلين من الشيعة في أواخر القرن الأول وأوائل الثاني للهجرة.

وهو في هاشمياته حار العاطفة صادق المشاعر لأنه يدافع عن عقيدة ويجد راحـة نفسـه وطمأنينـة قلبـه فـي هـذا الـدفاع ويطلـب مـن الله الثـواب علـى نصـره آل البيت، ويعزف عن المال والجاه.

وقد كان لحفظه الكثير عن القدماء أثر عميق في تجويد شعره، وقد تسبق بعض عباراتهم إلى خاطره، فيتخذ بعض النقاد من هذا دليل على أنه يسرق، وقديماً اتهمه خلف الأحمر بالسرقة لأنه متعصب عليه.

ويذكرون أن الكميت كانت له جدتان معمرتان تقصان عليه أخبار العرب في الجاهلية وتحدثانه بأيامها وأنسابها، وكثيراً ما استفاد منهما في شعره. على أنه كان يقصد رؤية خياله عن الغريب فيستعمله في شعره، فلا عجب أنه كان حجة ثقة في اللغة ورواية الشعر والأنساب والأيام، وحسبه أنه ساجل حماد الراوية فظهر عليه في اللغة وفي الرواية.(١)

وقد أصـفى الكميـت الشيعة وده كلـه ونظـم فـي التغنـي بحبهم والإشـادة بهم والدفاع عن حقهم جل شعره..

---

(١) خزانة الأدب – البغدادي – مطبعة بولاق – ١٢٩٩هـ.

ولا نعجب من ذلك إن علمنا أن مولده كان في معقل الشيعة في سنة لها في تاريخ الشيعة شان عظيم، إذ أنهم لا ينسون أن الحسين بن علي قُتِل فيها.. ونشا بالكوفة موئل الشيعة وينبوع التشيع ومنجم الثورات على بني أمية، وكانت ميداناً فسيحاً للشعراء والخطباء وعلماء اللغة والدين، وكانت تنافس البصرة في هذا كله.. وسوقها الأدبية (الكناسة) نظيرة (المربد) سوق البصرة، وكانت تذخر بتيارات ثقافية شتى.. استقى الكميت من هذه المعارف حتى صار من فقهاء الشيعة.[١]

وقبل أن نغادر الشعر السياسي إلى غرض آخر من أغراض الكميت الشعرية.. لابد أن نشير إلى الهاشميات[٢].. وهي مجموعة من القصائد والمقطوعات تتألف من ست قصائد أطولها في مائة وأربعين بيتاً وهي بائيته المشهورة (طربت) وأقصرها في عشرين بيتاً، ثم خمس مقطوعات قصيرة اثنتان منها في سبعة أبيات وثلاث في بيتين.

موضوعها: الدفاع عن حق بني هاشم في الخلافة ضد الأمويين الذين غصبوهم إياه، ويتفرع هذا الموضوع العام إلى ثلاثة موضوعات فرعية: مدح بني هاشم، هجاء بني أمية، موازنة بين عدل الأئمة الهاشميين وجور الخلفاء الأمويين.

وجو الهاشميات جو ديني في كثير من جوانبه ومعانيها معانٍ إسلامية تتصل بالمثل الأخلاقية التي يدعو إليها الإسلام من ناحية وبالصفات التي ينكرها الإسلام من ناحية أخرى، فالمعانِ التي يجب أن يتحلى بها المسلم في مظهره ومخبره ليكون مسلماً حقاً، من العدل والخير والإحسان والهداية وكف الأيدي عن الأذى والشر والبغي والجهل والعدوان.

والمعاني التي يهجو بها بني أمية هي تلك الصفات التي تباعد بين صاحبها وبين الإسلام، فهم عنده ضالون مضلون مبتدعون أبعد الناس عن الخير والعدل وأقربهم إلى الظلم والعدوان، بل هم أبعد الناس عن الإسلام وأقربهم إلى الجاهلية والكفر. يقول في هجاءهم:

---

(١) الكميت بن زيد الأسدي شاعر الشيعة السياسي: أحمد صلاح نجا – بيروت – ١٩٥٧م.

(٢) دراسة في البيئات في الشعر الأموي – د. يوسف خليفا.

لَهْـم كُـلُّ عَـامٍ بِدعـةٍ يُحْـدِثُونَهَا ... أَزَلُّـوُا بِهَـا أتْبَـاعَهمْ ثُـمْ أَوْحَلُـوا

تَحِـلُّ دِمَـاءَ المسـلَمِيْنَ لَـدَيَّهُم ... ويُحـرَمُ طَلْـعَ النَخْلـةِ المُتهَـدِّلُ

فَيَـا رَبُّ هَـلْ إلا بِـك النَصـرُ نَبْتَغِـيِّ ... عَلَـيهمْ وَهَـلْ إلا عَلَيْـكَ المُعَـوَّلُ[1]

ولهذا تنتشر في الهاشميات العبارات القرآنية والاقتباس من الحديث، وقد ساعده على هذا سعة ثقافته الدينية وحفظ القرآن وروايته للحديث وطبيعة الموضوع الذي أدارها حوله.

(١) الهاشميات– ص ٥٢.

المبحث الخامس
الرثاء

هـذا "الغـرض" قليـل جـداً فـي أغـراض الكميـت الشـعرية إذا قارنـاه ببقيـة الأغراض، فلم أجد غير هذه النماذج للرثاء.

قال الكميت يرثي معاوية بن هشام:

معـــاويّ إن تلـــقَ الـــذي كنـــتَ لاقيـــا ... وتمشـــي بـــك الـــدنيا مضـــت فتولَّـــتِ
فـــأيّ فتـــى لاقـــت شـــعوب ومِـــدْرة ... وأي كـــــريم فـــــي قبيلـــــك دلَّـــــتِ
ســـــأبكيك للـــــدنيا وللـــــدِّين إننـــــي ... رأيـــتُ يـــدَ المعـــروف بعـــدك شُـــلَّتِ
فـــــدامتْ عليـــــك بالســـــلام تحيـــــة ... ملائكـــــةُ الله الكـــــرامِ وصـــــلَّتِ
فمـــا عشـــتَ موتـــوراً ولا مـــتَّ خـــاملاً ... ومـــا كانـــت الـــنفسُ الحبيبـــة ملَّـــتِ
تعطلـــتِ الـــدنيا بـــه بعـــد موتـــه ... وكانـــت لنـــا حينـــاً بـــه قـــد تحلَّـــتِ[1]

وقال:

إذا مـــا مـــات أســـماء بـــن حصـــن ... فـــلا مطـــرت علـــى الأرض الســـماءُ
ولا جـــاء البريـــدُ بغـــنم جـــيش ... ولا حملـــت علـــى الطهـــر النســـاءُ
فيـــوم منـــك خيـــرٌ مـــن رجـــالٍ ... يـــروح علـــيهم نعـــم وشـــاءُ
فبـــورك فـــي بنيـــك وفـــي أبـــيهم ... إذا ذكـــروا ونحـــن لـــك الفـــداءُ
تســـاقى النـــاسُ بعـــدك يـــا ابـــن عـــوفٍ ... "ذريـــع"[2] المـــوت لـــيس لـــه شـــفاءُ [3]

كما قال يرثي بني أمية:

آمـــت نســـاء بنـــي أميـــة مـــنهم ... وبنـــوهم بمضـــيعة أيتـــامْ
نامـــت جُـــدُودهُم وأُســـقِط نجمهـــم ... والـــنجم يســـقط والجـــدود تنـــامُ
خلـــت المنـــابر والأســـرَّة مـــنهم ... فعلـــيهم حتـــى الممـــاتِ ســـلامُ[4]

---

(١) ديوان الكميت. ص١٠٥.

(٢) ذريع الموت: سريع، أي موت سريع فاش لا يكاد الناس يتدافنون.

(٣) ديوان الكميت. ص٣٩٩.

(٤) المصدر نفسه. ص٤٢١.

المبحث السادس
المدح

من الظواهر الفنية التي تلفت النظر في شعر الكميت وبخاصةٍ (الهاشميات) التحول الذي أعطاه لمقدماتها الطللية والغزلية. فهو يبدأ القصيدة الطويلة بمقدمات سلبية في وصف الأطلال والغزل، فلا يقف فيها كما كان يقف غيره من الشعراء[١] ليبكي الديار ولا ليتحدث عن حبيبة راحلة، وإنما مضى يصرح فيها بأن هذا كله لا يليق به ولا يتفق مع الهدف السامي الذي يقصد إليه في هذه القصائد وهو مدح آل البيت النبوي الكريم. ومعنى هذا أن الكميت كان يدور في عكس اتجاه الشعراء حين رفض هذه المقدمات – أن يقف على الديار أو يبكي على الأطلال أو يتذكر غراماً قديماً أو يتبع قلبه ظعينة راحلة مثل قوله في البائية الهاشمية الطويلة:

طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ... ولا لعباً منِّي، أذو الشيبِ يلعبُ

ولم تُلهِني دارٌ ولا رسمُ منزلٍ ... ولم يَتَطَرَّبني بنانٌ مخضَّبُ

ولا أنا مِمَّنْ يزجرُ الطيرُ همّهُ ... أصَاحَ غُرابٌ أم تَعَرَّضَ ثعلبُ

ولا السائحاتُ البارحاتُ عشيةً ... أمرَّ سليمَ القرنِ أم مرَّ أعضبُ

ولكن إلى أهلِ الفضائلِ والنُّهى ... وخير بني حواء والخير يطلبُ

إلى النفرِ البِيضِ الذينَ بِحُبِّهِم ... إلى اللهِ فيمَا نالني أتقَرَّبُ

بني هاشمٍ رهطَ النبيِّ فإنَّنِي ... بِهِم ولَهَمْ أرضى مِراراً وأغضبُ

فهو فيها يعطي المقدمة التقليدية تحولاً سلبياً.

---

(١) لأن شعراء عصره وبخاصةٍ جرير – الفرزدق – الأخل ينهجون في قصائدهم نهج القصيدة الجاهلية بالافتتاحية الطللية بذكر الديار والوقوف على الأطلال.

ولعل هذا هو الذي لاحظه الفرزدق حين قال له – بعد أن سمع منه هذه المقدمة – لقد طربتَ إلى شيء ما طرب إليه أحد قبلك، فأما نحن فما نطرب ولا طرب من كان قبلنا إلا إلى ما تركتَ أنت الطرب إليه.

دخل الكميت على خالد القسري[1] فأنشده قوله فيه:

لَـوْ قِيـلَ لِلجُـودِ مَـنْ حَلِيفـكَ مـا ... إنْ كـانَ إلا إليـكَ يَنْتَسـبُ

أنْـتَ أَخُـوْهُ وأَنْـتَ صُـورَتَهُ ... والـرأسُ مِنْـه وَغَيْـرك الـذَّنَبُ

أحـرزتَ فَضـلَ النِّضـالِ فـي سَـهلٍ ... فَكُـلُّ يَـوْمٍ بِكفِـطَ القَصَـبُ

لَـوْ أنَّ كَعْبـاً وَحاتمـاً نُشِـرا ... كانَـا جَميعـاً مِـنْ بَعـضَ مَـا تهـبُ

لا تَخْلِـفَ الوَعْـدُ إنْ وَعَـدتَ ولا ... خَلْفُـك للـرَّاغبين مُنْقَلَـبُ[2]

فأمر له بمائة ألف درهم.

كما قال بمدح يوسف بن عمر بعد قتله زيد بن علي ومعرِّضاً بخالد بن عبد الله القسري:

خرجـتَ لَهُـمْ تَمشـي البـراحَ وَلَـمْ تَكُـنْ ... كَمَـنْ حِصْـنَهُ فيـهِ الرِّتَـاجُ المُضَـبَّبُ

حَلَفْـتُ بِـرَبِّ النَّـاسِ مَـا أمُّ خالـدٍ ... بِأُمِّـكَ إذْ أصـواتنا الهـلِّ والهَـبُ

ولا خالـدٌ يَسْـتَطْعِمُ المـاءَ قائمـاً ... بَعْدلك والدَّاعي إلـى الموتِ ينعبُ[3]

أيضاً قال مادحاً زياد بن معقل وكان قد أعانه في ديات بني أسد:

كَـانَ السُّـدَى والنَّـدى مَجـداً ومَكرُمـةً ... تلـكَ المَكـارمُ لا يُـورثْنَّ عـن رَقَـبُ[4]

وقدم على مخلد بن يزيد بن المهلب رجل كان قد زاره فأجازه وقضى حوائجه، فلما عاد قال له مخلد: ألم تكن أتيتنا فأجزناك؟ قال: نعم، قال: فما ردّكَ؟ قال: قول الكميت فيك:

فَـأعْطَى ثُـمَّ أعْطَـى ثُـمَّ عُـدْنَا ... فـأعْطَى ثُـمَّ عُـدْتُ لَـهُ فَعَـادَا

مِـرَاراً مَـا أعُـودُ إليـهِ إلا ... تَبَسَّـمَ ضَـاحِكاً وثَنَّـى الوِسـادا[5]

---

(١) هو خالد بن عبد الله القسري أمير العراقيين من قبل هشام بن عبد الملك الأموي، قتل في أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ.

(٢) الديوان – ص٢٤.

(٣) الديوان – ص٢٧.

(٤) الديوان – ص٨٧.

(٥) الديوان – ص١١٥.

فأضعف له مخلد ما كان أعطاه.

ومن المتعارف عليه أن الممدوح يوصف بالبحر في الكرم أو الأسد في الشجاعة أو الغيث في العطاء، من مثل ذلك قوله:

وَأَنْتُم غيوث الناس في كل شِتوةٍ إذا بلغ المحلُ الفطيمُ المعفَّرا[1]

كما قال مادحاً محمد بن سليمان الهاشمي:

تَلقَى الأمان على حِياضِ مُحمدٍ ثولاء[2] مخرفة[3] وذئبٌ أحلسُ

لا ذِي تخاف ولا لذلكَ جرأة تهدي الرعيَّة ما استقامَ الريسُ[4]

وقد أعجبني قوله في مدح الحكم بن الصلت الثقفي:

وَذَبَّاً عَن الحُرُمَاتِ الكِبارِ إذَا بَلَغَ الخَوفُ ألا مُجيرا[5]

وفاءُ السموْل لا بل تزيدُ كما يفضلنَّ خميسٌ عشيرا[6]

ويستخدم تكرار العبارة ذاتها تأكيداً لمدحه كقوله:

فأيّ امرئٍ أنتَ أيّ امرئٍ إذا الزَّجرُ لمْ يستَدِرْ الذَجورا

ولمْ تعْط بالعصبِ مِنها العصوب[7] إلا النهيت وإلا الطحيرا

يضيع رواعي أقرانهم لهلاكِها ويكيسُ العقيرا[8]

أيضاً للكميت مدائح في بني أمية بالرغم من عداوته الشديدة لهم.. منها قوله يمدح عبد الملك بن مروان:

لَقَدْ جَمَعَتْ بَيْني وبَيْنَكَ نِسْوَةٌ عقائلُ ما إنَّ مِثْلُهنَّ عقائلُ

---

(١) الديوان – ص١٦٥.

(٢) النعجة التي بها ثول وهو جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتستدير في مرتعها.

(٣) المخرفة: التي لها خروف يتبعها.

(٤) الديوان – ص٢٣٥.

(٥) فلان يذُبُّ عن حريمه ذَبَّاً أي يدفع عنهم، والحرمات: جمع الحرمة وهي ما لا يحل انتهاكه.

(٦) الديوان – ص١٢٦..

(٧) العصوب: التي لا تدر حتى تعصب فخذاها.

(٨) الديوان – ص١٦٦.

جَمَعْتَـكَ والبَـدرُ ابـن عائشـةَ الـذي لـهُ كـل ضـوءٍ قـد أضـاء الليائـلُ[١]

ويمدح مخلد بن يزيد بقوله:

تلقـــى النـــدى ومخلـــداً حليفـــينِ ليســـا مـــن الـــوكسِ ولا بوخشـــين

تنازعـــا فيـــه لِبـــانِ الثَّـــديينِ كانـا معـاً فـي مهـده رضـيعين[٢]

ويقارن بين بني أمية وغيرهم في قوله:[٣]

ولَـــمْ يـــدقعوا عنـــدما نـــابَهُم لِوَقْـــعِ الحـــروبِ ولَـــمْ يَخْجَلـــوا

ولـــمْ ينفـــكَّ مـــنهم الفـــاعلون والقائـــلُ المحسِـــنُ المُجمِـــلُ

ولـــم يـــدبغون علـــى تِحْلِـــئٍ[٤] فَيَرْمَـــقُّ[٥] أمـــرٌ وَلَـــمْ يَغْمِلُـــوا

وإن يـــأْوَدِ الأمـــرُ يَلْقَـــط لَـــهُ ثِقافـــاً وإن يحكمـــوا يَعْـــدِلوا

وتنـــأى[٦] قعـــورُهُم فـــي الأمـــورِ علـــى مَـــنْ يســـمُّ ومَـــنْ يَســـمِلُ[٧]

كما قال مادحاً محمد بن سليمان الهاشمي:

لمحمـــدٍ بيـــتٌ بنـــاهُ بســـيفهِ أطنـابُ حجرتِـهِ النجـومُ الكُـنَّس[٨]

جعـلَ السـبيلَ إلـى العُـلاءِ محمـدٌ بِيضـاً تسـيلُ علـى ظِباهـا الأنفـسُ

إيماضُـــها هنديـــةٌ ونجُومُهَـــا حذريـــة منهـــا المَنيَّـــة تغـــرسُ

تلقـى الأمـانَ علـى حيـاضِ محمـدٍ ثـــولاءَ مخرفـــة وذئـــب أطلـــس

---

(١) الديوان – ص٢٩٣.

(٢) الديوان – ص٣٩٢.

(٣) الديوان – ص٣٠١.

(٤) أن يكون في شعر الأديم وسخ فإذا قشرته فقد حلاوته.

(٥) يرمق: يضعف.

(٦) عقولهم.

(٧) يصلح.

(٨) الديوان ص٤٠٦.

الهاشميات:[1]

هي مجموعة من القصائد والمقطوعات تتألف من ست قصائد أطولها في مائة وأربعين بيتاً وهي بائيته المشهورة التي يقول مطلعها:

طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ ولا لعباً منِّي، أذو الشَّيْبِ يلعبُ

وأقصرها في عشرين بيتاً، ثم من خمس مقطوعات قصيرة اثنتان منها في سبعة أبيات وثلاث في بيتين.

موضوعها: مدح بني هاشم والدفاع عن حقهم في الخلافة ضد الأمويين الذين غصبوهم إياه، ويتفرع هذا الموضوع العام إلى ثلاثة موضوعات فرعية هي: (١) مدح بنو هاشم. (٢) هجاء بني أمية. (٣) موازنة بين عدل الأئمة الهاشميين وجور الخلفاء الأمويين.

اختلفت الهاشميات عن قصيدة المدح التقليدية أيضاً من حيث تحول المقدمات الطللية إلى مقدمات تحمل ثورة ساخرة على الوقفة التقليدية على الطلل التي كان شعراء المديح يحرصون عليها في مفتتح قصائدهم. فقد جاءت اتجاهاً مضاداً لاتجاههم وأسلوباً خارجاً عن أساليبهم.[2]

كما تأخرت الرحلة وما يتبعها من وصف الراحلة والطريق إلى آخر القصيدة – غالباً– بعد انتهاء الكميت من غرضه الأساسي ألا وهو مدح بني هاشم.

وهو في مدحه لهم يركز على صفاتهم العظيمة التي تؤهلهم للخلافة. قال:

قومٌ إذا أملوا لحَّ الرجالُ على أفواهِ مَنْ ذَاقَ طعمهم عذُبُوا

إنْ نَزَلوا فالغُيوثِ بَاكِرَةً والأُسْدُ أُسْدُ العرينِ إن رَكِبُوا

لا هُمْ مفَارِيحٌ عِند نوبَتِهِم ولا مجَازِيعٌ إنْ هُمُ نُكِبُوا

هَيِّنونَ لَينونَ في بيوتِهِمُ سنخ التُّقى والفضائل الرُّتَبُ[3]

---

(١) دراسة في البيئات في الشعر الأموي: د. يوسف خليفا.

(٢) شرح الهاشميات تحقيق الدكتور داود سلوم والدكتور نوري حمودي العيسى – مكتبة نهضة مصر.

(٣) شرح الهاشميات – ص١٢٠-١٢١.

وقد تحولت قصيدة المدح عند شعراء الشيعة خاصةً الكميت إلى شعر ملتزم بمبادئ الحزب السياسي، يروّج لها بكل ما لديه من إمكانيات كإخراجه لصورة الإمام عليّ على نحوٍ من المثالية الدينية والأخلاقية وشرف النسب، إلا أنه لا يسبغ على ممدوحيه من آل البيت صفات تميزهم عن غيرهم من البشر، فهم ليسوا معصومين من الخطأ، وإنما يتصفون بصفاتٍ أخلاقية كثيرة، قد يكون بعضها مثالياً. قال:

فهُم هُناكَ الأُساةُ للدَّاءِ ذي الر ... يبةِ والرَّائبونَ ما شَعبِوا

لا شهدٌ للخَنَا ومَنْطِقِهِ ... ولا عَنْ الحُلْمِ والنُّهى غُيَبُ

يَرَونَ سرون في خلائِقِهم ... حِلَفَ التُّقَى والثَّناءُ والرّغبُ

لَمْ يأخُذوا الأمرَ مِنْ مَجاهلَةٍ ... ولا انْتِحالاً مِنْ حيثُ يُجتَلَبُ

خيارٌ ما يَجْتَنونَ فيهِ إذا الـ ... جَاثونَ في كَفِّهم أرِبوا[1]

وقد سار الكميت في احتجاجه لحق الهاشميين في الخلافة على خطوات هي:

(١) مدح الرسول عليه السلام وإثبات فضله على الأمة: وفي هذا لجم لكل الألسنة لأن فضله عليه السلام ثابت لن يجرؤ أحد على مخالفته فيه، قال:

ولكن مواريث ابن آمنةَ الذي ... به دانَ شرقي لكم ومغربُ

فدىً لكَ موروثاً أبي وأبو أبي ... ونفسي ونفسي بعد بالناسِ أطيبُ

بكَ اجتَمَعَتْ أنسابُنا بعدَ فرقةٍ ... فنحنُ بنو الإسلامِ نُدعى ونُنْسَبُ

حياتُكَ كانتْ مجدَنا وسناءنا ... وموتُكَ جَدْعٌ للعَرانينِ مُرعبُ

وأنتَ أمينُ اللهِ في الناسِ كلهم ... علينا وفيما اْختار شرقٌ ومغربُ[2]

يؤكد الشاعر في هذه الأبيات ما وفره الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال رسالته (الإسلام) للعرب، فقد وحّدهم بعدما كانوا قبائل متفرقة تعيش في أغلبها على

---

(١) شرح الهاشميات – ص٥٩.

(٢) المصدر السابق – ص١٩٤.

الغزو والسلب نتيجةً لحالة الفقر والعوز التي كانوا يرزحون تحتها، وجعل لهم دولة مهيبة.

(٢) **مدح عليّ بن أبي طالب وأبنائه** وربط هذا المدح بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، مركّزاً على الصفات التي يجب أن تتوفر في الخليفة وعلى رأسها العدل، قال:

أؤمــــل عـــــدلاً عَسَـــــى أنْ أنَـــا ... لَ مــا بــينَ شــرقٍ إلـــى مغـــربِ

رفعـــــتُ لهـــــم نـــــاظري فــــائقٌ ... علــى الحــقِّ يقــدعُ[١] مُســترهبِ[٢]

(٣) **عقد المقارنات بين الهاشميين وأخلاقهم وصفاتهم من جهة وبين الأمويين وأخلاقهم وصفاتهم من جهة أخرى،** موضحاً فضائل الهاشميين من جهة ومبيناً مثالب الأمويين من جهة أخرى، محدثاً نوعاً من المقابلة أو الموازنة، يقول:

ساســـةً لا كَمَـــنْ يـــرى رَعيَّـــةَ النـــا ... سِ ســــــواءً ورعيَّـــــةِ الأنعـــــامِ

لا كعبـــــدِ المليـــــكِ أو كوليـــــدٍ ... أو سُـــليمانُ بعـــــد أو كهشـــــامِ

رأيـــه فـــيهِم كـــرأي ذوي الثلـــةِ[٣] ... فـــي الثَّايجـــاتِ[٤] جُـــنحِ الظـــلامِ

جزُّ ذي الصُّوفِ وانتقـاءٌ لـذي المِخَّـ ... ــــة وانعـــق ودعـــدعاً بالبهـــام

مَـنْ يَمُـتْ لا يَمُـتْ فقيـراً ومَـنْ يحـ ... يـــى فـــلا ذو إلٍّ ولا ذو زِمـــامِ[٥]

(٤) **الاستفادة مما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف لإثبات حق الهاشميين في الخلافة،** كما في قوله:

وَجَـــدنَا لَكُـــمْ فـــي آلِ حَـــامِيمَ آيـــةً ... تَأَوَّلَهَـــا مِنَّـــا تَقـــيٌّ وَمَعْـــرِبُ

---

(١) يكف.

(٢) فائق.

(٣) الثلة: الغنم.

(٤) الثائجات: الضأن.

(٥) شرح الهاشميات – ص٢٣.

وَفِــي غَيْرِهَـــا آيـــاً وآيـــاً تَتَابَعـــتْ	لَكُم نصب فيها لِذِي الشَّـكِ مَنْصِـبُ
فــإن هـــيَ لَــمْ تصــلُحْ لِحــيٍّ ســواهُمُ	فَــإِنَّ ذوي القُربـــى أحــقَ وأقــربُ[1]

يشير الشاعر هنا إلى الآيات القرآنية الكريمة من مثل قوله تعالى: (... لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ...)[2] وقوله تعالى: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى..)[3] و(...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)[4].

---

(١) شرح الهاشميات – ص٥٥.

(٢) سورة الشورى – الآية (٢٣).

(٣) سورة الإسراء – الآية (٢٦).

(٤) سورة الاحزاب – الاية (٣٤).

الفصل الثالث
الخصائص الفنية في شعر الكميت
المبحث الأول
البناء الفني لقصائده

(أ) الصياغة:

يندرج تحت مدلولها الوزن واللفظ والمعنى.. وطريقة التأليف، أمّا الوزن فهو خاصة الشعر الكبرى وهو عنصر قائم بنفسه ودخوله في الصياغة منشؤه من أنه لا يستطاع فصله عنها، أمّا اللفظ فهو أداة البيان وسبيله يتناول الشعراء ضروب جناسه وطباقه وموازنته وألوان جرسه وسجعه وترصيعه وتقسيمه وهو جزئي في المفردات وفي الحروف وكلي في التراكيب والأبيات والقصائد وبعض الكليات جزئيات بالنسبة إلى ما فوقها في الدرجة كالتراكيب بالنسبة إلى القصيدة وإلى البيت والأبيات[١].

بعض القصائد لهن مقدمات طللية وبعضهن لهن مقدمات من نسيب وما يجري مجراه وبعضهن مقدماتهن غير ذلك كله.

والشاعر أمّا أن يخلص إلى الغرض الذي نظم لأجله القصيدة بلا تقديم من طلل أو نسيب أو ما إلى ذلك وأمّا أن يجعل له مقدمة من الطلل وما إليه وأجود ما قيل في هذا كله كلمة الكميت بن زيد – وقد كان من أهل العلم والفصاحة الذين يستشهد بقولهم – في أول بائيته[٢]، حيث قال:

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً مني أذو الشيب يَلْعَبُ

على تقدير همزة الاستفهام أي ذو الشيب يلعب، وقد يروى البيت بهمزة الاستفهام بلا واو. أذو الشيب يلعب؟

فبيّن الكميت هاهنا أنه مستهل قصيدته "بالطرب" بجعله توطئة وتمهيداً وقوله الطرب أدل وأصح من "النسيب والطلل".

---

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها بروفسير عبد الله الطيب. الجزء الرابع القسم الأول في الأغراض والأساليب ص٧٩ مطبعة دار جامعة الخرطوم للنشر.

(٢) المرجع نفسه، ص٧٩.

وفسر الكميت بعض جوانب هذا الطرب مما كان يطرب له الشعراء يتبرأ منها ويزعم أنّ طربه أسمى وأعلى قدراً وأشرف معنى:

ولــم يلهنــي دارٌ ولا رســم منــزل وَلــمْ يتطربنــي بنــانٌ مخضَّــبُ

فذكر الدار والرسم وهي المقدمة الطللية ثم ذكر ذات البنان المخضب وهي المرأة المحبوبة وذلك النسيب والغزل والتشبيب.

ولا الســانحات البارحــات عشــية أمـر سـليم القـرن أم مـر أعضـبُ

وذلك العيافة وذجر الطير. وربما بدأوا به القصائد . ثم بيَّن أن طربه كان لأمر من أمور الجد.

كما يستهل قصيدة أخرى بقوله:

أنّــي ومــن أيــن آبــك الطــربُ مــن حيــث لا صــبوةً ولا رِيَــبُ[١]

"أنى" بمعنى كيف؟ يقول من أين أتاك الطرب وغشيك وآبك: أتاك ليلاً.

يقول إنما طربك إلى بني هاشم لا صبوة في صبا ولا ريب أي لا ريبة. والطرب هو الخفة من الحزن والفرح جميعاً.

ولعلنا إن استعنا بالمعنى المستكن في كلمة الكميت أن نزعم بأن الشعر كله طرب، وأن مقدمات قصائده تمهيد طربي لهذا الطرب كما يمهد أصحاب الأغاني والموسيقى مثلاً للتأليف الرئيسي بأشياء من النغم المنطلق المرتجل أو الذي كأنه مرتجل، هذا التمهيد الطربي قد يستغني عنه الشاعر ويكتفي بالشيء الموجز "كالنداء" وقولهم "أبنيَّ" ويا كذا... يذكرون اسماً في الوصايا. ويا عين في المراثي وما أشبه[٢].

(١) ديوان الكميت، ص٥٥٤.

(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، بروفسير عبد الله الطيب. الجزء٤، ص٨٠.

ويستهل قصيدة أخرى برفض الوقوف على الأطلال فيقول:

سـلِّ الهمـوم لقلـبٍ غيـر مَتْبُـول	ولا رهـينٌ لـدى بيضـاءَ عطبـول
ولا تَقِـفْ بـديارِ الحـيِّ تسـألها	تبكـي مِعَارفهـا ضـلاً بتضـليل
مـا أنـت والـدار إذ صـارت معارفهـا	للـريح ملعبـةً ذات الغرابيـل[1]

ويستمر في هذا السرد حتى يصل بنا إلى غايته التي لأجلها نظم القصيدة وهي مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وإظهار مدى حبه له:

نفسـي فـداء رسـول الله قِـلَّ لـه	مِنـي ومـن بعـدهم أدنـى لتقليـلِ
نفسـي فـداء الـذيِّ لا الغـدر شـيمته	ولا المعـاذير مـن بخـل وتقليـلِ
الحـازم الـرأي والميمـون طـائره	والمستضـاء بـه والصـادق القيـلِ[2]

غير أنّ الشاعر مهما استحدث من أساليب جديدة في افتتاح قصائده لا يستطيع أن يتخلص كليةً من عادات شعراء عصره خاصةً إذا كان المقام مقام مدح، فقد حدث إبراهيم بن عرفة الأذدي عن عبد الله بن إسحق بن سلام قال: أتى الكميت باب مجلس يزيد بن المهلب يمتدحه فصادف على بابه أربعين شاعراً فقال للآذن: استأذن لي على الأمير واستأذن له عليه فأذن له. فقال له: كم رأيت على بابي من شاعر؟ قال: أربعين. قال: فأنت جالب التمر إلى هجر. فقال: إنهم جلبوا دِقلا وجلبت زاداً. فقال هات ذلك. فأنشده[3]:

---

(١) ديوان الكميت، ص٦٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٦٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٤٥.

هــلا ســألت منــازلاً بــالأبْرَقِ[١] درست وكيف سؤال من لم ينطقِ

لَعِبَـتْ بهـا ريحـان ريـح عَجاجَـةٍ بالسَـافِياتِ مِـنْ التُـراب المُعتَّـقِ

والهيـف[٢] رائحـةٌ لهـا ينتاحُهـا[٣] طفـل العشـي بـذي "حنـاتم" شُـرَّق

تَصِـدُ اللّقـاحَ إلـى "النتـاج" "مرَّبـة" لخفـوق كوكبهـا وإن لَـمْ يَخْفُـقِ

غيـرن عهـدكَ بالـديارِ ومـا يكُـن رهـنَ الحـوادثِ مِـنْ جَديـدٍ يخلـق

إلاّ قواعـد فـي المحلـة بيتهـا "كالطيلسـان"[٤] مـن الرمـاد الأورقِ

"ومثججـاً"[٥] تـرك الولائـد رأسـه مثـل السـواك ودمنـة كـالمهرقِ

دار التـي تركتـك غيـر ملومـة "دنفـاً" فـأن لـم تـرع قلبـك فاشـفقِ

قـد كنـت قبـل تشـوق مـن هجرانهـا فـاليوم إذ "شـحط" المـزارُ بهـا تِـقِ

والحـبُّ فيـه حـرارةً ومـرارةً سـائل بـذاك لمـن تطعـم أو ذقـي

مـا ذاق بـؤس معيشـةٍ ونعيمهـا فيمـا مضـى أحـدٌ إذا لَـمْ يَعشـقِ

فهو هنا يقف على أطلال القوم التي درست وانمحت بعد رحيلهم وعفا أثرها، ولعبت بها الرياح التي تهب حاملة معها الغبار والتراب ويصف آثار القوم بعد رحيلهم فقد تركوا أوتاد خيامهم ودمنهم ثم يخلص إلى غرضه الأساسي فيقول:

مـن قـال بـت أخـا الهموم ومـن يبـت عـرض الهمـوم ونصـبهن يـؤرَّقِ

بَشَّـرتُ نفسـي إذ رأيتُـك بـالغنى ووثقـت حـين سـمعتُ قولـك لـي ثِـقِ

مـا إن أرى كأبيـك أدرك شـأوه أحـدٌ ومثلـك عاليـاً لـم يُلْحـقِ

تتجاذبـان لـه فضـيلة سـنة وتلـوت بعـد مصـلياً لـم تسـبق

إن تنزعـا ولـه فضـيلة سـبقه فبمثـل شـأوِ أبيـك لـم يتعلـق

---

(١) الأبرق: اسم لعدة مواقع.

(٢) الهيف: ريح حارة تأتي من الجنوب من قبل اليمن.

(٣) ينتاحها: يعرقها، وطفل العشي: آخره عند غروب الشمس واصفرارها. حناتم: سحائب سود، وسحائب شُرَّق: ريانة ممتلئة.

(٤) الطيلسان: ضرب من الأكسية السود.

(٥) المثجج: الوتد لشعثه، الدمنة: آثار الناس وما سودوا، المهرق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها.

ولئن لحقت به على ما قد مضى ... من بعد غايته فأحج وأخلقِ[1]

وقوله مادحاً مسلمة بن عبد الملك:

قِــــف بالــــديارِ وقـــوف زائـــــر ... وتـــأنَّ إنـــك غيـــرَ صَـــاغِرْ

مـــــاذا عليـــك مــــن الوقـــو ... فِ بهَامِـــد الطَّلَلــــين دَاثِـــرْ

دَرَجــــــت عليـــــك الغاديـــــا ... تُ الرائحـــات مـــن الأعَاصِـــرْ

حتى انتهى إلى قوله:

يـــا مســـلم بـــن أبـــي الوليـــ ... ـــدِ لميـــت إن شـــئتَ نَاشِـــرْ

لِقَـــت حِبَـــالي مِـــنْ حِبـــا ... لـــك ذمـــة الجـــار المُجـــاورْ

فالآن صرتَ إلى أميـ ... ـــة والأمـــور إلـــى المصـــائرْ

والآن كنـــت بـــه المصيـــ ... ـــب كمهتـــد بـــالأمس حَـــائِرْ[2]

ومقدمة طللية ثالثة يبدأ بها قصيدة ثم يتغزل ببعض النساء حتى يخلص إلى غرضه وهو مدح محمد بن يزيد بن المهلب يقول:

هـــلا ســـألت معـــالم الأطـــلال ... والرســـم بعـــد تقـــادم الأحـــوال

دمنـــاً تهـــيج رســـومها بعـــد البلـــى ... طربـــاً وكيـــف ســـؤال أعجـــم بـــالي

يمشـــين مشـــي قطـــا البطـــاح تـــأوَّداً ... قـــب البطـــون رواجـــح الأكفـــال

يـــرمين بالحـــدق القلـــوب فمـــا تـــرى ... إلا صـــريع هـــوى بغيـــر نبـــال

مـــن كـــل آنســـة الحـــديث حييـــةٍ ... ليســـت بفاحشـــة ولا متفـــال

---

(١) ديوان الكميت، ص

(٢) ديوان الكميت، ص١٣١.

أقصـــــى مـــــذاهبها إذا لاقيتهـــــا ... فـــي الشـــهر بـــين أســرَّة وحجـــال

وتكـــــون ريقهـــــا إذا نبهتهـــــا ... كالشـــــهد أو كســـــلافة الجــــريال

وإذا أردن زيـــــــارة فكأنمـــــــا ... يـــنقلن أرجلهـــن فـــي أوحـــال

ثم ينتهي إلى غرضه:

قـاد الجيـوش لخمـس عشـرة حجـة ... ولداتـــه عـــن ذاك فـــي أشـــغال

قعـدت بهـم همـاتهم وسـمت بـه ... همـــم الملـــوك وســـورة الأبطـــال

فكأنمـــا عـــاش المهلـــب بيـــنهم ... بـــأغر قـــاس مثالـــه بمثـــال

فـــي كفـــه قصـــبات كـــل مقلـــدٍ ... يـــوم الرهـــان وفـــوز كـــل نصَـــال[1]

ومتـــى أزنـــك بمعشـــر وأزنهـــم ... بـــك ألـــف وزنـــك أرجـــح الأثقـــال

(ب) المقاطع:

أمر المقاطع والنهاية قريب من أمر المطالع والبداية، ذلك أنه كما تلتمس روعة المطلع ليقرع الأسماع كذلك يلتمس حسن المقاطع ليكون مؤذناً بالخواتيم[2].

أغلب شعر الكميت يتألف من مقاطع صغيرة تتراوح بين الثلاثة أبيات إلى الخمسة، ذلك باستثناء قصائده (الهاشميات) فهي قصائد طويلة.

أمّا شعر الحكمة عنده فهو يتسم "بوحدة موضوعية" حيث تظل القصيدة من المطلع وحتى النهاية تمضي بنفس الدرجة من العمق والتأثير، يقول:

ألا لا أرى الأيـــام يقضـــي عجيبهـــا ... بطـولٍ ولا الأحـداث تفنـى خطوبهـا

ولا عِبَـــر الأيـــام يَعـــرف بعضـــها ... بـــبعضٍ مـــن الأقـــوام إلا لبيبهـــا

ولـــمْ أَر قـــول المـــرءِ إلا كنبْلـــة ... بـــهِ ولـــهُ محروُمَهـــا ومُصِـــيبُها

ومـــا غـــبن الأقـــوام مثـــل عقـــولهم ... ولا مثلهـــا كســـباً أفـــاد كَسُـــوبُهَا[3]

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٥٢-٣٥٤.

(٢) المرشد إلى فهم ديوان العرب، بروفسور عبد الله الطيب، ص١٢٩.

(٣) ديوان الكميت، ص٢٥.

حيث نلاحظ هنا أنّ كل بيت يصلح وحده أن يسير مثلاً مثلما تصلح جميع القصيدة.. يقول:

وأجهلُ جهل القوم ما في عدوهم ... وأقبح أخلاق الرجال "عذيبها"[(١)]

رأيت ثياب الحلم وهي مُكنِّةٌ ... لذي الحلم يَعرى وهو كاسٍ سليبها

ولم أرَ باب الشرِّ سهلاً لأهله ... ولا طَرق المعروف وعثاً كثيبها

وأكثر مآتي المرء من مطمأنِّه ... وأكثر أسباب الرجال كذوبها[(٢)]

وتستمر القصيدة حتى نهايتها تحمل غرضاً واحداً لا تخرج عنه إلا في بعض الأبيات التي يفاخر الشاعر فيها بنفسه، وهي قصيدة طويلة تزيد أبياتها عن الثمانين بيتاً.

وبعض المقاطع جاءت تحمل موسيقى داخلية.. كقوله:

ألا يا سَلْم يا تِربي ... أفي أسماء من ترب

ألا يا سَلْم حُيِّيت ... سلي عني وعن صحبي

ألا يا سَلْم غنينا ... وإن هيجتما حُبّي

على حادثة الأيا ... م لي نصباً من النصب[(٣)]

وقوله:

وما كان السموأل في وفاء ... وقد بلغت حفيظته الخطوبُ

غداة ابتاع مكرمة بثكل ... وقد يوفي بذمته الكئيبُ

ولا ابن محلَّمٍ وأبو بجير ... وعجب من وفائهما عجيبُ[(٤)]

---

(١) أعذب عنه حلمه: ذهب.

(٢) ديوان الكميت، ص٦٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٨٠.

(٤) ديوان الكميت، ص٢٣.

وهناك مقاطع تأتي على طريقة "الرجز"، كقوله يصف كلبة:

قـــد قلـــت لمـــا جـــدت العُقـــاب
وصــــــمَها والبـــــدن الحِقــــاب
جـــــدي لكــــل عامــــل ثـــوابُ
الرأس والأكرع والإهابُ[١]

وقوله:

يــا بكــر بكــرين ويــا خِلْــب الكَبِــدْ
أصبحت منـي كـذراع فـي عَضـدْ[٢]

وقوله مادحاً مخلد بن يزيد:

تلقـــى النـــدي ومخلـــداً حليفـــين
ليســـا مـــن الـــوكس ولا بوخشـــين
تنازعـــا فيـــه لبـــان الثـــديين
كانـا معـه فـي مهـده رضـيعين[٣]

---

(١) ديوان الكميت، ص٢٤.

(٢) ديوان الكميت، ص١١٠.

(٣) ديوان الكميت، ص٣٩٢.

المبحث الثاني
الموسيقى والأوزان في شعر الكميت الأسدي

كانت صياغة الشعر العربي منذ القدم في كلامٍ ذي توقيعٍ موسيقي ووحدة في النظم تشدُّ من أزر المعنى، وتجعله ينفذ إلى قلوب سامعيه، وتوحي بما لا يستطيع القول أنْ يشرحه.

وطرب الإنسان للنغم قديم كعهده بالفنون في عصره الفطري[1]، وتعتبر الموسيقى عنصراً هاماً من عناصر الشكل، إذ تبرز من خلال الوزن والقافية وغيرهما من مصادر الإيقاع الشعري، وألوان الجرس اللفظي. والموسيقى هي التي تحدد الشعر وتميزه عن أنواع الكتابة الأدبية الأخرى.. يستخدمها الشاعر ليلائم بين الإيقاع وحالاته الفنية الخاصة، وبين القافية وألفاظ البيت الشعري ودلالاته[2].

أما شعرنا العربي، فمن المعروف أن أساسه الموسيقي أو العناصر الأولية في موسيقاه هي الحركة والسكون، ومن هذه الحركات والسكنات تتكون الفواصل المختلفة، وكل مجموعة من الفواصل تكوِّن تفعيلة. وأوزان الشعر العربي تتكوَّن من مجموعات من التفاعيل المتساوية أو المتجاوبة، مع اختلافات بسيطة تسمى "بالزحافات" والعلل، وهي الاختلافات التي لا تؤدِّي إلى تغيير النسق الموسيقي العام لبيت الشعر[3].

والعرب لم تعرف موازين الشعر بتعلُّم قوانين معينة.. إنما كانت تنظم بطبعها على حسب ما يهيئه لها إنشادها، وقد هدتهم هذه الفكرة إلى أوزان قسمها الخليل بن

---

(١) النقد الأدبي الحديث. محمد غنيمي هلال. ش دار الثقافة. بيروت ط١ ١٩٧٣م. ص٤٨.

(٢) الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي. علي إبراهيم أبو زيد. ص٣٧.

(٣) الأدب وفنونه. محمد مندور. ط٣. دار نهضة للطباعة والنشر. ص٣٤.

أحمد[1] إلى خمسة عشر وزناً سماها بحوراً، وزاد عليها الأخفش[2] بحراً، وقد أكثروا النظم من بعضها دون بعض[3].

والقافية من لوازم الشعر العربي، وجزء من موسيقاه، بها تتم وحدة القصيدة، وتتحقق الملاءمة بين أواخر أبياتها، وقد درج الشعر غالباً على وحدة الوزن والقافية في كل قصيدة حتى هذا العصر الحديث[4].

ولقد أوردها العلماء في عدة تعريفات، منها قول الأخفش: "القافية هي الكلمة الأخيرة"، واحتج بأن لو قال لك قائل: "اجمع لي قوافي تصلح مع "كتاب" لأتيتُ له بـ "شباب ورباب". وقال الخليل: "القافية هي مجموع الحروف التي تبدأ من آخر حرف في البيت إلى أوّل ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن"[5] وهو التعريف الثابت في كتب العروض.

وهي نوعان: مطلقة ومقيدة.

فالقافية المقيدة هي ما كانت ساكنة الروي، سواء كانت مردفة أم كانت خالية من الردف[6].

وقد أوردها الكميت في شعره، مثل قوله من "مجزوء الكامل":

قِـــف بالـــديارِ وقـــوف زائـــرٍ   وتـــأنَّ إنّـــكَ غيـــر صـــاغرْ

(١) كان إماماً في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود، وكان له معرفة بالإيقاع والنغم. حصر أقسامه في خمسة عشر بحراً. تاريخ وفيات الأعيان. جـ١. ص٣٤٢.

(٢) ميزان الذهب احمد الهاشمي ، ص ٣٤٤ .

(٣) ميزان الذهب. أحمد الهاشمي. ط٣٩ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م). دار الكتب العلمية بيروت. ص٣٤٥.

(٤) أصول النقد الأدبي. أحمد الشايب. ص٣٣٥.

(٥) القوافي. القاضي أبي يعلي عبد الباقي بن المحسن التنوخي. تحقيق عمر الأسعد ومحي الدين رمضان. ط١. ١٩٧٠م. دار الإرشاد. ص٤٣.

(٦) علم العروض والقافية. د. عبد العزيز عتيق. دار النهضة العربية بيروت (بدون تاريخ)، ص١٦٤. الردف (ألف أو واو أو ياء ساكنة قبل الروي)

مـــــاذا عليــــــك مــــــن الوقـــــو ف بهامــــــدِ الطللــــــينِ داثــــــرْ
درجـــــــتْ عليهـــــــا الغاديــــــا تُ الرائحــــاتُ مـــن الأعاصــــرْ [1]

وقال يهجو رجلاً، من "مجزوء الكامل":

أبــــرِق وأرعِــــد يــــا يزيــــدُ دونمـــا وعيـــدكَ لــــي بِضـــائرْ
هــــل أنـــــتَ إلاّ الفقـــــع فقـــــ ـــعُ القـــاعِ للحجـــلِ النـــوافرْ
أنشــــأتَ تنطـــقُ فـــي الأمـــو ر كوافـــدِ الـــرّخمِ المـــداورْ [2]

أما القافية المطلقة فقد كان لها الحظ الأوفر من شعره، فقد استخدمها بمخلف أشكالها وضروبها.. مجردة ومردفة ومؤسسة، أمّا المجردة[3] فهي التي خلت من الردف والتأسيس ولكنها موصولة بحرف العين أو "هاء".

ونجد أنّ الكميت قد استخدمها في شعره بجميع حالاتها، مثل ذلك قوله مستخدماً لها موصولة بالألف:

ظـــواهر أمثـــال القِـــداح كأنَّمـــا يعـــالجنَ أدواءَ الســـلالِ الهوالســـا[4]
عزيزيـــــة الأنســـــاب أو شـــــدقمية هموساً تباري اليعملات الهوامسا[5]

ومن أمثلة المجردة الموصولة "بالياء"، ما جاء في قوله متغزلاً "الخفيف":

كَمُلَــتْ فـــي الجمـــالِ والســـن والملـــ ـــح وتمَّــت فـــي عقلهـــا والعفـــافِ
غضـــــةٌ بضَّـــــةٌ فتـــــاةٌ كعـــــوبٌ هضـــمةُ الكشـــحِ وعثـــةُ الأردافِ
خُلِقَـــتْ فـــوق مُنيـــة المتمنِّـــي فاقبل النُّصح يا ابن عبد منافِ[6]

ومن أمثلة المجردة الموصولة بالواو، قوله من "الوافر":

ومـــا كـــان الســـمؤال فـــي وفـــاءٍ وقـــد بلغـــت حفيظتـــه الخطـــوبُ

(١) ديوان الكميت الأسدي. ص١٢٩.

(٢) ديوان الكميت الأسدي. ص١٣٣.

(٣) شفاء الغليل في علم الخليل. تصنيف. محمد بن علي المحلي. ت. ٦٧٣هـ. حققه د. شعبان صلاح. كلية دار العلوم القاهرة.

(٤) الهوالس: رجل مهلوس وهلسه الداء يهلسه هلساً: خامره، والهوالس: خفاف الأجسام من الهزال.

(٥) ديوان الكميت. ص٢٣٤.

(٦) المصدر السابق. ص٤١٥.

غـــداة ابتـــاع مكرمـــةً بثكـــلٍ وقـــد يـــوفي بذمتـــه الكئيـــبُ
ولا ابـــن محلَّـــمٍ وأبـــو بجيـــرٍ وعُجُـــبٌ مـــن وفائهمـــا عجيـــبُ[1]

أمّا القافية المردفة، فقد وردت في شعره موصولة بأحد حروف اللين وموصولة "بالهاء"، أكتفي بإيراد بعض أبيات شعر الكميت، فقد قال "من الطويل":

وصـفتَ لنـا أكنـاف[2] سـهلٍ موطَّـأٍ[3] وأدفـأتَ مقـرورٌ وأطعمـتَ بائسـاً
جمعـتَ نـزاراً وهـي شـتى شـعوبها كمـا جمعـت كـفٌّ إليهـا الأباخسـا
وأنـتَ ربيـعُ النـاسِ وابـن ربـيعهم إذا لقبـتْ فيهـا السـنون اللواسـا[4][5]

من أمثلة المردفة الموصولة "بالياء"، قول الكميت "من الطويل":

وتكـــون ريقتهـــا إذا نبهتهـــا كالشـــهد أو كســـلافة الجـــريالِ
وإذا أردنَ زيـــــارةً فكأنّمـــــا يـــنقلن أرجلهـــنَ فـــي أوحـــالِ[6]

ومن أمثلة المردفة الموصولة "بالواو" قوله من الوافر:

وفـي السـنة الجمـاد يكـون غيثـاً إذا لـم تعـط دِرَّتهـا الغَضـوبُ
وروَّحـــتْ الريـــاح مـــبهلاتٍ[7] ولـم تعطـف علـى الرَّبـع السلوبُ[8][9]

---

(١) المصدر السابق. ص٢٣.

(٢) الأكناف: الجوانب والنواحي، الواحد كنف.

(٣) وطأ الشيء يطؤه: داسه.

(٤) السنون اللواس: الشداد.

(٥) ديوان الكميت. ص٢٢٧.

(٦) المصدر السابق. ص٣٥٢.

(٧) المبهلة: بهلت الناقة تبهل بهلاً: حل صراها وترك ولدها يرضع.

(٨) السلوب: من النوق التي ألفن ولدها لغير التمام.

(٩) ديوان الكميت. ص٢٥.

أمّا القافية المؤسسة وهي: التي تشتمل على "ألف" بينها وبين الروي حرف واحد[١] فقد استخدمها الشاعر موصولة "بالياء" في قوله:

يقتنصـــن لـــي جـــآذر كالـــدر يبـــاغمن مـــن وراء الحجـــاب[٢]

وموصولة بالواو في قوله:

فمـــا لـــي إلاّ الله لا ربّ غيـــرهُ ومـا لـي إلاّ الله غيـرك ناصِـرُ [٣]

وإذا ذكرنا القافية فإنّا نلاحظ معها أو قبلها "الروي"، وهو الحرف الذي تنتهي به جميع أبيات القصيدة وتنسب إليه، فتكون القصيدة لامية أو بائية أو سينية تبعاً لحرف الروي المذكور[٤].

وصـفت لنـا اكنـاف [٥] سـهل موطـا [٦] وادفـات مقـرور واطعمـت بائسـا

جمعـت نـزارا وهـي شـتي شـعوبها كمـا جمعـت كـف اليهـا الابـاخس

وانـت ربيـع النـاس وابـن ربـيعهم اذا لقبـت فيهـا السـنون اللواسـا[٧][٨]

من امثلة المردفة الموصولة "بالياء" ، قول الكميت "من الطويل" :

وتكـــون ريقتهـــا اذا نبهتهـــا كالشـــهد او كســـلافة الجـــريال

واذا اردن زيـــــارة فكانمـــــا يـنقلن ارجلهـن فـي اوحـال [٩]

ومن امثلة المردفة الموصولة "بالواو" قوله من الوافر :

وفـي السـنة الجمـاد يكـون غيثـا اذا لـم تعـط درتهـا الغضـوب

وروحـــت الريـــاح مـــبهلات [١] ولم تعطف علي الربع السلوب [٢][٣]

---

(١) العروض والقافية. د. عبد العزيز عتيق. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. ط (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م). ص١٦١.

(٢) ديوان الكميت. ص٦٩.

(٣) المصدر السابق. ص١٩٧.

(٤) الاكناف : الجوانب والنواحي ، الواحد كنف .

(٥) وطا الشئ يطؤه : داسه.

(٦) السنون اللواس : الشداد .

(٧) ديوان الكميت . ص ٢٢٧.

(٨) المصدر السابق ص ٣٥٢.

(٩) المبهلة : بهلت الناقة تبهل بهلا : حل صراها وترك ولدها يرضع .

اما القافية المؤسسة وهي : التي تشتمل علي "الف " بينها وبين الروي حرف واحد(٤) فقد استخدمها الشاعر موصولة "بالياء" في قوله :

فمـــا لــــي الا الله لا رب غيــــره　　　ومالي الا الله غيرك ناصر (٥)

واذا ذكرنا القافية فانا نلاحظ معها او قبلها "الروي" ، وهو الحرف الذي تنتهي به جميع ابيات القصيدة وتنسب اليه ، فتكون القصيدة لامية او بائية او سينية تبعا لحرف الروي المذكور (٦).

الايقاع الداخلي والخارجي :

وهو كل الايقاع والرنين المنبعث من الشعر . ولكل شاعر ملكة منحها الله اياه هي المقدرة علي التعبير بالرنين والايقاع ، والوزن بالبحر والقافية كالاطار للايقاع كله داخل هذا الاطار الالفاظ التي تتبع نفراتها نفراته وتزيدهن رنينا وايقاعا ، وتراكيب الالفاظ بضروب تقسيماتها وموازناتها وطباقها وجناسها وتكرارها ثم يوجد وراء هذا كله الايقاع الرئيسي الذي خص الشاعر به كلامه ليكون هو ذاته من وسائل بيانه وطرقه الي الايحاء والتاثير (٧).

مثلا قصيدة الكميت التي يقول فيها مخاطبا نفسه :

اذا سـمت نفسـي نصـرهم وتطلعـت　　　الـي بعـض مافيـه الزعـاف المثمـل

وقلـت لهـا بيعـي مـن العـيش فانيـا　　　ببـــاق اعزيهـــا مـــرارا واعـــذل

والقـي فضـال الشـك عنـك بتوبـة　　　حواريـــة قـــد طـــال هـــذا التفضـــل

انتنـــي بتعليـــل ومنتنـــي المنـــي　　　وقـــد يقبـــل الامنيـــة المتعلـــل (٨)

---

(١) السلوب من النوق التي الفن ولدها لغير التمائم .

(٢) ديوان الكميت . ص٢٥ .

(٣)العروض والقافية د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر . ط (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م) . ص ١٦١.

(٤) ديوان الكميت ص ٦٩.

(٥) المصدر السابق ص ١٩٧ .

(٦) أصول النقد الأدبي. أحمد الشايب. ص٣٢٥.

(٧)المرشد الي فهم اشعار العرب وصناعتها ، بروفسور عبدالله الطيب ، الجزء ٤ ، ص ٣٤ ، في الاغراض والاساليب .

(٨)شرح الهاشميات ص ١٨٢.

وقـــال معـــد انـــت نفســـك صـــابرا كمـا صـبروا أي القضـاعين"يعجل" [١]

فيها حوار بينـه وبـين نفسـه واثنـاء قراءتها تحس كانما جرد من هذه النفس شخصا اخر يبادل الكلام وفبها الايقاع في داخل اطار الوزن الكبير من البحر والقافية وكل ذلك بمثابة الاطار والغشاء الخارجي لايقاع الشاعر المنبعث من نفسه الذي هو به يبين ولذلك قديما قيل ان الكلام اذا خرج من القلب ولج الي القلب واذا ولج من اللسان لم يتجاوز الاذان.

كما يوجد لهذه القصيدة التي يقول فيها مادحا بني هاشم :

مطـــاعيم حـــين تـــروح الشـــمال بشـــــقان قطقطهـــــا الاشـــــهب
مواهيــــب للمــــنفس المســــتزاد لامثالـــــه حـــــين لا مواهـــــب[٢]
محـــارم غـــر حســـان الوجـــوه مطــــاعيم للطــــارق الاجنــــب
اذا المـرخ لـم يـور تحـت العفـار وضــــن بقــــدر فلــــم تعقــــب [٣]

صـورة ايقـاع روحـاني جميـع ظـواهر ايقاعها بنقرات الوزن والقافيـة واللفظ وتراكيبـه هـن وسيلة ومظهـر لصـورة الايقـاع الروحانيـة التـي هـي فـي الحقيقـة روح موسيقي الشعر وسائر الذي ذكرناه كالبدن [٤] .وهذا الروح الموسيقي هو مرادنا بالايقاع الداخلي وهذا الايقاع هو سر التعبير في الشعر وجميع اصناف الوزن ووسائله هن كالمفاتيح له وفيهن محاكاة له [٥].

واما الايقاع الخارجي فهو الترنم والغناء وهو في كل الشعر اصل قال ابو النثر الفارابي في كتاب الموسيقي الكبير :"ان الصناعة الشعرية هي رئيسة الهيئة الموسيقية وان غاية هذه تطلب لغاية تلك" اذ معني كلمة ابي النصر هذه ان غاية الموسيقي واكبر ارابها ان تكون النهاية والذروة للشعر مؤاخاة الالفاظ بوزن

---

(١) يعجل : أي يسبق يقال عجلت اعجل أي سبقت والقضاعين : الامرين قد قضيا اما موت او قتل .

(٢) شرح الهاشميات ص ١٩٠.

(٣) شرح الهاشميات ص ١٩٦.

(٤) المرشد الي فهم اشعار العرب ، ص ٣٥.

(٥) نفسه ص ٣٥.

البحر والقافية واصناف الايقاع الداخلية كل ذلك هو الخطوة الاولي والخطوة الثانية التوقيع الترنمي الموسيقي الذي من طريقه يكتمل التعبير الشعري[١].

ولاتنفك موسيقي الشعر عن معناه وباختلاف المعني تتنوع موسيقا الانشاد مع اتحاد الوزن والايقاع فلا وجود لمقطع صوتي او تفعيلة مستقلة بل وجودها رهين بالبيت في معناه وموقعه من اخوانه وتقييم الجمل في داخل وحدة الايقاع والوزن العامة فتتوافر للنغم وحدته ولكنها ليست رتيبة مملة لانها مختلفة بعض الاختلاف بحيث تحتفظ بمظاهر تغيير وجده في داخل وحدتها ولهذه المظاهر رباط وثيق بالمعني [٢].

---

(١) نفسه

(٢) النقد الادبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال . الطبعة الثالثة ١٩٦٤م دار مطابع الشعب ٤٠٢ .

الفصل الثالث
مسالك التعبير عند الكميت

قبل الدخول إلى الطرق التي عبر بها الشاعر عن مكنونات ذاته لابد لي أن أتناول عنصرين مهمين، لا غنى لأي أديب أو شاعر عنهما إذا أراد لنا أن ننفعل بقضيته التي وهب عمره مدافعاً عنها، وهما:

أولاً: الخيال:

يقول الدكتور أحمد الشايب: "ربما كان الخيال أنفع المواهب النفسية في فن الأدب لا يكاد يستغني عنه باب من أبوابه ؛ لأنه خير وسيلة لتصوير العاطفة التي هي العنصر الأول في هذا الفن الجميل.. فأما الأدب بمعناه الخاص كالشعر والنثر الفني الخاص فمن البديهي إدراك اعتماده على الخيال الذي هو اللغة الطبيعية لأداء انفعالاته مادامت اللغة العادية عاجزة عن ذلك، والخيال يكسب الأسلوب قوة وروعة تحببه إلى القراء وتكافئ ما وراءها من خيال بصورها وببعثها من رفات الماضي السحيق.. وبين العاطفة والخيال ارتباطاً وثيقاً، فهو الذي يصورها ويبعث مثلها في نفوس القراء والسامعين وقوته مرتبطة بقوتها، فإذا كانت صادقة قوية أنشأت خيالاً رائعاً وإن كانت سقيمة أو مصطنعة كان الخيال هزيلاً سخيفاً، فإذا شئنا للأدب قوة وخلوداً عنينا في أنفسنا بتهذيب الشعور وترقيته ليكون إدراكه للحياة صادقاً عميقاً وآثاره رائعةً خالدة"(١).

إذا أخذنا الهاشميات مثلاً نجد أن الكميت قد نثر عبرها جُلَّ عاطفته المتدفقة حباً للنبي– صلى الله عليه وسلم – وآل البيت ، وصاغ شعراً قوياً مستعيناً بخيال الشاعر الجامح.. فهو في أغلب هذه القصائد يبدأ بالاستفتاح بالاستفهام الذي غالباً ما يكون استفهاماً تقريرياً كقوله:

مَــــنْ لقلــــبٍ متــــيم مســــتهام   غيــــر مــــا صــــبوةٍ ولا أحــــلام(٢)

---

(١) أصول النقد الأدبي، ص٧١، مكتبة النهضة

(٢) شرح الهاشميات، ص١١.

المتيم هو المستعبد، ومنها "فلان تيمه الحب أي استعبده". يقول ليس بصبوة صبا ولا لطروق أحلام ولا إدكار غواني بل ذلك لهوى بني هاشم والاستكثار لمحبتهم.

ثم يستدرك:

بل هواي الذي أُجنّ وأُبدي	لبني هاشم فروع الأنامِ[1]

فهواه أبداً لبني هاشم وهو هوىً يظهره أحياناً ويستره أحياناً أخرى.

ثم يبدأ بعد ذلك في سرد الصفات التي جعلتهم يستحقون هذا الحب، يقول:

للقريبين من ندى والبعيديـ	ـن من الجور في عرى الأحكام
والمصيبين باب من أخطأ النا	س ومرسى قواعد الإسلام
والحماة الكفاة في الحرب إن	لف ضرام وقودها بضرام[2]

نجد الخيال ظاهراً في استعمال الشاعر لألوان البديع من الطباق وألوان البيان من التشبيهات قوله:

والغيوث الذين إن أمحل النا	س فمأوى حواضن الأيتام
والولاة الكفاة للأمر إن طر	ق يتناً بمجهض أو تمام[3]

وفي هاشمية أخرى يقول:

فدع ذكر من لست من شأنه	ولا هو من شأنك المنصبِ
وهات الثناء لأهل الثناء	بأصوب قولك فالأصوبِ
بني هاشم فهم الأكرمون	بني الباذخ الأفضل الأطيبِ
وإياهم فاتخذ أوليا	ءَ من دون ذي النسب الأقربِ

---

(1) شرح الهاشميات، ص١٢.

(2) المصدر نفسه، ص١٢.

(3) المصدر نفسه، ص١٣.

وفـــي حـــبهم فـــأتهم عـــازلاً نهــاك وفـــي حـــبلهم فاحطـــبِ[١]

والمقياس العام للخيال الأدبي يدخل في عدة نواحٍ، منها:

(أ) قوة التشابه بين المشاهد الخارجية وما توحي به من انفعالات ثم ما تبثه من عواطف.

(ب) جمال التصوير "تصوير الطبيعة" ذلك الجمال الذي يجعلنا نعشقها ونتأمل في محاسنها ونتفهم أسرارها.

(ج) نجده في الصور البيانية حتى لا تكون مبتذلة أخلقها طول الاستخدام.

(د) القدرة على إبراز المعاني بحيث تتراءى كأنها محسة أو مجسمة[٢].

(أ) قوة التشابه بين المشاهد الخارجية وما توحي به من انفعالات[٣]:

يقول الكميت واصفاً بني هاشم:

أنــاس بهــم عــزَّت قُـرَيْشٌ فأصـبحوا وفــيهم خبــاءُ المُكرمــات المُطَنَّــبُ[٤]

خِضَــمُّون أشــراف لهــاميم ســادةٌ مطــاعيم أيســار إذا النــاس أجـدبوا[٥]

إذا مــا المواضـيع الخمـاص تأوَّهـت مـن البـرد إذ مـثلان سـعد وعقـربُ[٦]

وحــاردت النّكُـدُ الجـلادَ ولـم يكـن لعقبــة قــدر المســتعيرين معقــبُ[٧]

وبــات وليـد الحــيّ طيّــان ســاغباً وكـــاعبهم ذات العفـــاوة أســـغبُ[٨]

إذا نشــأت مــنهم بــأرض ســحابة فلا النبت محظورٌ ولا "البرق خُلَّبُ"[٩]

---

(١) المصدر نفسه، ص١٨٩.

(٢) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ص٧١.

(٣) المصدر نفسه، ص٧٢.

(٤) شرح الهاشميات، ص٥٣٧.

(٥) المصدر نفسه، ص٥٣٨.

(٦) المصدر نفسه، ص٥٣٨.

(٧) المصدر نفسه، ص٥٣٨.

(٨) المصدر نفسه، ص٥٣٨.

(٩) برق خلَّبُ: لا مطر فيه.

المشهد الخارجي: حالة الجدب الشديدة التي تبدو مظاهرها في:

موت أولاد النياق لقلة اللبن.. ونساء مرضعات خماص البطون، وفتيان الحي مطويات بطونهم من شدة السغب، وفتيات الحي أكثر منهم سغباً وجوعاً.. هذا المشهد يوحي بأنّ بنو هاشم كأنهم القوة التي بعث الله بها كي تنقذ الناس والبهائم من الموت.. فهم في هذه الحالة المدلهمة "خِضَمُّون" والخضم: هو البحر ذي اللُّجة، وهم إذا نشأت منهم سحابة استحال عليها أن تكون خالية من المطر.. واستحال على الأرض التي نزلت عليها هذه السحابة أن لا تنبت الزرع. وهم لهاميم أي سادة مطاعيم.. جميعها كلمات جاءت في صيغة مبالغة لتدل على مدى انفعال الشاعر بهذا الحب، ولا يجد المتلقي "بُداً" من أن ينفعل مثله.

(ب) جمال التصوير: تصوير الطبيعة ذلك الجمال الذي يجعلنا نعشقها ونتأمل في محاسنها ونتفهم أسرارها.

يقول البروفسور عبد الله الطيب: "الوصف أربعة أصناف.. صريح وضمني ومقصود إليه بدءاً ومستطرد إليه أثناء الكلام، وهذه الأصناف الأربعة كثيراً ما تتداخل"(١).

بما أن الشاعر ابن بيئته لا يستطيع أن ينفك عمّا حوله مهما جنح به الخيال نجد أنّ الكميت في أغلب وصفه يتحدث عن الثور الوحشي أو الناقة أو الصحراء، وإذا أراد أن يصف إنسانا بالكرم فهو يصفه بالغيث في سنوات الجدب، قال يصف ثوراً:

كالهالكي أمال الرأس مجتنحاً ويجلو عن البيض في أكنافها النكب(٢)

وقال يصف حماراً وحشياً:

كأنه من ندى العرارِ مع الـ ـقرَّاصِ أو ما يُنفضُ "السكبُ"(٣)

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها.

(٢) ديوان الكميت، ص٥٩.

(٣) السكب: شجر طيب ينبت مستقلاً على عرق واحد.

كما قال يصف البرد:

وجـاءت الـريح مـن تلقـاء مغربهـا ... وضـنَّ مـن قـدره ذو القِـدْر بالعُقَـبِ
وكَهْكَـه المـدلج المقـرور فـي يـده ... واستدفأ الكلبُ في المأسورِ ذي الذَنَبِ[1]

وقال يصف بقرة:

هاجت عليها من الأشراطِ "نافجة"[2] ... بفلتـةٍ بـين أظـلامٍ وأسـفارِ
يزجـي دوالـح مـن ثجاجـةٍ قُطـفٍ ... تجلـو البـوارق عنـه صَـفْح دخـدار [3]

تلك الأصناف الأربعة التي ذكرها البروفسير عبد الله الطيب في أنواع الوصف – نجدها عبر ديوان الشاعر قليلة مقارنةً بوصف الصحراء وحيواناتها.

وقد ركَّز حازم القرطاجني – في الحديث عن "فاعلية التخيل" التي ترتبط عنده بإدراك التناسب بين الأشياء على القوة المتولدة عن هذه القدرة على الإدراك المشار إليه، وهو ما يعمق وعي الشاعر بالحياة ويمكن له من رؤية الأشياء من منظور أدق وأشمل يرتفع بها عن مستوى الإدراك العادي، وكلما كانت المتماثلات أو المتشابهات أو المتخالفات قليلاً وجودها وأمكن استيعابها، كانت النفوس بذلك أشد إعجاباً وأكثر تحركاً له، فإن كانت الأمثال أو الأشباه عنيدة الوجود لم يحسن الاستيعاب ولا تجد النفس للمناسبة بين ما كثر وجوده ما تجد لما قلّ من الهزة وحسن الموقع"[4].

ثانياً: العاطفة:

نجد أنّ العاطفة هي التي تشرح لنا خواص الصورة الأدبية الصالحة للتعبير عنها ولإثارتها، وأول ما يبدو من ذلك أنّ لغة العاطفة يجب أن تكون جذلة بعيدة عن

---

(١) ديوانه، ص٨٢.

(٢) الأشراط: نجمان من الحمل وهما قرناه وإلى جانب الشمال منهما كوكب صغير ومن العرب من يعده مهما فيقول: هو ثلاثة كواكب ويسميها الأشراط.

(٣) ديوان الكميت، ص٢١٢.

(٤) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب الخوجة، دار العرب الإسلامي، ط٣، ص٤٦.

المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة، ولابد أن يكون القصد إلى العواطف عن طريق غير مباشر[١].

وعندي أنّ قول الكميت في رثاء معاوية بن هشام الذي لاذ بقبره عندما كتب خالد القسري إلى هشام بأخبار الكميت ومدحه لبني هاشم وهجائه لبني أمية.. كتب إليه أن يقطع لسانه ويده، فعاذ الكميت بقبر معاوية وأنشد:

مُعاوِيّ إن تلق الذي كنت لاقياً ... وتمس بك الدنيا مضت فتولت

فأي فتىً لاقت شعوبٌ ومدره ... وأي كريم في قليبك دلت

سأبكيك للدنيا وللدين أنني ... رأيت يد المعروف بعدك شلت[٢]

فدامت عليك بالسلام تحية ... ملائكة الله الكرام وصلت

فيه من رقة العاطفة.. والتحسر "أنني رأيت يد المعروف بعدك شُلَّت" لأنّ الشاعر في حالة من الاحتياج والخوف من جور الحاكم. قوله هذا أقوى وأكثر تعبيراً من قوله في رثاء أسماء بن حصن:

إذا ما مات أسماء بن حسن ... فلا مطرت على الأرض السماءُ

ولا جاء البريد بغنم جيش ... ولا حملت على الطهر النساءُ

فيوم منك خير من رجال ... يروح عليهم نعم وشاءُ

تساقى الناس بعدك يا ابن عوف ... ذريع الموت ليس له شفاء[٣]

المبني على التهويل.. يبلغ في تصوير الحزن ويحمل على الحسرة مثل قوله الأول.

والعبارة تختلف باختلاف العاطفة، فإذا كانت عاطفة متوسطة أو قصيرة الأمد كالإعجاب بشيء أو شخص مثلاً.. احتاجت إلى سهولة العبارة وجمال الصورة والإيجاز الكافي كما في قول الكميت يصف حال المسلمين إبان الحكم الأموي:

أَلا هَلْ عمَّ في رأيهِ متأملُ ... وهل مُدْبرٌ بعد الإساءة مقبلُ

---

(١) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ص٢٤٨.

(٢) ديوان الكميت، ص١٠٥.

(٣) ديوان الكميت، ص٣٩٩.

فقد طال هذا النوم واستخرج الكرى مَساويهم لو أنّ ذا الميل يَعْدِلُ
وَعطَّلتِ الأحكامُ حتى كأننا على مِلة غير التي نتنحَّلُ
كلام النبيين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهلية نفعل[١]

وإذا كانت عميقة خالدة تتصل بأصول الحياة وطبائع الناس اقتضينا تعبيراً جذلاً سديداً.. وصوراً محكمة قد تكون تمثيلاً أو كنايات أو نحوها كما في قوله:

إليك يا خير من تضمنت الـ أرضُ وإن عاب قولي العَيَبُ
لهج بتفضيلك اللسان ولو أكثر فيك الضجاح واللَّجب
أنت المصطفى المهذب المحض في الـ النسبة إن نص قومك النسب
أكرم عيداننا وأطيبها عودك عود النُضارِ لا الغربُ
ما بين حوَّاء إن نُسبت إلى آمنة اعتمَّ نبتك الهذبُ
قرناً فقرناً تناسخوك لك الـ فضة منها بيضاء والذهبُ
حتى علا بيتك المهذب من خندف عليا تحتها العربُ[٢]

ما يقال أنّ هذه الصورة الأدبية مرتبطة بالمعاني وبجرسها الموسيقي ومعانيها المجازية وحسن تأليفها معاً بحيث يكون لها تأثيران أحدهما معنوي عاطفي والثاني موسيقى يعين في شدة التأثير وقوته وهذا ما يسمى حسن النظم أو جمال الأسلوب[٣].

وهذا ظاهر في قول الكميت في إحدى هاشمياته:

نفي عن عينكَ الأرق الهُجُوْعا وهَمٌّ يمتريّ منها الدُّمُوعَا
دخيلٌ في الفؤاد يهيجُ سُقماً وحزناً كان من جزلٍ مَنُوعَا
وتَوْكَافُ الدُّمعِ على اكتئابٍ أحلَّ الدهرُ مَوَجِعَهُ الضُّلوعَا
يُرَقْرِقُ أَسْجُمَا دُرَراً وَسكْباً يُشبَّهُ سحها غَرْباً هَمُوْعَا

(١)المصدر نفسه، ص١٤٦-١٤٨.

(٢) الهاشميات، ص١١١-١١٢.

(٣) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ص٢٥٠.

لِفُقْــدانِ الخَضَــارمَ مِــن قــريشٍ   وخَيْــرِ الشَــافِعِين مَعَــاً شَــفِيعَا
لَــدى الــرَّحمنِ يَصْــدَعُ بالمثــاني   وكــان لــه أبــو حَسَــنٍ مُطِيعَــا[١]

وفي قوله واصفاً مقتل الحسين بن علي:

كــأن حســيناً والبهاليــل[٢] حولــه   لأســيافهم مــا يختلــي "المتبقــل"[٣]
يخضـن بهـم مـن آل أحمـد فـي الـوغى   دمــاً ظَــلَّ مــنهم كــالبهيم المُحَجَّــل
وغــاب نبــي الله عــنهم وفقــده   علــى النــاس رزءٌ مــا هنــاك مُجَلَّــلُ
فلــم أَرَ مَخْــذولاً أجــلَّ مصــيبة   وأوجــبَ مِنــه نُصْــرةً حــين يُخْــذَلُ[٤]

وتختلـف العاطفـة بـاختلاف الصـور الأدبيـة التـي تـؤدي هـذه العواطـف.. فالشعراء مثلاً يتناولون الشيء الواحد معجبين به ولكن سبب الإعجاب أو مستواه مختلف بينهم فإذا بصور أدبية متباينة للشعور الواحد في أصله والذي تختلف صور التعبير عنه..[٥]

وجد هذا عند الكميت عبر ديوانه "الهاشميات" فالعاطفة الطاغية على أغلب هاشمياته – إن لم نقل جميعها – هي حبه للنبي صلى الله عليه وسلم ولآل البيت الهاشمي والعاطفة الأخرى هي كراهيته لبني أمية وحكمهم. ولكن تختلف صور التعبير عن هاتين العاطفتين، يقول:

فــي عُقَــدٍ مــن "هــواي" مُحكمــةٍ[٦]   ظــواهر منهــا العنــاج والكَــرَبُ[٧]
واصــــلةٍ آخـــــراً بأوَّلهـــــا   "تتخلــوا" صــفوها ومــا خشــبوا[٨]

(١) شرح الهاشميات، ص١٩٥-١٩٦.

(٢) البهاليل: جمع بهلول وهو الضحوك.

(٣) قوله ما يختلي المتبقل: شببهم بالخلي وهو الرطب يجذه المتبقل وهو الذي يأخذ البقل معناه: استحلوا دماءنا كما يستحل آخذ البَقْلِ البَبْلَ.

(٤) شرح الهاشميات، ص١٦٦-١٦٧.

(٥) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ص٢٨٥.

(٦) المصدر نفسه، ص٢٨٥.

(٧) الكرب: العقد والعِنَاجُ إذا كان الدلو غرباً أخذ حبلاً فشد في أسفله ثم شدّ في أسفله ثم شد بالعناج ثم شد إلى الحبل، فإذا انقطعت الأوذام بقي مشدوداً بالعناج وهو حبل أو خيط.

(٨) تنخلوا: اختاروا، ومنها سمي الرجل "متنخلاً" يقول: هم يجيدون عمل الشيء أي قد أخذوا صفو مودتي ولم يُخلطوا بشيء.

قـــوم إذا أملـــولح الرجـــال علـــى أفـــواه مـــن ذاق طعمهـــم عـــذبوا
إن نزلــــوا فــــالغيوث باكــــرة والأســـدٍ أســـد "العـــرين"[1] إن ركبـــوا
لا هـــم مفـــاريح عنـــد "نـــوبتهم"[2] "ولا مجـــازيع"[3] إن هُـــمُ نكبـــوا[4]

وفي مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

خيــــر حـــي وميـــت مـــن بنـــي آ دم طُــــــرّاً مــــــأموهم والإمــــــامِ
خيــــر مسترضــــع وخيــــر فطــــيم وجنــــين أُقِــــرَّ فــــي الأرحــــامِ
وغلامــــاً وناشــــئاً ثــــم كهــــلاً خيــــر كهــــلٍ وناشــــيء وغــــلامِ
أنقـــذ الله شـــلونا مـــن شـــفا الـــ نـــار بـــه نعمـــة مـــن المنعـــام[5]ِ

ويقول معبِّراً عن كراهيته لبني أمية:

فقـــل لبنـــي أميـــة حيـــث حَلُّـــوا وإن خِفـــت المُهنَّـــدَ والقطيعـــا
أَلا أُفٍ لِــــدَهْرٍ كنــــت فيــــه هِـــداناً طائعـــاً لكـــم مطيعـــا
أجــــاعَ الله مــــن أشــــبعتموه وأشـــبع مـــن بجـــوركمُ أُجيعـــا[6]

تكثر في الهاشميات نماذج من شعر الكميت يعبر بها عن هذه العواطف الثلاثة.. أكتفي بهذا القدر.

هذا كله ينتهي بنا إلى شدة الارتباط بين المادة والصورة.. أو بين اللفظ والمعنى أو بين الفكرة والعاطفة من ناحية والخيال واللفظ من ناحية أخرى. وأي تغيير في المادة يستتبع تغييراً في الصورة والعكس صحيح[7].

---

(١) العرين: الأجمة ويقال لها أيضاً الخدر والخيس والعريسة.

(٢) النوبة: أي الدولة يعني الملك والسلطان.

(٣) ولا هم مجازيع إن نكبوا: أي أحيط وأديل عليهم، وهذا مثل في قوله تعالى: {لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}.

(٤) شرح الهاشميات، ص١٢٠.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٧.

(٦) شرح الهاشميات، ص١٩٨.

(٧) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب.

ثالثاً: الأسلوب:

في لسان العرب: يقال للسطر من النخيل "أسلوب" وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق والوجه والمذهب. يقال: أنتم في أسلوب سوء ويجمع على أساليب[١].

ويقول الدكتور أحمد الشايب: "قالوا إن الأسلوب هو الرجل. يريدون بذلك أنّ أسلوب الأديب أو الشاعر مرآة صافية لشخصيته كلها، نقرؤه فنحس بصاحبه يطالعنا دائماً بفعله وشعوره وخلقه ومزاجه وعقيدته وكل ما يميزه عن سواه، فإذا عرفناه وقرأنا له أثراً أدبياً أضفناه إليه وإن لم يكن عليه اسمه، فهذا الكلام يدل على أنّ أظهر خواص الأسلوب إنما تظهر من شخصية كاتبه، فهي التي تطبع الكلمات والعبارات والصور البيانية بطابع ممتاز يدل على تجارب خاصة وطريقة في التفكير والتعبير ليست لغيره"[٢].

يتحول الشعر عند الكميت على تأليف حجج وصياغة أدلة خاصة في "الهاشميات" فإن الشعر فيها يتصل بمنابع عقلية جديدة لا صلة بينها وبين المنابع القديمة التي كان يستمد منها الشعراء، فهي جدال في مسألة حادثة هي حق بني هاشم في الخلافة وتقدمهم في هذا الحق على بني أمية، وهو في تلك الهاشميات يصدر عن ذوق جديد لا نعرفه في العربية لشاعر من قبله، ذوق عقلي فهو لا يعبر عن الشعور والعواطف إنما يعبر أيضاً عن الفكر بل لعل تعبيره عن الفكر أهم من تعبيره عن العواطف، وهو من هذه الناحية يصور لنا التطور الذي أصاب العقل العربي في هذا العصر[٣].

ليس الكميت إذن من ذوق شعراء عصره الذين وزعوا أنفسهم على المدح والهجاء والفخر على نحو ما ترى عند الفرزدق مثلاً، بل هو شاعر يَقْصُر نفسه وشعره على نظام فكري معين وهو مناظر من طراز ممتاز، ولم تكن المناظرة عنده

---

(١) لسان العرب، ابن منظور.

(٢) الأسلوب، الطبعة الثانية، ص٩٧.

(٣) التطور والتجديد في الشعر الأموي، شوقي ضيف، ط٨، دار المعارف، ص٢٧٦.

كاملة كما كملت عند جرير والفرزدق في النقائض، بمعنى أنه وجد شاعراً يتناظر معه في النظرية التي يحتج لها، فقد حاول "حكيم بن عياش الكلبي" أن يدخل معه مجادلاً في نظريته ولكنه صرفه إلى العصبية اليمنية يناضل عنها، فهو مناظر في الهاشميين يقف وحده ولا يسمح لأحدٍ أن يدخل معه في هذه المناظرة(١).

العبارة هي: اللفظ أو العنصر اللفظي من الأسلوب. وتقوم العبارات على عناصر ثم تتأثر بالموضوع وذوق الشاعر وطبيعته كلها. والأدباء يختلفون في ذلك كله تبعاً لطبائعهم وأذواقهم وثقافتهم وبيئاتهم، فترى الموضوع الواحد من الفن الأدبي يتوارد عليه أصحابه، فإذا كلٌّ طراز بعينه في اختيار الكلمات وصوغ التراكيب والعبارات التي تمثل نفسه وخلقه ودرجة انفعاله(٢).

فالهاشميات كلها تدور حول موضوع واحد هو مدح "آل البيت" كما أسلفتُ، غير أنّ أساليب الكميت تنوعت من أجل خدمة هذا الغرض. فهو مرة يمدح وأخرى يرثي وثالثة يحاجّ ويناظر. وتختلف عباراته باختلاف أغراضه، فهو يستعمل لكل غرض العبارات التي تخدمه.. فهو في رثاء الحسين بن علي جيَّاش العاطفة شديد الحزن، يقول:

قتيلٌ بجنب الطفِّ من آل هاشم ... فيا لك لحماً ليس عنه مذبِبِ

ومنعفر الخدين من آل هاشم ... ألا حبذا ذاك الجبين المُترَّبُ

قتيلٌ كأن "الوُلَّه"(٣) "النكد" حوله ... يطفن به شم العرانين ربربُ

كذاك المنايا لا وضيعاً رأيتها ... تخطيّ ولا ذا هيبةٍ تتهيَّبُ(٤)

وفي الاحتجاج لحق الهاشميين في الخلافة: يعقد مقارنات بينهم وبين الأمويين في أخلاقهم وصفاتهم مما يفيد في وضع الطرفين على المحك مباشرةً أمام

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٧٧.

(٢) الأسلوب: أحمد الشايب، ص٩٧.

(٣) الوله: جمع واله وهو الخدين. النكد: جمع نكداء وهي التي لا يعيش لها ولد فإذا طافت بسيد عاش ولدها.

(٤) شرح الهاشميات، ص٨٥.

الرعية، وهذا أنفع للمقارنة واكتشاف الفروق لأنها مقارنة بين الحق والباطل، قال موضحاً فضائل الهاشميين من جهة ومبيناً مساوئ الأمويين من جهة أخرى(١):

ساسةٌ لا كَمن يرى رعيَّة النا ... س سواءً ورعية الأنعامِ

لا كعبد المليك أو كوليد ... أو كسليمان بعد أو كهشامِ

رأيه فيهم كرأي ذوي الثلـ ... ـة في الثائجات جُنح الظلامِ

جذُّ ذي الصوف وانتقاءٌ لذي المخـ ... ـة وانعق ودعدعاً بالبهامِ

من يمت لا يمت فقيراً ومن يحـ ... ـى فلا ذو إل ولا ذو ذمامِ(٢)

وإنّ لشخصية الشاعر تأثيراً قوياً في لون الأسلوب، فتضيف إليه مزايا خاصة فوق المزايا الموضوعية العامة(٣).

وقد كان الكميت عالماً بلغات العرب خبيراً بأيامها، فق أجَّج بهاشمياته وقصيدته النونية التي يقول مطلعها:

ألا حُيِّيت عنا يا مدينا ... وهل نَاس نقول مسلمينا(٤)

يقول الدكتور داوود سلوم أنه "أجج نار العصبية بين القحطانية والعدنانية وأثار في نفوس شعراء الشعبين العظيمين من كوامن البغض والحقد ما ظل أوارها مشتعلاً إلى عصرنا الحاضر، وهو على سوء بواعثه وخبث مغبته أمدّ الأدب برافد مستمر الجريان منذ عهد الكميت إلى عصرنا الحاضر"(٥).

والاختلاف العام الذي نشعر به في الأساليب يبدو في الكلمات والصور والتراكيب والعبارات مع طيف موسيقي عام، فهو في الأصل من عبقرية الشاعر وموسيقا نفسه الشاعرة.

يقول الكميت واصفاً حاله في وقت الصبا من عمره:

---

(١) الرؤية والسفن في هاشميات الكميت، د. أمل طاهر نصير، ص٣٠٥.

(٢) شرح الهاشميات، ص٤٣.

(٣) الأسلوب، أحمد الشامي، ص٧٣.

(٤) شرح الهاشميات، ص٢٤٠.

(٥) الدكتور داؤود سلوم، شرح الهاشميات.

هــذا ثنــائي علــى الــديارِ وقــد تأخــذ منــي الــديارُ والنســبُ

وأطلــب الشــأو مــن نــوازِع اللّــ ــهوِ وألقــى الصــبا فنصــطحبُ

وأســـتبي الكاعـــب العقيلـــة إذ أســـهمي الصـــائبات والصَـــيَبُ

وأشــغل الفارغــات مــن أعــين الــ بــيضِ ويَسْــلُبنني وأســتلبُ[1]

ثم تغيرت هذه الحال في صورة أخرى بعد أن تحول من الصبا إلى الشيب.

فاســتبدلت بالســواد أبــيض لا يكتِّمــه بالخضــاب مختضــبُ

وصِــرتُ عــمَّ الفتــاة تَتَئِــبُ الــ كاعــبُ مــن رؤيتــي وأتئــبُ

يحسبن لـي فـي السنين خمسين تكـ ـــبيري ولأربعـــين أحتســـبُ

---

(١) اشرح الهاشميات، ص١١٠.

المبحث الرابع
اللغة الشعرية وتشكيل الصورة

اللغة نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة(١). وقد اتفقت التعاريف على أنها أصوات مسموعة(٢) فهي عند ابن سيده صوت يُعبَّر به عن المعنى المتصوّر في النفس(٣) وعند ابن جني أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم(٤).

اهتم النقد قديماً بمشكلة "اللفظ والمعنى" ضمن وقوفه على مقومات العمل الأدبي منبهاً بذلك إلى الصورة التي هي نتاج علاقات تؤدي في مجملها إلى معنى القصيدة، فالألفاظ تؤخذ من منظور دلالتها على معانيها والمعاني من ناحية إفضائها إلى الصور.

ولم يتفق النقاد في ذلك، فقد تفرقوا بين اللفظ والمعنى. فابن طباطبا يناصر المعنى الذي هو كالمعرض للجارية الحسناء معدداً الأمثلة التي تعبر عن ذوقه الخاص(٥) مخالفاً بذلك الجاحظ الذي يرى أنّ المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك(٦).

---

(١) مدخل إلى علم اللغة، د. محمد علي الخولي، الأردن، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط أولى ١٩٩٣م، ص١٢.

(٢) صوتيات اللغة العربية، د. محي الدين رمضان، عمان، ص١٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى، ط٢ ١/٣٣.

(٥) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق عباس عبد الستار، بيروت دار الكتب العلمية، ص١٤.

(٦) الجاحظ، الجزء٣، ص١٣١.

أمّا الجرجاني عند الثابت أنه أفاد من مجهود الجاحظ البلاغية متعمقاً في تناوله الألفاظ من جهة دلالتها على المعاني، إذ لا معنى لسائر العبارات التي ينسب معها الفضل والمزية للفظ دون المعنى، فالنظم يتحقق بإتيان المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته ويختار له اللفظ الذي هو أخص به وأكشف عنه، وآتم له وأحرى بأن يكسبه نبلاً ويظهر فيه مزية[1].

وقد عنيت العرب بالألفاظ – خدمةً للمعاني فيما يكسب العربية عذوبة وتناسباً في التأليف وإحكاماً في النظم، وهو ما أشار إليه ابن جنى بقوله: "فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسَّنوها، وحملوا حواشيها وهذبوها، وصقلوا عُذوبها وأرهفوها فلا ترين أنّ الغاية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه بها وتشريف منها، ونظير ذلك إصلاح الوعاء وتحصينه وتزكيته وتقديسه..." [2].

وهو شأن الكميت الذي تميز بحس لغوي أخّاذ ومقدرة على تكثيف المعاني في نظام واتساق كاملين يرتفعان باللغة إلى درجة من التصوير الفني الرفيع الذي تتحقق معه الأبعاد الجمالية للصناعة الشعرية، يقول:

يا خير من ذلت المطيُّ له ... أنتم فروع "العِضاةِ" لا الشَّذَبُ

أنتم من الحرب في كرائمها ... بحيث يُلقى من الرَحَى القُطُبُ

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر، ص٣٥.

(٢) الخصائص، ابن جنى، الجزء١، ص٢١٧.

إذا بـــــدت بعـــــد كاعـــــب رؤُدٍ		شـمطاءَ منهـا اللِّحـاءُ والصَـحَبُ[١]

يشبه بني هاشم بفروع "العِضاةِ" وهي الشجرة المشوكة، فهم شجعان يغشون الحرب في كُرّاتها ويكونون منها "كالقطب" من الرحى، والقطب هي الحديدة التي تدور عليها الرحى. كما يشبه بداية الحرب بالفتاة الكاعب الناعمة "لتزينها" وفي آخرها بالعجوز الشمطاء التي لا ترتدي قميصاً وإن كان رقيقاً لقلة حياءها..

فهو يورد مفردات مختلفة كي يصل بنا إلى المعنى الذي يريد أو يرسم لنا بتلك المفردات الصورة التي تكون الحال عليها وتظهر شجاعة ممدوحيه.

وللكميت حس نقدي رفيع يتخير اللفظ مكوناً فنياً وجمالياً في قوة وجذالة تصل المعنى في تناسب يحتوي الصورة الفنية ويطلقها على تضافر الألفاظ والمعاني، يقول مادحاً قومه:

لنــا المســك الفتيــت نعــل منــه		جلــوداً مــا تقلــن ومــا عرينــا
ففــي هــاذاك نحــنُ لُيــوث حــربٍ		وفــي هــذا ثِمــالُ مُعصِّــبِيْنَا
تَــرى الجُــرد العِتــاق إذا فَــزعن		وأطــرافِ الرِّمــاح لَنَــا حُصُــوْنَا
ونجلــو "عِظْلِــمَ" الهبــواتِ عنَّــا		بغـــرٍّ بالفعــــال محَجَّلِيْنَــــا[٢]

يقول: نحن في الدروع ليوث حرب وفي المسك والمجالس غيوث الضعاف والمحاويج والعِظْلم الظلمة والهبوات الواحدة هبوة وهي الغبار. هم يجلون تلك الظلمات "بغُرٍّ" أي إبل لها سنام.

لنــا الجُــرد العِتَــاقُ مُســوَّمَاتِ		مَعَادِنُهــا لَنَــا الأولــى وفيْنَــا
غرائــبُ حــين تخــرج مــن نــزارِ		لكــل إن وُهِبنــا وإن شُــرِيْنَا
نعلمهــا "هــب" وهَــلا و"أرحــبُ"[١]		وفــي أبياتنــا ولنــا افتلينــا[٢]

(١) شرح الهاشميات، ص١٢٨.

(٢) شرح الهاشميات، ص٢٥٨.

ويستمر في سرد صفات قومه الفوارس حتى يصل إلى قمة الفخر بهم:

لنـــا جعـــل المكـــارم خالصـــاتٍ وللنـــاس القفـــا ولنـــا الجبينـــا

كـــأنَّ جفاننـــا فـــي كـــل يـــوم لواصـــفها "جـــوابي"[٣] مترعينـــا

فهو يعرف طريقه إلى إنشاء اللغة الجميلة وذلك بوضع ألفاظها في منظومة متسقة.. فقصيدته النونية هذه والتي نظمها في هجاء قبائل اليمن والفخر بقبيلته "أسد" كل بيت يحتوي على ألفاظ في ظاهرها صعبة مركبة، فإذا ما تجلت معانيها عرفنا مدى قوة الشاعر اللغوية وتمكنه من أداته اللغوية، يقول:

تضـــيق بنـــا الفجـــاج وهُـــنَّ فُـــتْحٌ ونجهز ماءَها السدم الدَّقينا

"ونـــأرِمُ"[٤] كُـــلَّ نابتـــة رعـــاءً وحَشَّاشـــاً لهـــن وحاطبينـــا[٥]

عُرف الشعر قديماً بأنه: "قول موزون مقفى، وقد عد ابن رشيق الوزن أعظم أركان حدَّ الشعر وأولاها به خصوصية[٦] وهو ما تتوسل به الموسيقى إلى جانب التقفية وغيرها في إحداث إيقاع شعري يمنح القصيدة تدفقاً وانسياباً.

نلاحظ ذلك في هاشميات الكميت ففي كل المقاطع التي يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم نجده يأتي بمفردات عن المعاني المعقدة والبديع المتكلف كأنما ينهل من منبع ثقافة أصيل ويرتقي بالمعاني ارتقاءً يرتفع بها إلى مستوى عظمة الممدوح، يقول:

فاعْتَتَـــبَ الشـــوق مـــن فـــؤادي والـــ شـــعر إلـــى مـــن إليـــه مُعْتَتَـــبُ

إلـــى الســـراج المنيـــر أحمـــد لا تعدلنـــي رغبـــةً ولا رَهَـــبُ

---

(١) كلمات رجز للخيل.

(٢) شرح الهاشميات، ص٢٥٩.

(٣) الجوابي: الواحدة جابية، وهي الحياض.

(٤) نأرِمُ: أرمَهُ: يأرِمُهُ أرماً إذا أكله رعياً ويقال يأرم: يستأصل ومنه "أروم" الرجل أصله.

(٥) شرح الهاشميات، ص٢٦٧.

(٦) العمدة، الجزء الأول.

إليــــك يـــا خيـــر مـــن تضـــمنت الـــ أرضُ وإن عـــاب قـــولي العَيَـــبُ

لهـــــج بتفضـــــيلك اللســـــان ولـــــو أكثـــر فيـــك الضـــحِاج واللَّجَـــبُ

أنت المصطفى "المهذبُ"[١] المحض في الـ نســبة أن نـــص قومــك النَسَــبُ

والحاشـــــرُ الآخِـــــرُ المصَّـــــدقُ للـــــ أولِ فيمـــــا تناســـــخ الكُتُـــــبُ[٢]

والموسيقى قوة خفية ساحرة تعيد إلى النفوس توازنها وتجلِّي تمكن الشاعر من لفتة وقدرته على استدعاء نغماتها المؤثرة المحببة على إيقاع آسر ينبع من الملاءمة بين الكلمات وجوارها بعضها بعضاً حتى تجد لها رنيناً في الآذان يأخذ بمجامع القلوب ويسحر العقول فيتحقق بذلك للصورة جمالها المنشود[٣].

في آخر هذا المبحث لابد لي من الإشارة إلى أنّ ألفاظ الكميت عظيمة الفصاحة ولكن يتخللها الغريب وبعض المحسنات خاصةً الطباق والجناس، وهو شعر صعب في مفرداته خاصةً "الديوان" بعكس "الهاشميات" التي تتميز بصدق العاطفة وحرارتها.

---

(١) المهذب: النقي من العيوب.

(٢) شرح الهاشميات، ص١١١.

(٣) الصورة الفنية، علي إبراهيم أبو زيد، ص٣٧١.

الفصل الرابع
الصور الشعرية عند الكميت
المبحث الأول
المفاهيم والمصطلحات عن الصورة الفنية

المطلب الأول : مفهوم الصورة لغة:

الصورة في الشكل ، والجمع : صور وقد صوره فتصور وتصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي . والتصاوير : التماثيل [١] .

قال بن الاثير [٢] : (ترد الصورة في كلام العرب علي ظاهرها ، وعلي معني حقيقة الشئ وهيئته ، وعلي معني صفته) [٣].

والصورة هي (شبيه او مماثل تنعكس فيه ملامح الاصل او ابراز ما في هذه الملامح) [٤].

المطلب الثاني : مفهوم الصورة اصطلاحا :

١: مفهومها في اصطلاح المفسرين :

وقد وردت كلمة "صورة" في عدة ايات من القران الكريم في قوله تعالي :(..... وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [٥] . كما انها جاءت في قوله تعالي :(.... وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ

---

(١) لسان العرب بن المنظور ط١ ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م . دار احياء التراث العربي بيروت (لبنان) . حرف الصاد باب الباء . مادة (صور) ص ٤٢٨ .

(٢) ابن الاثير : هو نصر الله بن محمد بن محمد عبد الكريم الثيباني الجذري ابو الفتح ضياء الدين المعروف بابن الاثير الكاتب ولد سنة ٥٥٨ هـ بجزيرة بن عمرو . من مؤلفاته : المثل الثائر في ادب الكاتب والشاعر وكفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب . توفي ٦٢٧ هـ . اندركلي الاعلام ج ٨ ، ط١٠ ، دار العلم للملايين ص ٢١.

(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر . ابن الاثير . المكتبة العلمية بيروت . ج ٣ . ص ٥٨.

(٤) المعجم الادبي . جبور عبد النور ط ٢٢ سنة ١٩٨٤ بيروت لبنان . دار العلم للملايين ص ١٥٩.

(٥) سورة غافر الاية ٦٤ .

الْمَصِيرُ) [١] . وجاءت في قوله عز وجل :(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ) [٢] . وقوله : (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ....) [٣].

وقد اورد المفسرون تفسير هذه الايات التي يتسق منها مفهومهم للصورة واصطلاحهم عليها فجاء في تفسير قوله تعالي :(هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) أي يجعلكم علي هيئة مخصوصة في ارحام امهاتكم من ذكر وانثي واسود وابيض وتام وناقص وطويل وقصير حسن وقبيح[٤].

كذلك ورد في تفسير قوله تعالي :(هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) اصل اشتقاق الصورة من صاره علي كذا أي : اماله اليه فالصورة مائلة الي شبه وهيئة والتصوير جعل الشئ علي صوره والصورة هيئة يكون عليها الشئ بالتاليف [٥].

كما ورد في تفسير قوله تعالي :(.... وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) أي خلقكم في احسن صورة لم يخلق حيوانا احسن منكم [٦] وتفسير قوله تعالي هو

---

(١) سورة التغابن الاية ٣.

(٢) سورة الاعراف الاية ١١ .

(٣) سورة ال عمران الاية ٦.

(٤) تفسير روائع البيان . محمد علي الصابوني . جـ ٢ ، ط ٢ . دمشق . دار القلم ١٩٩٢ . ص ٤ .

(٥) فتح البيان في مقاصد القران . ابي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي التجاري . ط١ . ١٩٨٩ م المكتبة المصرية بيروت (لبنان) جـ ٢ . ص ١٧٤.

(٦) المصدر نفسه جـ ١٢ ص ٢٠٨- ٢٠٩.

الله الخالق الباري المصور (المصور) : الموجد للصور المركب لهما علي هيئات مختلفة .... ومعني التصوير التخطيط والتشكيل [١] .

٢: مفهوم الصورة في اصطلاح المحدثين :

وقد وردت كلمة "صورة" في احاديث كثيرة من احاديث الرسول صلي الله عليه وسلم . حيث اشار ابن الاثير في كتابه النهاية في غريب الحديث والاثر الذي يفهم منه اصطلاح المحدثين لمفهوم الصورة فقد جاء كلام بن الاثير في تفسير قوله صلي الله عليه وسلم :(اتاني الليلة ربي في احسن صورة) [٢] يقول :(الصورة ترد في كلام العرب علي ظاهرها وعلي معني حقيقة الشيء وهيئته وعلي معني صفته . يقال : صورة الفعل كذا وكذا : أي هيئته وصورة الامر كذا وكذا أي صفته فيكون المراد بما جاء في الحديث انه اتاه في احسن صفة ، ويجوز ان يعود المعني الي النبي صلي الله عليه وسلم أي : اتاني ربي في احسن صورة . وتجري معاني الصور كلها عليها ان شئت ظاهرها او هيئتها ، او صفتها . فاما اطلاق ظاهر الصورة علي الله تعالي فلا ، تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا [٣] .

٣: مفهوم الصورة في اصطلاح النقاد :

ومما جاء في اصطلاح النقاد عن مفهوم الصورة فان الصورة في الادب تستعمل عادة للدلالة علي ما له صلة بالتعبير الحسي ، وتطلق احيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات . واستعمال الصورة هذا الاستعمال حديث في عالم النقد والبلاغة وكان العرب قديما يستعملون لفظ "الاستعارة" للدلالة علي بعض ما تدل عليه كلمة "الصورة" لان مدلولها يتسع حيث يشمل مدلول بعض الالفاظ مثل :(

---

(١) المصدر نفسه جـ ١٤ . ص ٦٩ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر . ج ٣ . ص ٥٨ .

(٣) المصدر نفسه . ج ٣ . ص ٥٨.

التشبيه ، والكناية ، والمجاز)[١] . اما ماهر حسن فهمي فيقول :(ان مفهوم الصورة هو(تجسم لامر معنوي) او مشهد خيالي يتخذ اللفظ اداة له)[٢].

وقد نقل الدكتور العربي حسن درويش بعضا من تعريفات النقاد للصورة اكتفي ببعضها وبالذي قرر هو انه الاقرب الي تعريف الصورة الادبية . عما نقله : تعريف (وليم فان) ان الذي قال عنه انه يعرف الصورة بقوله : (الصورة كلام مشحون شحنا قويا يتالف عادة من عناصر محسوسة : خطوط ، الوان ، حركة ، ظلال . تحمل في تضاعيفها فكرة وعاطفة أي انها توحي باكثر من المعني الظاهر ، واكثر من انعكاس الواقع الخارجي ، تؤلف في مجموعها كلا منسجما)[٣].

ثم ذكر تعريف روز غريب والذي قرر انه يقرب من تعريف وليم فان وذلك حين تقول :(الصورة في ابسط وصف لها : تعبير عن حالة او حدث باجزائها ومظاهرها المحسوسة هي لوحة مؤلفة من كلمات او مقطوعة في الظاهر لكنها في التعبير الشعري توحي باكثر من المظاهر وقيمتها ترتكز علي طاقتها الايحائية فهي ذات جمال ذاتي تستمده من اجماع الخطوط والالوان والحركة ونحو ذلك من عناصر حسية . وهي ذات قوة ايحائية تفوق قوة الايقاع لانها توحي بالفكرة كما توحي بالجو العاطفي)[٤].

عناصر الصورة الأدبية :

والصورة الأدبية لها عناصر في المقياس النقدي وعناصر في المقياس التصويري.

أ: عناصرها في المقياس الأدبي :

(١) مفردات الدلالات اللغوية للالفاظ .

(٢) الدلالة المعنوية الناشئة من اجتماع الالفاظ متناسقا بعضها مع بعض .

---

(١) نظرية التصوير الفني سيد قطب . صلاح عبد الفتاح الخالدي . ط ١ . ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م حطين . عمان (الاردن) ص ٥٧.

(٢) المذاهب النقدية . دار قطري بن الفجاء للنشر . الدوحة (قطر) ص ١٤٤.

(٣) النقد الادبي بين القدامي والمحدثين ، مقاييسه واتجاهاته وقضاياه . ط ١٩٨٨ . مكتبة النهضة المصرية ص ٣١٥.

(٤) المصدر نفسه ص ٣١٨ .

(٣) الايقاع الموسيقي الناشئ من مجموعة ايقاعات الالفاظ متناسقا بعضها مع بعض .

(٤) الصور والظلال التي تشعها الالفاظ متناسقة في العبارة .

(٥) طريقة تناول الموضوع والسير فيه او الاسلوب . اذ ان التنسيق هو الذي يسمح لكل لفظ بان يشع شحنته من الصور ومن الايقاع . وهو الذي يؤلف ايقاعا متناسقا بين الالفاظ وظلالا متناسقة من الالفاظ [١].

ب: عناصرها في المقياس التصويري :

١- **التكامل** : وهو القدرة علي رسم الصورة بكل جزيئاتها الصغيرة التي لا يلتفت اليها الانسان العادي وانها تلفت نظر الفنان وحده ودلالاتها الخاصة بحيث لا تفلت من لمسة من تلك اللمسات التي تكون لها قيمة في تعميق موضوعاتها .

٢- **الزاوية** : وهي المسافة والموضوع الذي يحددهما الشاعر او "الاديب" وقدرتها علي التاثير . فمن خلالها قد تستبدل ملامح الصورة.

٣- **الايحاء** : هو بمثابة الظل لدي المصور ، فالصوة لا بد ان تكون لها ايحاءاتها والا فقدت اقوي تاثيراتها . والمصور عن طريق الظل يرينا تعبيرات الوجه الباسم او الثائر او الحزين او المفكر والشاعر او "الاديب" عن طريق لمساته الموحية يرينا كل هذه التعبيرات .

٤- **الاطار** : نقصد به كل ما هو خارج عن رسم الصورة في صميمها كالموسيقي متمثلة في الوزن والقافية ، وتختلف انواعه باختلاف الصورة نفسها ، فهو تابع متمم لشكلها حين يمنحها التحديد الخارجي [٢].

ثم ينقل تعريف الاستاذ حسن درويش للصورة في قوله :(هي الوسائل التي يحاول بها الاديب نقل فكرته وعاطفته معا الي قرائه او سامعيه). ويتابع عرض الاستاذ / احمد الشايب للصورة بان ذكر انه :(يذكر لها معنيين : الاول : ما يقابل

---

(١) نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ص ٧٥ – ٧٦ .

(٢) المذاهب النقدية . ماهر حسن فهمي . ط ٣ . ص ١٤٦ – ١٤٩ .

المادة الادبية ، ويظهر في الخيال والعبرة . والثاني ما يقابل الاسلوب ويتحقق بالوحدة وهي تقوم علي الكمال والتاليف والتناسب) ويتابع قوله بان مقياس الصورة عنده :(هو مقدرتها علي نقل الفكرة والعاطفة بامانة ودقة ، فالصورة هي العبارة الخارجية للحالة الداخلية وهذا هو مقياسها الاصيل ، وكل ما تصفها به من جمال وروعة وقوة انما مرجعه هذا التناسب بينها وبين ما تصور من عقل الكاتب ومزاجه تصويرا دقيقا خاليا من الجفوة والتعقيد فيه روح الاديب وقلبه بحيث نقراه كانا نحادثه ونسمعه كانا نعامله) [١] .

ويعلق د. العربي علي كلام الاستاذ احمد الشايب هذا بقوله :(وهذا المقياس ذو اهمية "جديرة" بالتامل ، فالصورة من جانب : قوة خلاقة قادرة علي نقل الفكرة واستنباط العاطفة ، وهي الشكل الخارجي المعبر عن الحالة النفسية للشاعر وعن تفاعله الداخلي ، وهي الضوء الكاشف عن كفاءة الاديب الفنية وروحه الشفافة الدقيقة نتيجة لايجاده التناسب بين نقل الفكرة وتعبيرها النفسي وبها يتميز عقل الفنان ويحكم عليه بالدقة والابداع والتطوير دون وساطة اخري وانما نسمعه من خلال هذا التناسب والارتباط الذي حققه في هذا العمل الادبي او ذاك وهو الصورة [٢].

ويقول الدكتور درويش :(ولعل هذا التجديد للصور في تعريفها ومعناها ومقياسها من افضل المعايير الفنية الحديثة للصورة نظرا لما يحمله من الوضوح والمرونة والدقة العلمية [٣] .

ويؤيد ما قاله الدكتور ما قاله الاستاذ سيد قطب حين تحدث عن التجربة الشعورية ، وان التعبير هو الوسيلة لادراك هذه التجربة الشعورية وان التعبير يدل عليها بخصائص ثلاثة مجتمعة هي :

١- الدلالة اللغوية للالفاظ والعبارات .

٢- الايقاع الموسيقي للكلمات والتراكيب .

٣- الصور والظلال التي يخلعها التعبير من خلال الكلمات والعبارات .

---

(١) النقد الادبي بين القدامي والمحدثين . د. العربي حسن درويش ظ. ص ٢١٦ – ٢١٧ .

(٢) المصدر نفسه . ص ٢١٧.

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

المبحث الثاني
مصادر الكميت الشعرية

المصدر الديني :

يحفل ديوان الكميت بالكثير من الإشارات التي تبين ملامح ثقافته الدينية وكذلك هاشمياته ؛ ولعل مرد ذلك ألي تعميق صلته بالقران الكريم والعلوم العربية ومعارف أخري متنوعة شان أبناء البادية في عصره .

والقران كلام الله المعجز وكتاب العربية الأول من حيث البيان ، والمصدر الأساسي لشعراء العربية ، اخذ عنه الكميت الكثير واستلهم منه بعض آياته ومعانيه في مواضع التدليل والاحتجاج ، كما استعان بالقصص ألقراني في توصيل صوره التي استقي بعضها عن الشعائر الدينية من ذلك قوله :

جـرد السـيفَ تـارتَيْنِ مـن الدهـ   ر علـي حـين دِرَةٍ مـن صـرَامِ
فـي مريـدين مخطئـين هُـدَي الله   بـه ومُستقسِـميْنَ "بـالأزلام"[1]

(١)شرح الهاشميات ص ٣٣.

الأزلام هي القداح وكانت العرب تضرب بها وتقامر عليها الواحد زلم وهو من قوله تعالي :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ) [١] .

وقوله :

ورايت الشريف في اعين القوم وضيعا وقل منه احتشامي
معلنا للمعالنين مسرا للمسرين غير دحض المقام [٢]

الدحض هو الذلق ويقال ادحض الله حجته . ومن ذلك قوله تبارك وتعالي :(حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ) [٣] .

لاهم مفاريح عند نوبتهم ولا مجازيع ان هم نكبوا [٤]

من هذا المعين الثر نهل الكميت حتي ارتوي وزين صورهُ الشعرية حتي خرجت في ثوب قشيب تحتوي معان عميقة عمق الصدر المستقاة منه .

يقول :

سقي جرع الموت ابن عثمان بعدما تعاورها منها وليد ومرحبُ
وشبية قد اثوي ببدر ينوشه غداف من الشهْبِ الغشاعم اهدب [٥]

يعني شيبة بن ربيعة بن عبد شمس والأهدب وهو الكثير الريش اخذ ذلك من قوله تعالي :(وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيد) [٦].

ويقول :

والطيبون المُسَوَمُون أولوا ال أجنحة المدركون ما طلبوا[١]

---

(١)سورة المائدة ، الاية ٩٠ .

(٢)شرح الهاشميات ص ٣٦.

(٣) سورة الشوري ، الاية ١٦.

(٤)شرح الهاشميات ص ١٢١.

(٥)شرح الهاشميات ص ٨٣.

(٦)سورة سبا الاية ٥٢.

يعني الملائكة عليهم السلام وأراد قوله عز وجل (يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ) [٢].

وهم المعلمون بعلامة علي أنفسهم ومنه الخيل المسومة وذلك أن الملائكة سخروا للنبي حتي قاتلوا معه .

(ب) التاريخ :

تحكي أشعار الكميت جانبا كبيرا من تاريخ بني أمية فقد تأثر بعصرهم وإحداثه الصاخبة تأثرا كبيرا ، حتي اخذ من تلك الإحداث مادة ثرة لشعره فقد ذكر عند الفرزدق المتوفى سنة ١١٠ هـ فقال عنه :"انه وجد آجراً وجصاً فبني " أي انه وجد مادة ثمينة لشعره فأحسن في نظمه .

ونراه في تصويره لحبه لبني هاشم ثائرا ثورة عنيفة علي بني أمية وواليهم خالد القشري اذ كان ما يني يولب عليه وعليهم الناس داعيا لزيد دعوة صريحة : حتي لنراه يكتب – كما أسلفنا – إلي أهل مروان إن يثوروا في وجه الأسد ألقسري حين ولاه أخوه خالد علي خرسان وكانت إشعاره الثائرة لا تصل إلي سمع خالد فحسب فقد وصلت إلي سمع هشام بن عبد الملك فأمر خالدا بحبسه فالقاه في غياهب السجن [٣].

يقول :

فيا ساستا هاتوا لنا من جوابكم	ففيكم لعمري ذو افانين مقول
أأهل كتاب نحن فيه وانتم	علي الحق نقضي بالكتاب ونعدل
فكيف ومن أني واذ نحن خلفة	فريقان شتي تسمنون ونهذل

لنا وتلاع الارض "حو" مريعة[٤] سنام امالته "الخطائط[٥]" اميل [٦] .

---

(١)شرح الهاشميات ص ١١٤.

(٢)سورة ال عمران الاية ١٢٥.

(٣)تاريخ الادب العربي " العصر الاسلامي" دكتور شوقي ضيف ط دار المعارف ص ٣٢٥

(٤)حو مريعة : ارض خصيبة تضرب خضرتها الي السواد من شدة الري .

(٥)خطائط : جمع خطيطة : ارض لم تمطر بين ارضين ممطرتين كانها اخطائها الغيث .

(٦)شرح الهاشميات ص ١٥٣.

يصور حال المسلمين في عهد بني أمية بالإبل التي ترعي حيث لا مرعي بينما يستأثر سادتها بالخير كله ويقول :

لنــا راعيــا ســوء مضــيعان منهمــا ابــو جعــدة العــادي وعَرْفــاءُ جَيْــأَلُ

آتــت غنمــا ضــاعت وغــاب رعاؤُهــا لهــا فُرْغُــلٌ فيهــا شــريك وفُرُغُــل

اتصـــــلح دنيانـــــا جميعـــــاً وديننـــــا علـي مـا لـه ضـاع السِوامُ المُؤبَّـلُ [١]

راعيا السوء يقصد بهما هشام وخالد القسري وشبه الاول بابي جعدة أي الذئب لجوره .

ولــو ولـــي الهـــوج الثـــوائج بالـــذي ولينـــا بـــه مـــا دعـــدع المُتَرَخَـــلُ

مـــن القـــوم لاشـــار ولا مُتَتَبـــلُ [٢] بُرِيْنَــا كَبَــري القــدِح اوهــن متنــه

صورة أخري يقول عبرها : لو وليت الغنم بمثل ما ولينا به لم يبق منها شيء ولذهبت كلها ولما زجر الراعي المترخل أي "الحمل" . ثم يشبه ضعف المسلمين بالقداح التي قطعت إلي أجزاء من شدة بريها .

وهاشمياته تمتاز بصدق العاطفة وبراعة الحجاج والاستدلال في بيان حق الهاشميين الشرعي في الخلافة . وهو استدلال وحجاج جعل الأقدمين يلاحظون انه في شعره وفي هاشمياته خاصة يخرج علي المألوف من ذوق الشعراء إذ كانوا لا يعرفون في الشعر هذه الصورة من الجدل أنما كانوا يعرفونها للخطباء وأصحاب المقالات ومن ثم قالوا إن شعره أشبه بالنثر ، كما قالوا انه خطيب وليس بشاعر . ومن غير شك كان شاعر مبدعا فقد ابتدع نهجا جديدا إذا أخضعه لصورة المقالة المعاصرة له وما تشفع به من أدلة وبراهين [٣].

وهو في ذلك يعد صدي قويا لما شاع في عصره من الجدال بين المتناظرين في مسائل العقيدة فقد مثل هذا الجدال تمثيلا باهرا ومن غير شك كان يختلف إلي حلقات في هذا الجدال فقد كان إمامه زيد يتتلمذ لواصل بن عطاء رأس المعتدلة وتبعه.

---

(١)المرجع السابق ص ١٥٦.

(٢)شرح الهاشميات ص ١٥٩.

(٣) تاريخ الادب العربي شوقي ضيف ص ٣٢٦ .

المبحث الثالث

تشكيلات الصورة الشعرية عند الكميت

تتشكل الصورة الشعرية عند الكميت بحسب حالته النفسية وتأثره بالأحداث التي جرت في عصره، فهو شاعر قصر نفسه وشعره على نظام فكري معين صور التطور الذي أصاب الفكر العربي في ذلك العصر، فقد وظف حديثه عن الزمان لبيان حال ذاك الزمان الذي عاشه الشاعر وغيره من الرعية، زمن الحكم الأموي وما حدث فيه من ويلات كثيرة، مقارناً حال هذا الزمان بالماضي زمن الرسول (صلي الله عليه وسلم).

وكل شاعر لابد له أن يتأثر بأحداث عصره خيرها وشرها، فقد تحدثوا منذ القدم عن الدهر، وقد ارتبطت كلمة الدهر عندهم بالغلبة والقهر، وسمي دهراً: (لأنه يأتي على كل شيء ويغلبه، فهو النازلة في اعتقادهم: لأنه يأتي بالمصائب، وقد صورته الأساطير اليونانية القديمة بأنه يلتهم أبناءه، وهذا يعني استيعاب الزمان لكل الأحداث)[١]، وحملوه كل ما يحدث لهم من سوء، ووصفوه بالعدو الأول للإنسان.

وقد نظر إليه الكميت من الزاوية التي تخدمه وتخدم هاشمياته، أي فيما يثبت فضل بني هاشم أو يثبت جور الأمويين وظلمهم، وقد تجسد فنه في مواجهة الدهر وما أصابه من مصائب كثيرة خاصةً في فقد أحبابه من بني هاشم، وفي الأرق الناتج من الهموم الكثيرة، وكذلك في الدموع المدرارة التي كان يسحها سحاً على

---

(١) قضايا الفلسفة العامة ومباحثها – علي عبد المعطي محمد – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية – ١٩٨٣م – ص١٣٣.

الحال التي أصبحت عليها الأمة، خاصةً بعد مقتل عترة الرسول (عليه السلام) وبسلبهم حقهم في الخلافة، قال:

نَفَى عَنْ عينك الأرقَ الهُجُوعَا ... وهمٌّ يمتري مِنَهَا الدمُوعَا[1]
وخيلٌ في الفؤادِ يَهيج سَقْماً ... وحُزْنَاً كانَ مِنْ جَذل مَنُوعَا
وتوكافِ الدموع على اكتئابٍ ... أحَلَّ الدهْرَ مُوجعهَ الضُلُوعَا
يُرَقرقُ أسجماً دُرَرَاً وَسَكْبَاً ... يشبه سَحَّهَا غَرَباً هَمُوعَا
لِفُقْدَان الخَضَارِمُ مِنْ قُريشٍ ... وَخيْرُ الشافِعين مَعَاً شفِيَعَا

ويصل الغضب بالشاعر إلى حد مخاطبة بني أمية مباشرةً رغم خوفه من عقابهم معبِّراً عن ضجره وكراهيته مباشرةً للزمن الذي جعلهم حكاماً للمسلمين وجعله هو جباناً لطاعتهم. قال:[2]

فَقُل لبنيٍّ أُميَّة حيث حَلُّوا ... وإن خِفْتَ المهنَّدَ والقَطَيعَا[3]
ألا أُفٍ لِدَهرٍ كُنْتَ فِيهِ ... هَدَاناً طَائِعاً لكُم مُطيَعَا[4]

ويبدو غضبه أكثر على بني أمية وعلى كل المستفيدين من حكمهم، وفي المقابل يدعو الله أن يغير هذا الزمان بزمانٍ آخر يكون لصالح الهاشميين وأتباعهم. لقد جعل الشاعر هذا الزمان معادلاً موضوعياً لكل أشكال القهر والخنوع، وتمنى تغيره إلى زمانٍ آخر أفضل منه تكون الخلافة فيه للهاشميين، فيتغير زمان الظلم إلى

---

(١) شرح الهاشميات – ص١٩٥. نفى: طرد. يكتري: يحتلب : الهموع: السائل.

(٢) شرح الهاشميات – ص١٩٥.

(٣) القطيعا: السوط.

(٤) هداناً: جباناً.

زمان العدل وإرجاع الحقوق إلى أصحابها، وقد بدأ الشاعر في غاية الانفعال عندما دعا الله لتجويع الأمويين وكل من والاهم.. قال:

أَجَـــــاعَ اللهُ مَـــــــنْ أَشْبَعَتُمُوهُـــــــ وأَشْــبَعَ مَــنْ بَجَــوْرِكُمُ أُجَيعَـــا[1]

ولما كان الزمن حالات منها الزمن الحاضر .. فقد عالجه الكميت مصوراً تكالب الإنسان فيه على الدنيا، منبهاً كل من يقف إلى جانب الأمويين ويساندهم سواء بتأييدهم مباشرةً أو بالسكوت عليهم طمعاً أو خوفاً، بأن عمله هذا يقع في باب التمسك بالدنيا الفانية، يقول:

أَرانــا علــى حــبُّ الحيــاةِ وطُولُهــا يجـدُّ بِنَــا فــي كُـلِّ يَـوْمٍ وَنَهْـزَلُ
نَعَــالجُ مرمَقــاً مِــنْ العــيش فَانِيــاً لَـهُ حَـارِكٌ لا يحمـل العـبءَ أَجْـزَلُ
كحائلــةٍ عَــنْ كُوَعهــا وهــي تَبْتَغــي صــلاح أديــمٍ ضَــيَّعَتهُ وَتَعْمَـــلُ

فالدنيا لا تستحق كل هذا الخنوع وعدم الجرأة في قول الحق.. فهي مثل جلد رقيق مدبوغ يتلف سريعاً، والعيش فيها هو عيش خسيس قابل للتلف بسرعة، لأننا نعيش في زمانٍ فاسدٍ ذهب خيره وبقي شره، ونحن نقوم بمعالجته مثل امرأة تأخذ ذاك الأديم على يدها وتزيل ما عليه من أوساخ إلا أنها بدل معالجته تفسده لفساد الطريقة التي تتعامل بها معه.

ويرى الشاعر أن زمانه مثل خباء خلق مقطع يؤذي ساكنيه ؛ لأن الشمس تدخل فيه من كل الجهات، فلا يستظل به بصورة نافعة أو صحيحة، ولا فائدة ترتجى

---

(١) المصدر السابق – ص١٤٨.

منه، فهو إذا أُصلح منه جانب فسد آخر لشدة فساده وتفاقم هذا الفساد يوماً بعد يوم، قال:[1]

فأصـــبح بـــاقيِّ عَيْشـــنا وكأنَّـــه ... لِواصِـفِهِ هَـدْمُ[2] الحِيَّـاْ المُرَعْبَـلِ[3]

إذا حِـيَصَ[4] مِنـه جَانِـبٌ رَاعَ جَانـبٌ ... بِفَتْقَـينِ يضـحى فِيهُمَـا المُتَظِّلـلُ

وهذه صورة شعرية تدل على تأثر الشاعر بالبيئة البدوية التي نشأ فيها، فهو يشبه كل الزمان بالخيمة أو الخباء.

وإذا كان حاضر الشاعر هكذاً هماً وسخطاً وغضباً، فإن ماضيه كان مختلفاً تماماً معتبراً الوقوف على الطلل والغزل والشباب رموزاً للماضي، قال في معرض حديثه عن الطلل:

هـذا ثنـائي علـى الـدِّيارِ وَقَـدْ ... تَأَخُـذُ مِنِّـي الـدِّيَارُ والنَسَـبُ

وأطلـبُ الشـأو[5] مِـنْ نـوازِعِ الـ ... هَـوِ وأَلْقَـى الصِبـا فَنَصْـطَحِبُ

وأسـتبَى الكَاعِـبُ العقيلـةَ إذْ ... أَسـهُميِّ الصَـائِبَاتِ والصَّيِـبُ

وأشـغلُ الفَارِغَـات[6] مِـنْ أعـين الـ ... ـبيض ويسـلبنَّني وأَسْـتَلِبُ

إذ لَمَّتِـي جَثْلَـةٌ أُكفِئَهـا[7] ... يَضْـحَكُ مِنِّـي الغَـوانِي العجـبُ[8]

---

(١) شرح الهاشميات – س١٥٠.

(٢) الهدم: الثوب الخلق.

(٣) المرعبل: المقطع.

(٤) حيص: خيط.

(٥) الشأو: السبق.

(٦) الفارغات: غير المتزوجات.

(٧) جثلة: كثيرة الشعر.

(٨) شرح الهاشميات – ص١٠٧.

لقد كان الشاعر في الماضي يلهو ويقف على الأطلال ويتغزل بالنساء الكريمات سالباً إياهن عقولهن – كما يقول – إشارةً لموقعه المتميز عندهن، فهنَ لم يكنّ يرغبنَ في رجل غيره، ولكن كل ذلك كان في الماضي لما كان شَعره كثيفاً أسود اللون يعجب النساء، لكن الآن الأمور اختلفت، فالزمان لم يعد هو الزمان والأحوال تغيرت خاصةً على المستوى السياسي، وتحول شَعره الأسود إلى اللون الأبيض، مما يجعله ينشغل بأمور أكثر التصاقاً بالحياة مما كان عليه وهو شاب، قال:

فاسْـــتَبدلتُ بالســـوادِ أبـــيضَ لا ... يَكْتمــــهُ بالخضَــــابِ مُخْتَضَــــبُ

وَصِـرْتُ عَـمُّ الفَتَـاةِ تَتئِـبُ الكَاعِـبُ[1] ... مِــــنْ رؤيتِــــي وَأَتئِــــبُ[2]

يَحْسِـبْنَ لـيْ فـي السـنين خَمَسين تكْـ ... بيــــريْ والأرْبَعــــينَ أحْتَسَــــبُ

مُنْطَويـــاتٍ كَمَـــا انْطَويـــتُ وَقَـــدْ ... يُقْــبضُ بَعــد انبِســاطهِ الســببَُ[3]

فاعْتَتَــب الشــوقُ مِــنْ فــؤادي والــ ... شِــعرُ إلــى مَــنْ إليــهِ مُعْتَتَــبُ[4]

---

(١) شرح الهاشميات – ص١٠٧ وما بعدها.

(٢) تتئب: تستحي.

(٣) السبب: الحبل.

(٤) المعتتب: المذهب.

إذاً لا شيء يبقى على حاله، فالزمن يفعل فعله في الإنسان ويأخذ منه كل عزيزٍ وغال، فقد تحولت لمته السوداء إلى لمة واضحة البياض لا ينفع في إخفائها خضاب أو غيره، مما جعل الفتيات يبتعدنَ عنه ويبعد هو عنهنّ حياءً كمتطلب هام وضروري من متطلبات كبر السن، مشيراً إلى أن ما رآه من أهوال وعانى من هموم جعلته يبدو أكبر من عمره الحقيقي. ولعله يقصد هنا من كثرة الحروب الداخلية والاختلاف حول الخلافة ومقتل أحفاد الرسول "صلي الله عليه وسلم" وما لاقاه في سبيل حبه لهم ومساندته إياهم من سجن ومطاردة وتهديد بالقتل(١)، فالشيب هو أحد تحولات الزمان المهمة، وأثر من آثار الصيرورة.

إن الشاعر يحمل صورة الزمن الحاضر بكل ما فيه من رفض وغضب ومآسٍ وقهر، وصورة الزمن الماضي الذي يلجأ إليه مستذكراً ما كان فيه من إيجابيات عله يعيد التوازن لنفسه الذي فقده أو كاد بسبب ما يعانيه في حاضره.

وإذا كان الشاعر العربي القديم قد تعلق بأمرين هامين في حياته هما المرأة والمكان، فإن الكميت رفض التعلق بهما رفضاً مطلقاً، مستبدلاً بهما بني هاشم، وكأن ثورته على الأحوال المعاشة آنذاك تجاوزتها إلى المرأة والطلل، أو ربما انشغاله بحب الهاشميين وتعلقه بهم شغلاه عن أي حب آخر(٢) قال:

سلِّ الهمومَ لِقلبٍ غَيْرِ مَتْبولِ ... وَلا رهينٌ لدى بَيْضَاءَ عُطْبُوْلِ(٣)

ولا تَقِفْ بِديَارِ الحيِّ تَسْألها ... تبْكي مَعَارِفَها ضَلاً بِتَضليلِ(٤)

ما أَنْتَ والدَّارُ إذ صَارَتْ مَعَارِفُهَا ... لِلْريح مَلْعَبَةً ذَاتَ الغَرَابِيلِ

تُسْدِي الرِّياحُ بِهَا نَسْجَاً وتُلْحِمُهُ ... ذَيْلَيْنِ مِنْ مُعْصِفٍ مِنْهَا ومَشْمُولِ(٥)

---

(١) الأغاني: ج١، ٤-٥.

(٢) شرح الهاشميات – ص٢٠٠.

(٣) عطبول: حسنة القوام.

(٤) الضل: الضلال.

(٥) معصف: عاصف شديد.

لقد استبدل الشاعر بالمكان (الطلل) الذي كان الشاعر العربي عادةً يحاوره ويبثه لواعج نفسه ويسائله عما يختلج فيها هموماً: ذلك أنه يرى الطلل مادة جامدة وما محاورتها إلا نوع من الجهل والتضليل. أما الهموم فهو في تجسيمه لها وإكسابها صفات إنسانية جعلها قادرة على المحاورة والتفاعل معه، وكأنه من خلال هذا يصور حجم هذه الهموم بدلاً من مساءلة الأطلال، فهي الأقدر على التعبير عن حالته النفسية لأنها ملازمة له ولا تفارقه.

وقد أكد الشاعر موقفه هذا الرافض لكل أشكال التعلق بالمرأة أو برحلة الظعائن أو بالأطلال وموجوداتها والانشغال بها عن حب بني هاشم ومساندتهم في إثبات حقهم بالخلافة في غير موضع من هاشمياته، قال:[1]

أَنّـى ومِـنْ أَيـن آبَـكَ الطـربُ	مِـنْ حيـثُ لا صـبوةٍ ولا رِيَـبُ[2]
لا مِـنْ طِـلابِ المحَجَبـاتِ إذا	أُلقِـي دونَ المعاصِـرُ الحُجُـبُ
ولا حُمُـولٌ غَـدَتْ ولا دِمَـنٌ	مَـرَّ عليهـا مِـنْ بَعْـدِ حِقْبَـةٍ حِقَـبُ
وَلَـمْ تَهجنـيِّ الظـؤار فـي المنْـزل الـ	قَفْـرُ بُرُوكَـاً ومَالَهـا رُكُـبُ

كما تتشكل الصورة الشعرية عند الكميت انطلاقاً من تأثره بالمعتزلة، فهو يحكِّم العقل في كل أقواله وأفعاله، ويبتعد عن كل ما هو خرافي أو غير منطقي، لذا نجده يعالج موضوع الطلل معالجة منطقية عقلانية كما في قوله:

مَـا لـي فـي الـدارِ بعـدَ سـاكِنِها	وَلـوْ تَـذَكْرتُ أَهلَهَـا أَرَبُ
لا الـدَّار ردَّتَ جَـوَاب سـائِلِها	ولا بَكَـتْ أَهلهـا إذا اغتربـوا
أهـلانِ لِلْـدارِ الأُنـس الظـا	عِـنُ مِـنْهم بَـاكٍ ومُكْتَئِـبُ
لا هـؤلاء اجْتَـوَتْ[3] وَلا نَكَـرتْ	وَلا علـى هـؤلاكِ تَنْتَحِـبُ
يَـا بـاكيِّ التعِلـةِ القِفَـارِ وَلَـمْ	تَبْـكِ عليـك الـتِّلاعُ والرحـبُ[1]

---

(١) المصدر السابق – ص٢٠٠.

(٢) عطبول: حسنة القوام.

(٣) اجتوت: كرهت.

والأظبـي البَارِحَـات هَـلْ كَـانَ فـي الـ أقْـرُنِ مِنْهَـا أمْ لَـمْ يَكُـنْ عَضَـبُ[2]

إن الشاعر في موقفه هذا ربما يكون من أوائل الذين رفضوا فكرة الطلل، سابقاً بذلك بعض الشعراء العباسيين الذين اتخذوا موقفاً مماثلاً[3]، ولكن مع اختلاف الغايات لكل منهم.

أما الكميت فقد انطلق من سببين جوهريين مختلفين.

أولهما: انشغاله بحبه لبني هاشم وقضية خلافتهم والأحداث السياسية الجارية آنذاك.

وثانيهما: التفكير المنطقي الذي اعتمده منهاجاً لحياته وعالج من خلاله كثيراً من الأمور، فهو يرى أن الوقوف على الأطلال باطل لأنها صماء عجماء لا تتكلم ولا تفهم من يحاورها ولا تشعر مع أولئك الذين يقفون يناجونها ويبكون عليها، وبالتالي فهي لا تستحق البكاء لأنه ليس لها من المشاعر ما يؤهلها لافتقاد أصحابها الراحلين فتبكيهم.

غير أننا نجد أن الشاعر قد تأثر بالمكان الذي أكثر من تكراره في شعره وهو مدينة (يثرب) مدينة الرسول "صلي الله عليه وسلم"، فقد كان ذكره لها هذه المرة ذكر المحب لها المقدّس لترابها.. قال في مدحه لبني هاشم ناسباً إياهم في أصولهم إلى أصل الرسول "صلي الله عليه وسلم" إلى مدينته مذكراً أعداءهم بهذه القرابة:

كـأنَّ خـدودهمُ الواضـحات بَـيْنَ المَجَـرَّ إلـى المسـحب
صـفائِحٌ بـيضٌ جلَّتهـا القيـو نُ مما تخيَّـرتْ مـن يَثْـرب[4]

وقال في مدح الرسول عليه السلام متحدثاً عن هجرته إلى المدينة وأثر ذلك فيها وفي سكانها من الأوس والخزرج:[1]

---

(١) التلاع: ما ارتفع من الأرض.

(٢) الهاشميات – ص١٠٥.

(٣) في الشعر العباسي – الرؤية والفن – عز الدين إسماعيل – المكتبة الأكاديمية – القاهرة – ١٩٩٤م – ص٣٢٢.

(٤)شرح الهاشميات ص١٩٣.

طيِّب الأصلِ طيّب العُودِ في البِنـ ... يـةِ والفَـرعِ يَثْرِبـيٍّ تُهامي

أَبْطحـيٌّ بِمَكـةَ اسـتَثْقَبَ اللـ ... ـهُ ضياءَ العمى بِـهِ والظـلامِ[2]

وإلـى يَثْـربَ التَّحـولَ عَنْهـا ... لِمَقَـامٍ مِـنْ غَيـرِ دَارِ مُقَـامِ

هجـرةً حُولَّـت مِـنْ الأوس والخَـزْ ... رجِ أَهـلُ الفسـيل والآطَـامِ

غَيـر دنيـا مُحالفـاً واسـم صـدقٍ ... بَاقيـاً مجْـدهُ بَقَـاء السـلام

إن تكراره للمكان: يثرب، هو مزيج من الحنين إلى الماضي بما فيه من عدلٍ ورضىً ووحدةٍ واتفاق، وإلى موطن الإسلام الأول مكان الرسول "صلي الله عليه وسلم".

إن هذا التشبث بالجذور وبالماضي يحمل في طياته الرفض للواقع الجديد بما فيه من ألم وسخط، فالحنين الشديد إلى الماضي هو في الغالب تعبير عن عدم القدرة على التكيف مع الحاضر.. بل ربما يكون محاولة للتخلص من وطأة الحاضر.

وقبل أن نختم هذا المبحث لابد أن نشير إلى أن الشاعر ختم غير قصيدة من قصائده بالرحلة إلى يثرب لزيارة أحبابه من بني هاشم على ناقته القوية، وقد حمَّل هذه الجزئية من قصيدته معانٍ وأفكار جديدة كثيرة.. على عادة الشعراء في وصف الراحلة التي تقلّهم في رحلاتهم:[3]

هَـلْ تُبلغنـيكمُ المـذكَّرةُ الـ ... ـوجْنَـاءَ والسـيرُ مِـنْ الـدأبِ[4]

هَوْجَـاءَ كالفَحْـلِ هَوْجَـل سُـرح ... تنشـقُّ عَنْهَـا الهَـوَاجِرُ الـذُؤبِ

إذا الإكـام إكْتسـت مَآلِيهَـا ... وكـان زعـمُ اللَّوامِـعُ الكَـذِبِ[5]

---

(١) المصدر نفسه – ص٢٨.

(٢) استثقل: كشف العمى عن الأمة.

(٣)الشعر الإسلامي والأموي – عبد القادر القط – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – ١٩٨٧م، ص٣٠.

(٤) المذكرة: الناقة التي تشبه الذكر.

(٥) المآلي: جمع مئلاة وهي خرقة تمسكها النائحة تشير بها، ويعني هما السراب.

بِمضْــــــمَحلٍّ مُؤمَــــــلٍ خَـــــادِع لأركـــب عمَّـــا تَضْـــمنُ القِـــربِ
لَــــمْ يَقْتَعــــدها المُعجِلُــــونَ وَلــــمْ يَمْسَـح مَطاهـا الوُسُـوق والقَتَـبِ[1]

إن الكميت في الأبيات السابقة يتمنى الوصول إلى المكان الذي يقطنه بنو هاشم على ناقة ذات صفات متميزة، وكأنها تحمل صفات صاحبها من قوة ونشاط وفطنة.

(١) شرح الهاشميات – ص١٣٢.

المبحث الرابع

دور الكلمة في بناء الصورة الشعرية في الهاشميات

الكلمة أو المفردة: هي المادة الخام التي يستخدمها الشاعر ويبني بها صورته التشبيهية معتمداً على رصيده اللغوي والتاريخي والنفسي والأدبي، وتتمثل في العالَم أو الطبيعة التي تحيط به وبالمجتمع الذي يعيش فيه في حالة الحرب والسلم.

وقد استعمل شاعر آل البيت كي يعبر عن مدى حبه لهم عدة أساليب، حيث نجده استعمل التكرار كثيراً في هاشمياته.. وقد ظهر أسلوب التكرار على مستوى العبارة والكلمة والحرف، مما أفاد عن انفعالاته في مواطن عدة.

(أ) التكرار:

هو تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى، إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو لزيادة التوجع، أو التحسر، أو لزيادة المدح، أو للتلذذ بذكر المكرر أو للتنويه بشأن المذكور.[1]

فهو أسلوب تعبيري يصوّر انفعال النفس بمثير، واللفظ المكرر فيه هو المصباح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان.[2]

ومن أهم أنواع التكرار عند الكميت هو تكرار العبارة كما في قوله:

مـا أبـالي إذا حفظـتُ أبـا القاسـم　　　فـيهم ملامـة اللُّـوّامِ

مـا أبـالي وَلَـنْ أُبَـالَي فـيهمْ　　　أبـداً رغـم سـاخطين رغـامِ

مـا أُبَـالِي إذا أنخـت إلـيهم　　　نقـب الخـفّ واعتـراق السـنامِ[3]

(١) أنوار البديع في أنواع البديع – ابن معصوم المدني – تحقيق شاكر هادي شاكر – ط ١٩٦٩م – جـ٥ – ص٣٤٥.

(٢) التكرير بين المثير والتأثير – عز الدين السيد – عالم الكتب – بيروت – ط٣ – ١٩٨٦م – ص١٣٦.

(٣) شرح الهاشميات – ص٣٦-٤١.

إن تكرار عبارة (ما أُبالي) لم يأتِ من فراغ، إذ تشير إلى ثبات مبدأ الشاعر من كل ما يمكن أن يحدث معه أو يقال فيه من الكارهين له أو الساخطين عليه بسبب موقفه من الهاشميين، كان كذلك في الماضي وسيبقى كذلك في المستقبل.

وقوله:

فـــــإنَّهم لِلْنَـــــاس فِيمَـــــا يَنُـــــوبُهم	غُيوثُ حَيَا يُنْفَى بِهِ المحل مُمْحِلُ
وإنهـــــم لِلْنَـــــاسِ فيمـــــا يَنُـــــوبُهم	أكـف نـدىً تجـرى علـيهمُ وَتُفْضِـلُ
وإنهـــــم لِلْنَـــــاسِ فيمـــــا يَنُـــــوبُهم	عُـرى ثَقِـةٍ حَيْـثُ اسـتقلوا وَحَلَّلُـوا
وإنهـــــم لِلْنَـــــاسِ فَيمـــــا يَنُـــــوبُهم	مَصَابيحَ تَهْدِي مِنْ ضَلالٍ وَمَنْزلُ[1]

يلاحظ أن الكميت بعد كل تكرار لعبارة (وإنهم لِلْنَاسِ فَيما يَنُوبُهم) يأتي بصفة مدحية جديدة لبني هاشم، فهم في المرة الأولى يغيثون الفقير ويعطون السائل، وهم في المرة الثانية لهم أكفٌّ معتادة على العطاء، وفي المرة الثالثة من الذين يعتمد عليهم وينتفع الناس بهم، وفي المرة الرابعة مصابيح تنير للناس طرقهم فيعرفون بوساطتهم الحق من الباطل.

إن الشاعر بعد التكرار يؤكد عواطفه الملتهبة من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يستدر عواطف المستمعين، فهو في الأبيات السابقة كان كمن يطرق على طاولة أو ما شابهها يريد أن يؤكد أقواله، فيجعل السامع أكثر استيقاظاً وتنبهاً حتى يُسمع ما سيأتي بعد العبارة المكررة. ولعل هذا يؤكد أن التكرار يتناسب أكثر ما يتناسب مع الأغراض الشعرية الخطابية كالمدح والفخر والهجاء، كما أنه يتناسب مع إلقاء الشعر بطريقة المشافهة التي كانت سائدة آنذاك.[2]

ومن أنواع التكرار عند الكميت أيضاً تكرار الفعل كما في قوله في مدح علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه):

لَـنِعمَ طبيـبُ الـداءِ مِـنْ أمـرِ أمـةٍ	تواكَلَهَـــا ذو الطِّـــبِ والمُتَطِبِـــبُ

---

(١) شرح الهاشميات – ص١٧٧.

(٢) الرؤية والفن في هاشميات الكميت (دراسة نصية) – د. أمل طاهر نصير.

وَنِعْـمَ ولــيُّ الأمْــر بَعــد وليــه وَمُنْتَجَــعُ التَقْـوى ونِعْـمَ المُـؤَدِبُ[1]

تكرار الفعل (نعم) في بداية البيتين جاء للزيادة في مدح ممدوحه وتقديره مؤكداً صفاته الإيجابية .. فهو نعم الطبيب الذي تحتاج إليه الأمة في مثل هذه الظروف لمّا تولّي أمرها لأناس ليس لهم من صفات الحاكم الجيد شيء، فهم مغتصبون لحق غيرهم، دخيلون على هذا المنصب، لأنه يحتاج لمؤهلات ليست متوافرة فيهم، أما عليٌّ فهو صاحب الأمر بعد الرسول "صلي الله عليه وسلم" لقرابته منه ولما يتمتع به من صفاتٍ وأخلاق.

ومن أنواع التكرار عند الكميت تكرار الأدوات مثل تكراره لكلمة (لا) في معرض نفيه لأمور معينة في مجال الفخر أو المدح أو الهجاء، فقد كررها أكثر من عشرين مرة في قصيدة واحدة، نافياً في كل مرة عن نفسه أو عن ممدوحيه أو عن مهجويه صفةٍ ما:

لا مِـنْ طـلابُ المحجبـاتِ إذا أُلقـى دُوُنَ المعاصِـرِ الحُجُـبُ

ولا خمـولٌ غـدَتْ ولا دِمَـنٌ مَـرَّ لَهـا مِـنْ بَعْـد حِقْبَـةٍ حِقَـبُ

ولا مَخـاض عِشَـارِ مَطَـا فِيـلُ وَلا قَـرْحٌ ولا سـلبُ

ولا شَـجيجٌ أَقَـامَ فـيِّ دِمْنَـة الـ مَنْـزل لا نـاكِحٌ ولا عَـزَبُ

ولا كَمُـدريِّ الصَـناع أَلْـق فـي الـ دِمنـةِ لا مُصْـفُحٌ ولا خَشَـبُ

ولا دوادٌ أذل مِـنهن للـ ـولدة مـا جـرروا ومـا سـحبوا

لا الـدارُ ردتْ جـوابَ سـائلِها ولا بكَـتْ أهلهـا إذا اغتربـوا[2]

وكذلك قال في مدحه بني هاشم وهو ينفي عنهم صفة جديدة بعد كل لا:

---

(١) شرح الهاشميات – ص٨١-٨٢.

(٢) شرح الهاشميات – ص١٠٠.

لا هُـــمْ مفَـــارِيحٌ عِنـــد نـــوبَتِهِم   ولا مجَـــازِيعٌ إنْ هُـــمُ نُكِبُـــوا

لا شــــــهدٌ للخَنَـــــا ومَنْطِقِـــــهِ   ولا عَـــنْ الحُلْـــمِ والنُّهـــى غُيَـــبُ

لا يصـــــدرون الأمـــــورَ مبهلـــــةٌ   ولا يضـــيعون در مـــا حَلَبُـــوا[1]

إن تكرار (لا) في بداية عجز كل بيت وصدره على صورة متسلسلة متعاقبة سمح للشاعر بمساحة أكبر لحشد أكثر عدد ممكن من الصفات لممدوحيه وتسجيل رؤيتـه للهاشـميين، إضـافةً إلـى مـا منحـه هذا التـوالي التكـراري للأبيـات مـن إيقـاع وخاصةً مع تكرار الصيغ المصاحبة (مفاريح ومجازيع) (يصدرون ويضيعون).[2]

ومن الأدوات التي ذكرها الكميت (إذا)، فقد كررها أكثر من أربع عشرة مرة في قصيدة واحدة، من ذلك قوله:[3]

إذا أنتجـوا الحـرب العـوان[4] حوارهـا   ومـن شـريج بالمنايـا وتنضـبُ[5]

فيـا لـكَ أمـراً قـد أُشـتَّتْ أمـورَه   ودنيـا أرى أسـبابها تتقضـب[6]

إذا شـرعوا يومـاً علـى الغـي فتنـة   طـريقُهم فيهـا عـن الحـق أنكـب

رضـوا بخـلاف المهتـدين وفـيهم   مخبّـأة أخـرى تصـان وتحجـب

إذا قيـل هـذا الحـق لا ميـل دُونـه   فأنقاضُـهم فـي الغيّ حسرَى ولُغَّبُ[7]

ومن أنواع التكرار عند الكميت أيضاً تكرار (الصيغ) قال:

والطيبـــونَ المبـــرؤون مِـــنْ الــــ   آفـــة والمنجبـــونَ والنُّجَـــبُ

(١) المصدر نفسه – ص١٢٠.

(٢) الرؤية والفن في هاشميات الكميت – ص٣٢١.

(٣) الهاشميات – ص٦٨.

(٤) العوان: الحرب التي حورب قبلها فهي أشد وأقوى.

(٥) شريح وتنضب: القوس.

(٦) تتغضب: تتقطع.

(٧) سري: جمع سير وهو التعب.

والســـالمونَ المطهـــرونَ مِـــنْ الـــ عيـــبِ ورأس الـــرؤوسِ لا الـــذنبُ

زهـــــرٌ أصـــــحاءُ لا حـــــديثهم واهـــٍ ولا فـــي قـــديمهم عطـــبُ

والعـــارفونَ الحـــقَّ للمـــدلِّ بِـــهِ والمســـتقلو كثيـــر مـــا وهبـــوا

والكاشـــفو المفظـــع المهـــم إذا الـــ تـــفَّ بتصـــديرِ أهلهـــا الحقـــبُ[1]

لقد جاء التكرار عند الكميت واحدةً من نتائج الأسلوب الخطابي الذي طبع شعره بصورة ملحوظة، فكان معبّراً عن مراد الشاعر وانفعاله بصورةٍ كبيرةٍ سواء في إثبات الفكرة وتأكيدها أو في زيادة إيقاع شعره بصورةٍ كبيرة.

(ب) التضاد:

أيضاً من الأساليب التي استعملها الكميت في الهاشميات أسلوب التضاد، فقد قامت الهاشميات في مجملها على هذا الأسلوب، فهي مدح لآل البيت وهجاء لبني أمية، مع إثبات الصفات الإيجابية للطرف الأول وإثبات الصفات السلبية للطرف الثاني. إذ يمكن القول إنهما شكّلا ثنائية ضدية، وقد كانت فكرة التضاد مسيطرة على الشاعر سيطرةً كبيرةً مما جعله يحشد كثيراً من الألفاظ المتضادة التي يكشف معظمها عن الوضع النفسي الذي كان الشاعر واقعاً تحت تأثيره.

التضاد والطباق والمطابقة اسمان على مسمىً واحدٍ، وهو الجمع بين المعنى وضده في لفظتين مختلفتين.

ومن أشكال التضاد الهامة: المقابلة[2]، وهي أن يؤتى بمعنيين متضادين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب..

وقد جاء التضاد على مستوى الكلمات أو الألفاظ وعلى مستوى الصور، أما الصور فكانت على شكل مقارنات بين حال الهاشميين وصفاتهم من جهة وحال بني أمية وصفاتهم من جهة أخرى. أما التضاد على مستوى الألفاظ فقد جاء ليفيد الشمولية أو المقارنة[3]، فمن الأول قوله:

---

(١)شرح الهاشميات ص ٧٨.

(٢) الرؤية والفن في هاشميات الكميت ، ص ٣٢٣ .

(٣) شرح الهاشميات – ص١٢.

بَلْ هواي الذي أجنّ وأُبدي   لبني هاشمٍ فروع الأنامِ
فضلوا الناسَ في الحديثَ حديثاً   وقديماً في أول القدام

أراد الشاعر أن يؤكد أن هواه وولاءه كله لبني هاشم ولا يمكن أن يشاركهم فيه أحد.. وحتى يؤكد هذا المعنى فقد جمع بين الفعلين المتضادين (أجن وأبدي) ليجمع الحب كله ما خفي وما ظهر، و(حديثاً وقديماً) فهم قد زادوا على الناس ببلاغتهم وحسن بيانهم في هذا الزمان ومن قبله.

وقوله:

ومداريك للذحول متاريـ   ـك وإن أحفظوا لعور الكلام[1]
ومحلون محرمون مقرو   ن لحلٍّ قرارهُ وحرام
فهم الأقربون من كلِّ خيرٍ   وهم الأبعدون من كل ذام

أما التضاد والذي جاء ليعمق الفرق بين حال الأمويين والهاشميين فقوله:

لقريبين من ندىً والبعيديـ   ـن من الجَوْرِ في عُرى الأحكامِ
والمصيبين بابَ ما أخطأ النا   سُ ومرسى قواعد الإسلامِ
والغيوث الذين إن أمحلَ النا   سُ فمأوى حواضن الأيتام[2]

لقد رسم الشاعر في الأبيات السابقة صوراً متنافرة باستخدام الكلمة وضدها، كتنافر حال الهاشميين في سلوكهم وأخلاقهم مع الأمويين، إنه صراع الأضداد من بني البشر. فإلحاح الكميت على اقتران المتنافرات من الألفاظ اللغوية (قريبين وبعيدين والإصابة والخطأ والغيث والمحل) هو انعكاس للإلحاح الداخلي الذي يعانيه في ظل الصراع على الخلافة بين الفريقين، والذي بُنيت الهاشميات في ظله وتحت خيمته مما يشده بعنف فيخرجه لغةً ذات شكل بنائي لفظي يستنفر من الأعماق الكلمة ونقيضها.[3]

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) شرح الهاشميات – ص١٢.

(٣) الرؤية والفن – عبد القادر الرباعي – أزمنة للنشر والتوزيع – الأردن – ٢٠٠٢م – ص٢٠٩.

(ج) المفارقة:

لا يوجد تعريف جامع مانع متفق عليه للمفارقة، وذلك لاختلاف مفهومها من عصرٍ لآخر ومن شخصٍ لآخر[١]. فهي نوع من التضاد بين المعنى المباشر للمنطوق والمعنى غير المباشر[٢]، فهي بشكلٍ عام تعبير لغوي بلاغي تصدر عن ذهن متوقد ووعي شديد للذات بما حولها.

وهي لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين، صانع المفارقة على نحوٍ يصوغ فيه الأول نصه بأسلوب يستثير الثاني ويدعوه إلى رفض معناه الحرفي والبحث عن المعنى الخفي الذي غالباً ما يكون المعنى المضاد، وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة ترتطم بعضها ببعض، حيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعد وصوله إلى المعنى الذي يرتضيه ليستقر عنده.[٣]

إن وظيفة المفارقة في النص هي إعادة التوازن أو حفظه لصاحب النص[٤] ولها أنواع كثيرة يهمني منها المفارقة اللفظية لأنها تعد الأقرب إلى أسلوب الكميت في شعر الهاشميات.

وإذا نظرنا إلى هاشميات الكميت نجد المفارقة تكثر في موضوعي الرعية وشخصية الخليفة.

قال في وصفه لحال الرعية وأعمالها:

كلام النبيين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهلية نفعل[٥]

المفارقة في هذه البيت تصف شدة تناقض الناس بين تنظيرهم في مجال الأقوال وتطبيقهم في مجال الأفعال، فكلامهم مثالي مملوء بالحكمة والموعظة الحسنة وكأنهم أنبياء يهدون غيرهم إلى صراطٍ مستقيم، أما أفعالهم فهي مناقضة تماماً لأقوالهم، ليس فيها علم ولا دين.

---

(١) المفارقة في كافوريات المتنبي – أمل نصير – مجلة جامعة الملك سعود – مج١٥ – ص٢٠٩.

(٢) المفارقة القرآنية – محمد العبد – دار الفكر العربي – د.م – ١٩٩٤م – ص١٥.

(٣) المفارقة – نبيلة إبراهيم – مجلة فصول – مج٧ – العددان ٣ ٤٠ – ١٩٨٧م – ص١٣٢.

(٤) الرؤية والفن – أمل نصير – ص١٤٧.

(٥) شرح الهاشميات – ص١٤٨.

وتبدو المفارقة أكبر عند الناس حين يتعلق الأمر بحب الدنيا ومتاعها، قال:

رضـــينا لِـــدنيا لا نريـــدُ فِراقهَـــا   علـــى أننَـــا فيهـــا نمـــوتُ ونُقْتَـــلُ

ونحـــنُ بهـــا المستمســـكونَ كأنّهـــا   لنـــا جُنَّـــةٌ ممـــا نخـــافُ ومَعْقـــلُ

أرانـــا علـــى حـــبِّ الحيـــاةِ وطولِهَـــا   يجـدّ بنـا فـي كـل يـومٍ ونهـزلُ[1]

إن الكميت صانع هذه المفارقات متضاد مع الواقع الذي يعيشه، فهو يرى ظلم بني أمية وجبروتهم واغتصابهم للخلافة وأكلهم لمال المسلمين دونما حق، وقتلهم للناس خاصةً آل النبي "صلي الله عليه وسلم" والناس لا يفعلون شيئاً، إذاً هذا الوضع سيء.

ومن المفارقات المهمة هو ما يواجهه الإنسان الملتزم بحب آل البيت في ظل الدولة الأموية الكارهة للهاشميين والمعادية لوجودهم، وإذاً نتيجة هذا الوضع يمكن أن تنشأ مفارقات كثيرة، مثل قوله:

فَقُـلْ للـذي فـي ظِـلِّ عميـاء جونـة   يـرى الجـورَ عدلاً أينَ لا أين تذهبُ

بـــأي كتـــابٍ أمْ بأيـــة سُـــنَّةٍ   تـرى حـبَّهم عـاراً علـيَّ وتحسـبُ

أأسـلم مـا تـأتي بـه مـن عـداوةٍ   وبغضٍ لهم لا جَيْر بل هو أشجبُ[2]

إنه من الغريب المناقض للأحوال الطبيعية أن يكون الإنسان في ضلال بيِّن وكبير ومع ذلك يسارع للحكم على الأشياء.

وعلى أساس من هذه الظروف المختلة، فإن المفارقات تتكاثر والموازين تزداد اختلالاً، ويصبح الشاعر على علاقة طيبة ووطيدة مع الغرباء في حين تتباعد الأمور بينه وبين أقربائه فيصبح متشككاً بهم، قال:

فـــيهم كنـــتُ للبعيـــدِ ابـــن عـــمٍّ   واتهمـــتُ القريـــبَ أيِّ اتهـــام[3]

---

(١) المصدر السابق – ص١٤٨.

(٢) شرح الهاشميات – ص٤٩.

(٣) المصدر السابق – ص٣٥.

ومن هذه الاختلافات ما أصاب القيم عند الناس، فأصبحوا يرون الإنسان الشريف وضيعاً، قال:

ورأيتُ الشريفَ في أعينِ القومِ وضيعاً وقـــلَّ مِنْــــهُ احتشـــامي[١]

أما حكام بني أمية فحالهم أسوأ، وتناقضهم أكبر، لذا تبدو المفارقات عندهم أكبر وأوضح، قال:

مصـيبٌ علـى الأعـوادِ يـوم ركوبهـا لمـا قـال فيهـا مخطـيءٌ حـين ينـزلُ
يُشَـــبِهِّهُا الأشـــباهَ وهـــي تَصـــيبُه لــه مَشـربٌ منهـا حـرامٌ ومأكـلُ[٢]

كما قال:

كـــأنَّ كتـــابَ اللهِ يُعنـــى بـــأمرهِ والنَّهـــي فيـــهِ الكـــودنيُّ المُرَكَّـــلُ
ألَـــمْ يتـــدبَّر آيـــةً فتدُلَّـــهُ على تـركِ مـا يـأتي أم القلـبُ مُقْفَـلُ
فتِلَـكَ ولاةُ السـوءِ قـد طـالَ مُلْكُهُـم فحتَّـــام حتَّـــامَ العَنـــاءُ المطـــوَّلُ
رَضـوا بفعـالِ السـوءِ فـي أهـلِ دِينـهِم فقـد أينمـو طـوراً عـداءً وأثْكَلُـوا
كمـا رَضِـيت بُخـلاً وسـوء ولايـةٍ بكلبتهـا فـي أولِ الـدَّهرِ حَوْمَـلُ
نَباحـاً إذا مـا اللّيـلُ أظلـمَ دونَهـا وضـرباً وتجويعـاً خبـال مُخبَّـلُ[٣]

لقد حوَّل الكميت نصوص مذهب الزيدية شعراً. ومنها شروط هذا المذهب في الإمام، وعلى رأسها صفة العدل التي لم يكتفِ بالترويج لها مباشرةً وإنما أثبتها مرات عديدة من خلال الحديث عن جور الأمويين ووصفهم بأنهم طغاة ظالمون لرعيتهم.

لَهْـم كُـلُّ عَـامٍ بِدعـةٍ يُحْـدِثُونَهَا أَزلُّـوُا بِهَـا أَتْبَـاعَهمْ ثُـمْ أَوْحَلُـوا
وعيـبٌ لأهـلِ الـدِّينِ بعـدَ ثَبَاتـهِ إلـى مُحـدَثَاتٍ لـيس عنهـا التَّنَقُّـلُ
كمـا ابتـدعَ الرُّهبـانُ مـا لَـمْ يجـيء بـهِ كتـابٌ ولا وحـيُ مـن اللهِ مُنْـزَلُ[١]

---

(١) المصدر السابق – ص٣٥.

(٢) شرح الهاشميات – ص٤٩.

(٣) المصدر السابق – ص١٦٢.

وهكذا.. من خلال التكرار والتضاد والمفارقة استطاع الكميت الأسدي أن يوظِّف الكلمة القوية ذات التأثير العميق لتخدم غرضه الأساسي في نظم الهاشميات، توظيفاً خدم صورته التشبيهية، حيث نجده يضع الكلمات في موضعها المناسب في تسلسلٍ وبلاغةٍ وتَمَكُّنٍ من أداته اللغوية.

---

(١) المصدر السابق – ص١٦٦.

المبحث الخامس
التشبيه ودوره في اداء الصور

مفهوم التشبيه في اللغة والاصطلاح:

مفهومه في اللغة:

شبه: الشَّبه والشبيه: المثل، والجمع أشباه. أشبه الشيء الشيء ماثله[1]. قال تعالى (... وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ...)[2]، وقال: (مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ)[3]. وفي المثل: "أشبه فلان أمه" يضرب لمن يضعف ويعجز[4]، والتشبيه: التمثيل[5].

مفهوم التشبيه عند البلاغيين:

يقول عبد القاهر الجرجاني عن مفهوم التشبيه: "اعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين.

أحدهما: أن يكون ذلك من جهة أمر بيِّن لا يحتاج فيه إلى تأويل.

والآخر: أن يكون الشبه محصلاً بضرب من التأويل"[6].

والذي يفهم من قوله هذا أن مفهوم التشبيه عنده هو اشتراك شيئين في صفة من الصفات التي تجمع بينهما، وأن هذه الصفة إما أن تكون بيِّنة واضحة تدرك من غير تأوّل وإعمال فكر، وهذا التأوّل يتفاوت من حالةٍ إلى حالة، كما بيَّن الإمام عبد القاهر ذلك بالأمثلة، يقول: "فمثال الأول تشبيه الشيء من جهة الصورة والشكل نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في جهة وبالحلقة من وجه آخر وكالتشبيه من جهة اللون كتشبيه الخدود بالورد .. أو جمع الصورة واللون معاً كتشبيه الثريا بعنقود الكرم

---

(١) لسان العرب – ابن منظور – حرف الشين – باب الباء (مادة شبه) – ج٨ – ص١٧.

(٢) سورة النساء – الآية ١٥٧.

(٣) سورة الأنعام – الآية ٩٩.

(٤) مجمع الأمثال – أب الفضل أحمد بن محمد النيسابوري – ج – مكتبة الحياة ١٩٦١م – ص٥١٧.

(٥) المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى – ج١ – ط ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م – القاهرة – ص٤٩٠.

(٦) أسرار البلاغة – عبد القاهر الجرجاني – قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر – ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م – مطبعة المدني بمصر – ص٩٠.

المنور... وكذلك التشبيه من جهة الهيئة نحو: "إنه ملتوٍ منتصب مديد" كتشبيه الذاهب على الاستقامة بالسهم السديد..، وكذلك كل تشبيه جمع بين شيئين فيما يدخل تحت الحواس[1].

يقول الإمام عبد القاهر – مبيناً أن هذا الضرب من التشبيه بيِّن غير مفتقر إلى تأوّل: "فالتشبيه في هذا كله بيِّن لا يجري فيه التأوّل ولا يفتقر إليه في تحصيله، وأي تأوّل يجري في مشابهة الخد للورد في الحمرة، وأنت هنا تراها كما تراها هناك؟! وكذلك تعلم الشجاعة في الأسد كما تعلمها في الرجل..."[2] فعنده أن وجه الشبه في هذه التشبيهات بيِّن لا يحتاج إلى تأولٍ، فالصفة التي تجمع بين المشبه والمشبه به في كل ما هو واقع تحت الحواس، أو مدرك من الغرائز وانطباع، بيِّنة واضحة غير محتاجة إلى تأويل وإعمال فكر.

وضرب مثالاً للتأني – أي الضرب الذي يحتاج إلى ضرب من التأوُّل – بقوله: "حجة كالشمس في الظهور"[3]. وقد ساق التأوّل في هذا المثال، وفحوى تأويله: "أن الحجة في وضوح دلالتها على الحق ظاهرة بيِّنة كالشمس لا ينكرها منكر إلاّ ويكن مدخول في عقله"[4].

وعن تفاوت التأوّل يقول: "ثم إن ما طريقه التأوّل يتفاوت تفاوتاً شديداً، فمنه ما يقرب مأخذه ويسهل الوصول إليه ويعطي المقادة طوعاً شديداً ومنه ما يحتاج فيه إلى قدر من التفاوت، ومنه ما يدق ويغمض حتى يحتاج في استخراجه إلى فضل رويةٍ ولطف فكرة"[5].

وضرب مثالاً للأول – أي القريب المأخذ – بقولهم: "كلام ألفاظه كالماء في السلاسة، وكالنسيم في الرقة، وكالعسل في الحلاوة"[6].

---

(١) أسرار البلاغة – عبد القاهر الجرجاني – ص٩٠.

(٢) المصدر نفسه – ص٩٢.

(٣) المصدر نفسه – ص٩٢.

(٤) المصدر نفسه – ص٩٢.

(٥) المصدر نفسه – ص٩٣.

(٦) أسرار البلاغة – عبد القاهر الجرجاني – ص٩٠.

وساق التأوّل في أن هذا الكلام محتاج إلى ضرب من التلطف في تبيين الصفة التي جعلت الكلام يشبه الماء والنسيم والعسل بأن بين صفات هذه الأشياء وحاجة استخراجها إلى إعمال الفكر [١].

أما مثال ما يحتاج إلى مزيد من التأوّل فقد ساق له كلام كعب الأشعري في قصته مع الحجاج وقد سأله عن بني المهلب ... إلى أن وصل إلى قول: "أيهم كان أنجد؟ فقال: كانوا كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها[٢]. ويقول الإمام عبد القاهر: "فهذا كما ترى ظاهر الأمر في فقره إلى فضل الرفق به والنظر ألا ترى أنه لا يفهمه حق فهمه إلاّ من له ذهن ونظر يرتفع به عن طبقة العامة. وليس كذلك تشبيه الحجة بالشمس فإنه كالمشترك البيِّن الاشتراك حتى يستوي في معرفته اللبيب اليقظ والمضعوف المغفل.. وهكذا تشبيه الألفاظ بما ذكرت قد تجده في الكلام العامي، فأما ما كان مذهبه في اللطف مذهب قوله: "هم كالحلقة" فلا تراه إلاّ في الآداب والحكم المأثورة عن الفضلاء وذوي العقول الكاملة[٣].

كذلك عن مفهوم التشبيه يقول السكاكي: "هو اشتراك شيئين في أمر من الأمور لغرض، أو بمعنى آخر هو اشتراك المشبه والمشبه به في صفة من الصفات لغرض"[٤].

ومفهومه عند أبي هلال العسكري[١] يتضح بقوله: "التشبيه: الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب"[٢].

---

(١) المصدر نفسه – ص ٩٣.

(٢) المصدر نفسه – ص٩٣.

(٣) المصدر نفسه – ص٩٤.

(٤) المصدر نفسه – ص٩٤.

ومن كلام أبي هلال هذا يفهم أن التشبيه هو اشتراك شيئين في صفة من الصفات عن طريق أداة التشبيه أو أن المشبه اتصف بالصفة التي تجمع بينه وبين المشبه به حقيقة أو لم يتصف بها حقيقة. وهذا ما يشرحه في قوله: "وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه وذلك كقولك زيد شديد كالأسد – فهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على الحقيقة.. على أنه قد "قدر روي" أن إنساناً قال لبعض الشعراء: زعمتَ أنك لا تكذب في شعرك وقد قلتَ: وأنت أجرأ من أسامة، أوَ يجوز أن يكون رجل أشجع من أسد؟! فقال: قد يكون ذلك فإنّا قد رأينا مجزأة بن ثور فتح مدينة ولم نر الأسد فعل ذلك..."[٣] وعلى هذا قوله: "ناب منابه أو لم ينب" أي إذا شاركه في هذه الصفة جملة أو مشابهة من وجه واحد.

هذا عن مفهوم التشبيه عند هؤلاء العلماء الكبار من علماء البلاغة.وقد قسمه البلاغيون إلى عدة تقديمات، غير أنني سوف أتناوله من حيث الطرفان والأداة ووجه الشبه، عبر ديوان الكميت، والهاشميات.

التشبيه باعتبار الطرفين: الطرفان هما المشبه والمشبه به[٤]. والمشبه: هو الأمر الذي تثبت الصفة له كخالد في قولك: خالد كالأسد في الشجاعة والمشبه به هو الأمر الذي وضحت فيه الصفة كالأسد في المثال السابق[٥]، وإمّا أن يكونا حسيين أو عقليين أو مختلفين.

(أ) الحسيان:

---

(١) الحسن بن عبد الله بن سهيل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري – أبو هلال – عالم بالأدب – له شعر – من كتبه (الحض على طلب العلم) وله ديوان شعر – الزركلي – الأعلام – ج٢، ص١٩٦.

(٢) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر – العسكري – تحقيق مفيد قميحة – ط٢ بيروت (لبنان) دار الكتب العلمية – ١٩٨٤م – ص٢٦١.

(٣) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر – العسكري – مصدر سابق – ص٢٦١.

(٤) البلاغة العربية بين التقليد والتجديد – محمد عبد المنعم خفاجي – عبد العزيز شرف ط١، دار الجيل، بيروت – ١٤١٧هـ/١٩٩٣م – ص٤٤.

(٥) المصدر نفسه، ص١٤٤.

"ما يدركان هما ومادتهما أي أجزاؤهما بإحدى الحواس الخمس الظاهرة"[1].

ما يدرك بالبصر:

كقوله تعالى: (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ)[2]، شبه الحور في جمالهن بالياقوت والمرجان ووجه الشبه في صفاء اللون والحسن.

وقال الكميت:

كـأن جمانـاً واهـي السـلك فوقَـهُ ... كمـا انهـلّ مـن بـيضٍ يعاليـلَ تَسْـكُب[3]

اليعاليل سحائب بعضها فوق بعض والواحد يعلول.. ويقال: اليعاليل نفاخات تكون فوق الماء.. والجمان هنوات تتخذ على أشكال اللؤلؤ من فضة.. وجه الشبه الاستدارة والبياض في كلٍّ.

وقال يصف ثوراً:

كالهـالكي أمـال الـرأس مجتنحـاً ... يجلـو عـن البـيض فـي أكنافها النَّقَبُ[4]

شبه صورة الثور وقد انتشرت النقاط البيض فوق جلده بالسيف الذي امتلأ بآثار الصدأ وقد شُبهت بأول الجرب.

ويصف ثوراً:

كأنــه مــن يــدي قبطيــةٍ لهقــاً ... بالأتحميـــــة مكتـــــار ومنقـــــبُ[5]

شبه صورة الثور ذي القرن الأبيض الملتف على رأسه.. بالرجل المتعم الذي يضع العمة البيضاء على رأسه، والأتحمي ضرب من البرود، والقبطية ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القبط.

وقال:

أغرَّ كالبـدر يستسـقي الغمـامُ بـهِ ... كــأنَّ ديبــاجَتَي خدَّيْــهِ مِــنْ ذَهَــبِ[1]

---

(١) علوم البلاغة – (البيان والمعاني والبديع) المراغي – ط دار الكتب العلمية بيروت (لبنان) – ص٢١٤.

(٢) سورة الرحمن – الآية (٥٨).

(٣) الديوان – ص٤٩.

(٤) الديوان – ص٥٩.

(٥) الديوان – ص٦١.

شبه الرجل الأغر "أي الذي في وجهه غرة" بيِّن الكرم ولا عيب فيه، بالبدر، والديباجتان: الخدان، وهي صورة مفردة تدرك بالبصر.

كما شبه الذئب الذي لقيه في بعض الأرض بالرجل الغني الذي أضاع ماله حتى أصبح في خصاصة وسوء حال وفقر بجامع الذلة في كلٍّ، يقول:

لقينا بها ثلباً ضريراً كأنه إلى كل من لاقى من الناس مذنب

تضور يشكو ما به من خصاصة وقد كاد بالإفصاح بالشكو يعرب[2]

ما يدرك بالسمع:

كتشبيه الصوت الحسن بالموسيقى، والأسلحة في قوعها بالصواعق.. ومن أمثلة ذلك في ديوان الكميت قوله:

كأن حديثهن غريض مزن بما تقري المخضرة اللسوب[3]

يشبه حديث النساء بماء السماء حين نزل، والغريض هو الطري والمزن السحاب المملوء بالماء عكس "الخُلَّب".. صوت حديثهن بصوت الماء.. وجه الشبه الرقة والانسياب في كل.

وقوله:

كأن رغاءهنّ بكل فجٍّ إذا ارتحلوا نوائح معولات[4]

الرغاء هو صوت الإبل.. والفج هو الطريق الواسع في الجبل.. يشبِّه صوت رغاء الإبل عند الرحيل بصوت النساء الباكيات النوائح، جمع نائحة وهي المرأة الباكية.. صورة سمعية بأخرى سمعية.

ويقول:

إوَز تغمس في لجةٍ تغيب مراراً وتطفو مراراً

كأن القطامط من غليها أراجيز أسلم تهجو غفارا[1]

---

(١) الديوان – ص٩٩.

(٢) الديوان – ص٢٧.

(٣) الديوان – ص٣١.

(٤) الديوان – ص١٠٤.

"القُطامط" بالضم صوت غليان القدر وموج البحر. شبّه صوت هذا الغليان بصوت الأراجيز التي أرسلتها قبيلة "سلم" في هجوها لقبيلة "غفار"، وقد كانت بينهما مهاجاة.

ويصف ثوراً طعن في كلاب فتبعه الذباب لما في قرنه من الدم:

ثم استمرّ تغنيه الذباب كما غنى المقلِّسُ بطريقاً بمزمار [٢]

التقليس هو إتباع الولاة عند قدومهم بأصناف اللهو.. والبطريق هو القائد بلغة الروم.. شبّه صوت المزامير التي تتبع القائد بصوت الذباب الذي يتبع الثور وقد امتلأ قرنه بالدم ، المشبه طنين الذباب والمشبه به صوت المزامير .

ما يدرك بحاسة اللمس:

من حرارة وبرودة، ورطوبة ويبوسة، وخشونة وغيرها.. وذلك كتشبيه الجسم بالحرير في النعومة[٣]، ولم أجد عند الكميت مثل هذا التشبيه.

(ب) العقليان:

وهما ما لم يدركا .. هما ولا مادتهما بإحدى الحواس كتشبيه الضلال عن الحق بالعمي، والعلم بالحياة[٤]. ووجه الشبه هنا في أساس الشيء. ويدخل في العقلي: الوهمي: وهو ما ليس مدركاً بإحدى الحواس كرؤوس الشياطين وأنياب الأغوال[٥]، كما في قول امرئ القيس[٦]:

أيقتلنني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوالِ[٧]

---

(١) الديوان – ص١٥٩.

(٢) الديوان – ص٢٢١.

(٣) البلاغة فنونها وأفنانها (البيان والتبيين) – فضل حسن عباس – ط١٠ – دار الفرقان الأردن – ص٢٤.

(٤) علوم البلاغة – المراغي – ص٢١٥.

(٥) المصدر نفسه، ص٢١٥.

(٦) حُجر بن الحارث الكندي – من أشهر شعراء العرب على الإطلاق من أصل يماني – ولد سنة ٤٩٧ – واختلف المؤرخون في اسمه فقيل "كندح" وقيل مليكة وقيل عدي وكان أبوه ملك أسد وغطفان – يعرف بالملك الضليل وذي القروح – توفي سنة ٥٤٥ – الأعلام – ط١٠، ج٢ – ص١١.

(٧) ديوان امرؤ القيس – ص٣٣.

وقوله تعالى: {طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ}[1].

فهاتان الصورتان لا تدركا بالحس لعدم وجودهما، ولكن لو أدركتا لم تدركا إلاّ بحاسة البصر.

كما يدخل في العقلي: الوجداني.. كتشبيه الجوع بالنار والعطش باللهب وتسعر النار[2].

والعقليان إمّا أن يكونا مختلفين:

عقلي وحسي:

بأن يكون المشبه عقلي والمشبه به حسي، كقول الكميت:

أحلامكم لسقام الجهل شافية   كما دماؤكم يشفى بها الكَلَبُ[3]

شبّه "الأحلام" وهي شيء عقلي لا يُدرك بالحس، وهي تشفي من الجهل بالدماء التي تشفي من داء السعر.. والكَلِبُ الذي قد عضه الكلب أو الذئب فإن سُقي دم شريف برأ.

وقوله:

وهل ظنون لأوس إلاّ كأسهمه   والنبل إن هي تخطي مرة تصب[4]

حسي وعقلي:

وهو أن يكون المشبه حسي والمشبه به عقلي.

وللبلغاء رأي في هذا التشبيه، يقول السكري: "ليس هذا التشبيه بالمختار ولو أن بعض الناس يستملحه لأنه إخراج ما يُرى بالعيان إلى ما يُعرف بالفكرة"[5] كما

---

(١) سورة الصافات – الآية (٦٥).

(٢) علوم البلاغة – المراغي – ص٢١٦.

(٣) ديوان الكميت – ص١٩.

(٤) المصدر نفسه – ص١٠٢.

(٥) الصناعتين – أبو هلال العسكري – ص٩٩.

أجازه الرُّماني مع استقباحه[1]. وأجازه ابن رشيق[2] إذ يقول: "أنه جاء في القرآن الكريم وفي الشعر الفصيح"، وكذلك صاحب الطراز يقول: "هو من لطيف التشبيهات وأرقها وأدخلها في البلاغة وأرقاها"[3].

التشبيه باعتبار الأداة:

أداة التشبيه هي: "ما يربط بين المشبه والمشبه به، وقد تكون حرفاً أو فعلاً أو اسماً"[4].

أولاً: الحرف:

(١) **الكاف**: ويليها المشبه به دائماً كقوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ)[5]. وكقوله صلى الله عليه وسلم: "الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة"[6].

قال الكميت:

وأقدحُ كالظُّبات أنصلها   لا نَقَل ريشها ولا لغب[7]

وقال:

ثم استمر كوقف العاج منصلتا   ترمي به الحدب اللماعة الحدب[1]

---

(١) الرُّماني: هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني – باحث ومفسر – من كبار النحاة – ولد سنة ٢٩٦هـ وتوفي سنة ٣٨٤هـ – له نحو مائة مصنف منها (كتاب التفسير، الأسماء والصفات، معجم الأعلام) – الزركلي – ج٤ – ط٤ – دار العلم للملايين بيروت لبنان – ص٢٧١.

(٢) ابن رشيق: هو الحسن بن رشيق القيرواني أبو علي – ولد سنة ٣٩٠هـ=١٠٠٠م – أديب وناقد وباحث – كان أبوه من موالي الأزد – انتقل إلى جزيرة صقلية أقام بمارز إحدى مدنها إلى أن توفي – من كتبه (العمدة في صناعة الشعر ونقده والشذوذ في اللغة) – الزركلي – الأعلام – ج٢ – ط٤ – دار العلم للملايين – ص١٩١.

(٣) الطراز – العلوي – ج١ – دار الكتب العلمية بيروت لبنان – ص٣٠٦.

(٤) البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع) – فضل حسن عباس – ط١ – الأردن – دار الفرقان ٢٠٠٥م – ص٢٧.

(٥) سورة النور – الآية (٣٩).

(٦) المسند – أحمد بن حنبل – تحقيق وشرح أحمد شاكر – ج٥ – ط١ – القاهرة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م – حديث ٦٠٣٠–ص٣٥٢.

(٧) ديوان الكميت الأسدي – ص٤٧.

وقال:

أغر كالبدر يستسقى الغمام به   كأن ديباجتي خديه من ذهب[2]

(٢) كأنَّ: ويليها المشبه كقوله تعالى: {كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ}[3].

قال الكميت:

كأن حصى المعزاء بين فروجها   نوى الرضخ يلقى المصعد المتصوب[4]

المعزاء: الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة والجمع الأماعز. شبّه حصى الأرض الغليظة بنوى الرضخ المتكسر يلقى الصاعد منه النازل.

قال:

وقال: كأن رغاءهن بكل فج   إذا ارتحلوا نوائح معولات[5]

شبّه صوت الإبل عند الرحيل بنواح النساء الباكيات. كما قال:

كأن أكف الناس إذ بنت عطَّفَتْ   عليها حثاة القبر ذات الرواعد[6]

شبّه أكف الناس عند موت الممدوح بالقبور الخالية. أي أكفهم ليس فيها سوى التراب.

يرى بعض العلماء أنّ "كأنّ" مركبة من كلمتين: "الكاف" و"أنّ" الدالة على التأكيد. وذهب بعض العلماء إلى أنّها لا تكون للتنبيه إلاّ إذا كان خبرها مشتقاً فإنها تفيد الظن والشك، فإذا قلتَ: "كأنَّ خالداً قائم" فإنها تفيد الظن، لأنّ "قائم" وهي خبر "كأن": اسم فاعل في المشتقات. ولكن جمهرة العلماء اتفقوا على أنها للتنشبيه في

---

(١) المصدر نفسه – ص٦٤.

(٢) المصدر نفسه – ص٩٩.

(٣) سورة المدثر – الآية (٥٠).

(٤) ديوان الكميت الأسدي – ص٤٤.

(٥) ديوان الكميت الأسدي – ص١٠٤.

(٦) المصدر نفسه – ص١٢٤.

جميع أحوالها، فمعنى "كأنّ خالداً قائم" أي حالته التي هو عليها الآن تشبه حالته وهو قائم[1].

أيضاً من أدوات التشبيه: "يحكي، يشبه"، وقد ينوب عن الأداة ويغني عنها فعل من أفعال اليقين أو الرجحان - كعلم وظن وحسب، ويكون منبئاً عن حال التشبيه في القرب والبعد ولا يعتبر أداة بل الأداة محذوفة، كقوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء ...}[2].

وكقول بشار[3]:

حـــــوراء إن نظـــــرتْ إليـــــــــيكَ ســـــقتكَ بـــــالعينين خمـــــرا[4]

وتخـــال مـــا جمعـــتْ عليـــــــــيه ثيابهـــا ذهبـــاً وعطـــــرا[5]

ينقسم التشبيه باعتبار حذف الأداة وذكرها إلى:

(أ) **مؤكد**: وهو: ما حذفت أداته، كقوله تعالى:(وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ..)[6]، في هذه الآية حذفت أداة التشبيه وهي الكاف فأصبح تشبيهاً مؤكداً. قال الكميت:

تمشـــي بهـــا ربـــد النعـــا م تماشـــــي الآم الزوافـــــر[7]

الربدة هي الغبرة ونعامة ربداء لونها كلون الرماد.. شبه الشاعر جماعات النعام وهي تمشي "بالآم". وحذف الكاف فهو تشبيه مؤكد.

---

(1) البلاغة فنونها وأفنانها - فضل حسن عباس - ص٢٩.

(2) سورة النور - الآية (٣٩).

(3) هو بشار بن برد العقلي أبو معاذ - ولد سنة ٧١٤م - أشعر المولدين على الإطلاق - كان ضريراً - نشأ في البصرة وأدرك الدولتين الأموية والعباسية - وشعره كثير مفرق في الطبقة الأولى جمع بعضه في ديوان ط ٣ أجزاء - توفي سنة ٧٨٤م - الأعلام للزركلي - ج٢ - ط٤ - ١٩٧٩م - ص٥٢.

(4) المصدر نفسه - ص١٢٤.

(5) ديوان بشار بن برد - ج٢ - شرح حسين حموي - ط١ - بيروت: دار الجيل ١٤١٦هـ/١٩٩٦م - ص٣٩٤-٣٩٥.

(6) سورة النمل - الآية (٨٨).

(7) الديوان، ص

(ب) المرسل:

وهو ما ذكرت فيه الأداة[١]، كقوله تعالى: {فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ}[٢]. شبّه السماء بالدهان وأداة التشبيه الكاف، ووجه الشبه التموج والذوبان. كقوله صلى الله عليه وسلم: "مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار عذب على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات فما يبقى من درنه شيء"[٣].

قال الكميت يمدح يوسف بن عمر بعد قتله زيد بن علي ومعرِّضاً بخالد بن عبد الله القسري:

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن   كمن حصنه فيه الرتاج المضبب[٤]

يصف ممدوحه بأنه يمشي البراح، وهو المشي الظاهر البيِّن وليس كالذي أغلق عليه الباب.. وذكر أداة التشبيه "الكاف". وقال يصف ثوراً:

ثم استمر كوقف العاج منصلتاً   ترمي به الحدب اللماعة الحدب[٥]

شبّه قرن الثور بالسوار المصنوع من العاج وذكر الأداة "الكاف" تشبيه مرسل.

(ج) البليغ:

وهو ما ذكر فيه الطرفان فقط وحذف منه الوجه والأداة وسبب تسميته بذلك أن حذف الوجه والأداة يوهم باتحاد الطرفين وعدم تفاضلهما فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به، وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه، وأمّا ذكر الأداة فيفيد ضعف المشبه وعدم إلحاقه بالمشبه به، كما أنّ ذكر الوجه يفيد تقييد التشبيه وحصره في جهة واحدة[٦].

---

(١) علوم البلاغة، المراغي – ص٢٣٣.

(٢) سورة الرحمن – الآية (٣٧).

(٣) رواه مسلم – كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب المشي تحمى به الخطايا وترفع به الدرجات – ج١ – ص٤٦٣.

(٤) ديوان الكميت، ص٢٦.

(٥) ديوان الكميت، ص٦٤.

(٦) علوم البلاغة – المراغي – ص٣٣.

وقد ورد هذا التشبيه في قوله تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً () وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً}[١]. ففي هاتين الآيتين جعل الله سبحانه وتعالى الأرض كالمهاد الذي يفترش، والجبال كالأوتاد.. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "والصلاة نور والصدقة برهان"[٢]. قال الكميت:

لهن وللمشيب ومن علاه   من الأمثال قائبة وقوب[٣]

يشبِّه زهد النساء في الرجال ذوي الشيب وابتعادهن عنهم بخروج الفرخ من البيضة لا يعود لها ثانية. لم يذكر أداة ولا وجه شبه..

وقال مادحاً زياد بن معقل وكان قد أعانه في ديات بني أسد:

كان السدى والندى مجداً ومَكرُمةً   تلك المكارم لا يورثن عَنْ رِقَبِ[٤]

كما قال يصف سيوفاً:

وبيض رقاق خفاف المتون   تسمع للبيض فيها صريرا

تشبه في إلهام آثارها   مضافر قرحى أكلن البريرا[٥]

مهندة من عتاد الملوك   يكاد سناهن يعشي البصيرا[٦]

وفي بني هاشم يقول:

أسد حرب غيوث جدب بهاليـ   ـل مقاويل غير ما افدام[٧]

---

(١) سورة النبأ – الآيتان (٦، ٧).

(٢) رواه مسلم – كتاب الطهارة – باب: فضل الوضوء – ج١ – ص٢٠٣.

(٣) ديوان الكميت الأسدي – ص٣٠.

(٤) المصدر نفسه – ص٨٧.

(٥) البريرا: نبت تأكله الإبل، وهو ثمر الأراك.

(٦) الديوان – ص١٥٣.

(٧) المصدر نفسه – ص١٥٣.

(د) مفصل:

هو ما ذكر فيه وجه الشبه، كقولنا: "هي كاللؤلؤ في الصفاء"[١].

قال الكميت:

جمعت نزاراً وهي شتى شعوبها   كما جمعت كف إليها الأباخسا[٢]

الأباخس هي لحم العصب، وقيل هي ما بين الأصابع وأصولها. يشبِّه جمع الممدوح لقبيلة نزار بعد ما كانت شعوباً متفرقة بجمع الكف للأصابع.. ووجه الشبه هو الاتحاد في كلٍّ.

(هـ) مجمل:

وهو الذي لم يذكر فيه وجه الشبه[٣].

قال الكميت:

فصرت كأني وامتداحي خالداً   وأسرته حاد وليس له إبل[٤]

المشبّه.. الشاعر والمشبّه به الحادي بدون إبل، وجه الشبه محذوف وهو عدم الفائدة من الشعر والغناء في الحالين.

(و) أما أن يكون مركباً وهو "التشبيه التمثيلي":

وهو ما كان وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد، وهو من أبلغ التشبيهات لما في الوجه من التفصيل الذي يحتاج إلى إمعان فكر وتدقيق نظر[٥].

وللعلماء رأي في هذا التشبيه، يقول عبد القاهر الجرجاني: "لابد أن يكون وجه الشبه حسياً، فإن لم يكن حسياً لا يسمى تمثيلي"[٦]. واتفق معه السكاكي على

---

(١) علوم البلاغة – المراغي – ص٢٢١.

(٢) الديوان – ص٢٢٥.

(٣) علوم البلاغة – المراغي – ص٢٢٩.

(٤) الديوان – ص٢٥٣.

(٥) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع – أحمد الهاشمي – ط٢ – بيروت: دار إحياء التراث العربي – ص٢٦٥.

(٦) أسرار البلاغة – الجرجاني – ص٦٨.

هذا الرأي غير أنه خالفه في أن وجه الشبه لابد أن يكون هيئة منتزعة من متعدد ولا يمكن أن يكون منفردا[١]ً على خلاف عبد القاهر الذي لا يشترط ذلك.

والتشبيه التمثيلي أعلى درجةً وأرفع مكانةً من غيره، لأن الشاعر عبره يقارن بين صورتين تكوِّن كل منهما هيئةً واحدةً.. يقابل ذلك ما وجدته عند الكميت في قوله:

فصــــرت وامتــــداحي خالــــداً وأســــرته حـــاد ولـــيس لـــه إبـــل[٢]

وقال الكميت:

من يلبس الشيب يذكر من شبيبته مــن لــن يعــود ومــن أثوابــه القشــب

تـذكر الحـائم العطشـان فـي وهـج مـن الودائـق مـاء المـزن فـي النقـب[٣]

يشبِّه صورة الرجل الذي ودعه الشباب وجاءه الشيب .. وهو يتذكر ذلك العهد ويتلهف عليه بصورة الطائر شديد العطش في نصف النهار وحره يتلهف لماء المطر كي يبل بقطرة عطشه.

أيضاً من أنواع التشبيه.. التشبيه الضمني: ويسمى الكنائي، وهو أن يأتي بمعنى من المعاني أو قضية من القضايا ثم يأتي لها ببرهان أو دليل[٤].

وهو أسلوب فيه من عمق الفكرة وغزارة المعنى وحرارة الإمتاع ووضح الإقناع، وقد يتوسل الشاعر بهذا الأسلوب فيصل إلى ما يريده وهو يقيم الحجة[٥].

التشبيه باعتبار الوجه:

وجه الشبه هو الوصف الخاص الذي اشترك الطرفان فيه، فقولك: "عليّ كالأسد"، و"وجه سُعدى كالشمس". الوجه في الأول: الجرأة والإقدام وشدة البطش المشهورة في

---

(١) مفتاح العلوم – السكاكي – ص٣٤٦.

(٢) الديوان – ص٢٥٣.

(٣) ديوان الكميت – ص٩٢.

(٤) البلاغة فنونها وأفنانها – فضل حسن عباس – ص٢٣٤.

(٥) علوم البلاغة – للمراغي – ص٢٣٤.

الأسد، وفي الثاني: الحسن والبهاء الثابتان للشمس[1] وينبغي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أقوى منه في المشبه حتى يصح التشبيه[2].

وينقسم إلى:

(أ) **تحقيقي:** "وهو ما كان متقرراً في الطرفين على وجه التحقيق"[3] كقوله تعالى: (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلام)[4]. وجه الشبه هو العظم والضخامة في كل من المراكب والجبال على جهة الحقيقة.

قال الكميت:

كــأن بنــي ذويبــة رهــط قــرد	فـــراش حـــول نـــار يصـــطلينا
يطفــن بحرِّهـــا ويقعـــن فيهـــا	ولا يـــــدرين مــــاذا يتقينـــــا[5]

يشبه بني دويبة بالفراش الذي يطوف حول النار حتى يحترق بحرها.. وجه الشبه هو الحمق والاندفاع في كل.

(ب) تخييلي: وهو ما لا يكون وجوده في أحد الطرفين إلاّ على ضرب من التأويل[6].

(١) علوم البلاغة – المراغي – ص٢٢٠.

(٢) البلاغة فنونها وأفنانها – فضل حسن عباس – ط١٠ – ٢٠٠٥م – ص٣٠.

(٣) علوم البلاغة – المراغي – ص ٢٢١.

(٤) سورة الرحمن – الآيتان (٢٤).

(٥) ديوان الكميت – ص٣٦٤.

(٦) علوم البلاغة – المراغي – ص٢٢١.

المبحث السادس
الاستعارة ودورها في بناء الصور الشعرية

تعريف الاستعارة لغةً واصطلاحاً:

الاستعارة لغةً:

"هي مصدر عارية، والعارية هي ما يتداوله الناس بينهم، استعار: طلب العارية، استعار الشيء طلب منه أن يعيره إياه"[١].

وهي نقل الشيء من شخص إلى شخص، وفيها معنى الدفع والتحويل[٢] وهذا ما يرشد إليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: "مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين"[٣] بمعنى أنّها تنتقل وتتحول لا تستقر على أمرٍ واحد. قال الشاعر:

كم نستعير الآخرين ونجتري هيهات ما للعاريات دوام[٤]

الاستعارة في الاصطلاح:

عرفها البلاغيون عدة تعريفات، منها قول الجاحظ: "هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[٥].

وفي كتاب الحيوان أورد في "باب ما يحتاج إلى معرفته"[٦] بعض ألفاظ أطلق عليها استعارة، وذلك كما يلاحظ في الاستعمال من علاقة المشابهة بين المستعار والمستعار له.

---

(١) لسان العرب – ابن منظور – حرف العين – باب الواو (مادة عور) – ج٤ – ط دار صادر بيروت ١٩٩٠م – ص٦١٨.

(٢) البلاغة فنونها وأفنانها – فضل حسن عباس – ص١٦٣.

(٣) كتاب صفات المنافقين – حديث رقم ١٧ – رواه مسلم في صحيحه – ص٢١٤٦.

(٤) ديوان الشوقيات – أحمد شوقي – ج٤ – ص١١.

(٥) البيان والتبيين – الجاحظ – ج١ – ط٣ – ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م – مكتبة الخانجي بالقاهرة – ص١٥٣.

(٦) الحيوان، الجاحظ – تحقيق وشرح عبد السلام هارون – ج٢ – ط٣ – ١٩٦٩م – ص٢٨٠.

وعرفها ابن المعتز بقوله: "هي استعارة الكلمة من شيء عرف بها الي شئ لم يعرف بها "[١].

وعرفها قدامة بن جعفر[٢] بقوله: "هي استعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على التوسع والمجاز، فذكر السبب في احتياج العرب إليها في كلامهم، ثم أوضح مفهومها بالأمثلة وعد منها أنطاق الربع وكل ما ينطق، إذ ظهر في حالة ما يشاكل النطق"[٣] ومثل لهذا النوع بقوله تعالى: {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ}[٤]، فهذا النوع من الاستعارة هو ما أطلق عليه فيما بعد اسم "الاستعارة المكنية".

وعرفها الآمدي[٥] بقوله: "هي استعارة في المعنى بما ليس له إذا كان يقاربه فتكون اللفظة المستعارة حينئذٍ لائقة بالشيء الذي استعيرت له وملائمة لمعناه"[٦].

تعريف الاستعارة اصطلاحاً:

هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي. والقرينة التي تمنع من

---

(١) ابن المعتز: عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي – أديب وشاعر – ولد سنة ٨٦٣ وتوفي سنة ٩٠٨ – كتاب البديع – شرح وتعليق أغناطيوس – ص٢.

(٢) قدامة بن جعفر بن زياد – كاتب يضرب به المثل في البلاغة – له مؤلفات منها: نقد الشعر، جواهر الألفاظ – توفي سنة ٩٤٨- الزركلي – معجم الأعلام – ج٥ – ط١٠ – ١٩٩٢م.

(٣) نقد الشعر – قدامة بن جعفر – ص٤٦.

(٤) سورة ق – الآية (٣٠).

(٥) الآمدي: هو الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي أبو القاسم – عالم بالأدب ومن الكتاب – أصله آمد – مولده ووفاته بالبصرة – من كتبه (ألخاص والمنترك) و(الموازنة) – عمر رضا كحالة – معجم المؤلفين – ج٢ – ط٤ – سنة ١٩٩٤م – دار العلم للملايين – ص١٨٥.

(٦) الموازنة – الآمدي – ج١ – ص٢٣٤.

إرادة المعنى الحقيقي قد تكون لفظية أو حالية. ولابد لكل استعارة من أن تشتمل على أركان ثلاثة وهي: "المستعار، وهو الكلمة – لفظ المشبه به والمستعار له وهو المشبه والمستعار منه وهو المعنى المشبه به. ونجد أن المشبه به في الاستعارة، إذ أنه الأساس لركنين من أركانها المستعار والمستعار منه، أما المشبه فليس إلاّ ركناً واحداً فقط وهو المستعار له"[1].

وهناك فرق بين الاستعارة والتشبيه وهو أن الاستعارة أقوى من التشبيه تأثيراً وأعظم منه إبرازاً للأشياء في صور مستجدة وذلك أنها تهدِّم الحواجز بين الحدين الذين يقف عليهما وتذيب ما بينهما من مسافات، وتوحد بينهما في شكل ليس له وجود مسبق وعلاقة جديدة لم توجد من قبل، وهي إن لم تكن داخلة في جواهر الشاعرية ونظام عمود الشعر عند القدماء فإنها من أدق مقومات التصوير البياني في الشعر لما فيها من طاقة خيالية تصورية قادرة على تجسيد الأشياء وتجسيمها في صور رائعة بارعة مؤثرة[2]، وأكد ذلك الفرق الرماني بقوله: "إن ما كان من التشبيه بأداة في الكلام فهو على أصله لم يغير عنه في الاستعمال وليس كذلك الاستعارة لأن مخرج الاستعارة مخرج ما ليس العبارة له في أصل اللغة"[3]. إلاّ أن ابن سنان الخفاجي يقول: "ليس يقع الفرق عندي بين التشبيه والاستعارة بأداة التشبيه فقط، لأن التشبيه قد يرد بغير الألفاظ الموضوعة له ويكون حسناً مختاراً، ولا يعده أحد في جملة الاستعارة"[4].

أمّا العلوي فأيضاً يقول بأن الفرق بين التشبيه والاستعارة ليس في الأداة فقط، فقال: "التشبيه حكم إضافي لا يوجد إلاّ بين شيئين مشبه ومشبه به بخلاف الاستعارة فإنها لا تفتقر إلى شيء من ذلك بل تفهم مطلقة من غير إشارة إلى ما وراء

---

(١) البلاغة فنونها وأفنانها – فضل حسن عباس – ص١٦٥.

(٢) عبد الله بن المعتز شاعراً – غضوب عبد الله خميس – ط دار الثقافة الدوحة – ط٢ – ١٩٨٦م – ص٤٦١.

(٣) النكت في إعجاز القرآن – الرماني – ص٨٥-٨٦.

(٤) سر الفصاحة – ابن سنان – صححه عبد المتعال الصعيدي – مطبعة محمد علي صبيح وأولاده – مصر – ج٢ – ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م – ص١٣٥.

الاستعارة فإنك تجد فرقاً بين قولنا: "زيد أسد" و"جاءني أسد"، فالأول تشبيه والثاني استعارة مع اتفاقهما في إضمار الأداة"[١].

من أهم خصائص الاستعارة وميزاتها: التزيين والتجميل والاختصار والإيجاز والإيضاح[٢].

وقد تناول عبد القاهر الجرجاني هذه الخصائص فقال: "اعلم أن الاستعارة أمد ميداناً، وأشد افتتاناً، وأكثر جرياناً، وأعجب حسناً وإحساناً"[٣].

وقد قسم البلاغيون الاستعارة إلى عدة تقسيمات منها:

الاستعارة التصريحية

وهي: "ما صرح فيه بلفظ المشبه به"[٤] كقوله تعالى: {أهدنا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ }[٥]، والصراط هو الطريق، فقد شبه الدين بالصراط بجامع التوصيل إلى الهدف في كل منهما وحذف المشبه به وهو الإسلام وأبقى المشبه به، على سبيل **الاستعارة التصريحية:**

وكقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث: "من هدّم بنيان ربه فهو ملعون"[٦] يعني من قتل نفساً، حيث شبه القتل بالهدم بجامع الإزالة والخراب في كل ثم صرّح بلفظ المشبه به وهو الهدم على سبيل الاستعارة التصريحية.

بالرجوع إلى ديوان الكميت بن زيد الأسدي وجدتُ أنّ للاستعارات حظاً وافراً في شعره، وخاصةً الاستعارة التصريحية. فقد اتسم شعره بطابع قوي يدل على مدى إيمانه بفكرته وحبه لممدوحيه، فهو يكثر من وصفهم بأوصاف تدل على الكرم

---

(١) الطراز – العلوي – ج١ – ص٤١.

(٢) البلاغة فنونها وأفنانها – فضل حسن عباس – ص١٦٥.

(٣) أسرار البلاغة – الجرجاني – ص٣٠.

(٤) أسرار البلاغة – الجرجاني – ص٢٧٠.

(٥) سورة الفاتحة – الآية (٦).

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر – ج٥ – تحقيق محمود علي الطناحي – المكتبة الإسلامية – الرياض – ص٢٥٢.

والشجاعة ونصرة الضعيف ويستعير لهم من الألفاظ ما يناسب هذه الأوصاف، يقول:

الغيـوث الـذين إن أمحـل النـا س فمـــأوى حواضـــن الأيتـــام[1]

مشبهاً بني هاشم بالغيث، وهو الحيا في وقت الجدب والقحط، فهم غياث الناس في هذا الزمان، ومأوى للأيتام. حذف المشبّه واستعار لهم لفظة الغيث على سبيل الاستعارة التصريحية. كما أنهم الإبل التي يُحمل عليها، والروايا من الناس الذين يتحملون الأمور الصعبة ويقومون بها.. في قوله:

والروايـا التـي بهـا يحمـل النـا س وســـوق المطبَّعـــات العظـــام[2]

وهم البحور التي تزيل حرارة العطش وتشفي من الداء الذي يتسبب به الحر الشديد.. يقول:

والبحـور التـي بهـا تُكشـف الحـر ة والـــداء مـــن غليـــل الأُوامِ[3]

حذف المشبه واستعار له لفظة "البحور". وقوله:

يصـافحن خـد الشمس كـل ظهيرة إذا الشـمس فـوق البيـد ذاب لعابهـا[4]

أيضاً من الاستعارة قوله:

ولقـد لقيـت ظبـاء الأنـس غاديـة مـن كـل أحـور بـالمكي مؤتتـب[5][6]

شبّه النساء بالظباء وحذف المشبه به مستعيراً لفظة "الظباء".

وفي بني هاشم يقول:

وفـــي الســنين الغيــوث بــاكرةً إذ لا يُـــدِّر العصـــوب[7] معتصـــب[8]

---

(١) شرح الهاشميات – تحقيق الدكتور: داوود سلوم – ص١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص١٥.

(٤) ديوان الكميت الأسدي – ص٧٦.

(٥) الأتب: هو ثوب يشق فتلقيه الجارية في عنقها من غير جيب ولا كُمَّين.

(٦) ديوان الكميت الأسدي – ص٥٤.

(٧) العصوب: الناقة التي لا تدر حتى تُعصب فخذها لسوء خلقها – المعتصب الفاعل.

(٨) شرح الهاشميات – ص١٣١.

شبههم بالمطر الذي يأتي باكراً، فهم يجودون بعطائهم في السنين شديدة الجدب واستعارتهم لفظ "الغيوث".

أيضاً من الاستعارة التصريحية قوله:

وقد رأينا بها حُوراً منعمة   بيضاً تكامل فيه الدل والشنب[١]

يصف النساء بالحور جمع حوراء وهي شديدة بياض الحدقة والشديدة سوادها ولم يذكر المشبه بل استعار لهنّ لفظة "حوراً".

الاستعارة المكنية:

وهي: "ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه"[٢] وهي: "أبلغ أثراً وأكثر تأثيراً في النفس، وأجمل تصويراً، وذلك لأن العمل الإبداعي فيها أدق منه في الاستعارة التصريحية، ألا ترى أنها تبعث الحياة فيما ليس بحي؟ وتثير الحركة؟ وتنمي الخيال فتضفي جمالاً، وهي تضيف إلى الأشياء صفات تزينها وتجملها"[٣].

وقد وردت في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ}[٤]، حيث شبّه الذل بطائر بجامع الخضوع واستعير للطائر الذل ثم حذف الطائر ورمز له بشيء من لوازمه وهو الجناح على سبيل الاستعارة بالكناية، وإثبات الجناح للذل استعارة تخيلية وهي قرينة المكنية، ويجعل الطائر مستعاراً للمخاطب وهو الولد في معاملة والديه، والأصل اخفض لهما جناحك ذلاً.

قال الكميت:

---

(١) ديوان الكميت الأسدي – ص٣٦.

(٢) علوم البلاغة – المراغي – ص٢٧١.

(٣) البلاغة فنونها وأفنانها – فضل حسن عباس – ص١٨١.

(٤) سورة الإسراء – الآية (٢٤).

وما أنكحت منا الأسنة[١] خاطباً ولا أذنت عُزَّابنا حين تخطب[٢]

شبّه الرماح بالرجال.. حذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه "النِّكاح".

وقال:

خلائق أنزلتك يفاع مجد وأعطتك الثمار بها القلوب[٣]

شبّه القلوب بأناس يعطون المجد وتعطي الثمار وحذف المشبّه به ورمز إليه بشيء من لوازمه "العطاء" استعارة مكنية.

هناك فرق بين التشبيه والاستعارة وهو: أن الاستعارة أقوى من التشبيه تأثيراً وأعظم منه إبرازاً للأشياء في صورة مستجدة وذلك أنها تهدم الحواجز بين الحدين الذين يقف عليهما وتذيب ما بينهما من مسافات وتوحد بينهما في شكل ليس له وجود مسبق وعلاقة جديدة لم توجد من قبل وهي إن لم تكن داخلة في جواهر الشاعرية ونظام عمود الشعر عند القدماء فإنها من أدق مقوِّمات التصوير البياني لما فيها من طاقة خيالية تصورية قادرة على تجسيد الأشياء وتجسيمها في صورة رائعة بارعة مؤثرة[٤].

وأكد ذلك الفرق الرُّماني بقوله: "إنّ ما كان من التشبيه بأداة في الكلام فهو على الصلة، لم يغير عنه في الاستعمال وليس كذلك الاستعارة لأن مخرج الاستعارة مخرج ما ليس العبارة له في أصل اللغة"[٥].

---

(١) الأسنة: جمع سنان، وسنان الرمح: حديدته لصقالتها ولملاستها.

(٢) الديوان – ص٣٣.

(٣) المصدر السابق، ص٥٥.

(٤) عبد الله بن المعتز شاعراً – غضوب عبد الله خميس – ط دار الثقافة، الدوحة – ط٢ ١٩٨٦م – ص٤٦١.

(٥) النكت في إعجاز القرآن – الرماني – ص٨٥-٨٦.

المبحث السابع :
دور الصورة في بناء القصيدة

الصورة الشعرية في الاساس نتاج لفاعلية الخيال الشعري وفاعلية الخيال لا تعني نقل العالم الخارجي او نسخه انما تعني اعادة تشكيل واكتشاف العلاقات الكامنة بين الظواهر . والجمع بين العناصر المتضادة (١) .

وبجانب الخيال يجب علي الشاعر ان ياتي بعصارة وثمرة تجربته الشعرية الخاصة به والتي يستغرق فيها وينقلها الينا بتفاصيلها ودقائقها وكل ما يحيط بها من احداث العالم الخارجي فتتمثل فيها الحياة وعناصر الصراع وانواعه التي تتمثل في النفس او في الفرد ازاء الاحداث التي تحيط به (٢).

اذا تناولنا قصيدة الكميت "النونية" والتي تقارب ابياتها الثلاث مائة بيت نجدها وحدة متكاملة منسوجة نسجا قويا مخصصة لغرض واحد اذ نظمها ذاكرا عبرها مناقب قومه : بني نزار وهاجيا القبائل اليمانية حيا ... حيا .

اذا تناولناها بوصفها انموزجا نجد الشاعر قد نثر فيها جل علمه بمثالب تلك القبائل وجل حيه لقبيلته وقومه . راسما لذلك صورا غاية في الدقة تشبيها وكناية واستعارة .

يقول :

كــان بنــي ذؤيبــة رهــط قــرد ... فــــراش حـــول نـــار يصـــطلينا
ســطفن بحرهــا ويقعــن فيهــا ... ولا يـــدرين مـــاذا يتقينـــا (٣)

---

(١) فن الوصف وتطوره في الشعر العربي . الياسليم الحادي . الطبعة الاولي ١٩٥٩م . الجزء الاول ص ١٥.

(٢) الصورة الفنية في الادب العربي . فايز الدابة . دار الفكر ط ٢ . ١٩٩٠ . ص ٧.

(٣) شرح القصيدة النونية للكميت بن زيد الاسدي . لابي رياش اليمامي . تحقيق الاستاذ الشيخ حمد الجاسر . ص ٢٥٦ .

يشبههم بالفراش الذي يحوم حول النار حتي يصطلي بحرها ويموت كناية عن حمقهم واندفاعهم دون روية .

ثم بالمقابل يفخر بقومه :

بلغنـــا الـــنجم مكرمـــة وعـــزا وفتنـــــا ايـــــدي المتطاولينـــــا

ونلفي في الجدوبة اهل خصب وفـــي ظلـــم الحنـــادس مقمرينـــا[1]

وجاوزنـــا رواســـي شـــاهقات بـــــلا تعـــــب ولا متطاولينـــــا

والشاعر القدير يستطيع ان ينتقي الالفاظ ويتخيرها مما تحمل معان سهلة وميسورة لايجد القارئ او السامع صعوبة في فهمها واستيعابها وبعد اختياره للالفاظ التي تحمل المعاني المطلوبة لتوصيل مادته ياتي الدور في تنسيقها ووضعها في قالب محكم تبرز فيه مقدرته علي وزن الالفاظ وفق المعاني ، ثم يضع لها القافية المناسبة وكل ذلك يكون بخلق علاقة حميمة بين هذه الالفاظ تجعلها لا تنفصل عن بعضها [2] .

يقول الكميت :

ونمنـــع بالاســـنة مـــا ســـخطنا مكـــابرة وناخـــذ مـــا هوينـــا

ومـن يطـرف علـي الاقـذاء وهنـا ويغـــض علـــي تجلجلهـــا العيونـــا[3]

هكذا تسير القصيدة بلغة واضحة ليس هنالك لفظة يخفي معناها علي عامة الناس حتي وهو يهجو اقواما اخري من اليمن مقابل فخره باهله يقول :

صـه لجـواب مـا قلـتم واوكـت اكفكـــم علـــي مـــا تنفخونـــا

ومـــا اعنـــي بقـــولي اســـفليكم ولكـــن اريـــد بـــه الـــذوينا

الذوين يعني به الاشراف مثل ذي يذن وذي كلاع وذي جدن .

اذا كانـــت جلـــودكم لئامـــا فـــاي ثيـــاب مجـــد تلبســـونها

---

(١) نفسه والصفحة نفسها.

(٢) شاعرية العقاد ميزان النقد الحديث . د.عبد الحي دياب . دار الاتحاد العربي . ص ١٤٨

(٣) شرح نونية الكميت . ص ٣٩٢.

فـــان ادع اللـــواتي مـــن انـــاس اضـــــــاعوهن لا ادع الـــــــذينا[١]

علي ان انفعال الشاعر الخاص ليس هو الانفعال الذي يحاول ايجاده للقارئ لكنه يرجع الي بواعث الابداع عنده اذا كانن يختار الفاظه من المعجم الشعري القديم .

يقول الكميت :

ولا ارمـــي البـــرئ بغيـــر ذنـــب ولا اقفـــوا الحواصـــن ان قفينـــا

ولا اكـــوي الصـــحاح براتعـــات بهـــن العـــر قبلـــي مـــا كوينـــا[٢]

اذن الصورة الفنية تكون ثمرة جهد الفنان او الشاعر الذي يخرجه راضيا عنه وقد نخرج من كل ما اوتينا من معان حول مفهوم الصورة الشعرية وعناصرها الي ان وظيفة التعبير في الشعر لاتنتهي عند الدلالة المعنوية للالفاظ بل يضاف الايقاع ل لكلمات والصور والظلال بل تغدو وحدة لا تتجزاء وهي وحدة الشعور والتعبير ويصعب انفصالها في الشعر [٣].

والكميت الاسدي في هذه القصيدة ترتفع لغته وتنخفض في ايقاع رقيق مرة وعنيف مرة اخري يقول :

رويـــدا وعيـــدكم ورويـــدا انـــا وايـــــــاكم واخـــــــر اولينـــــا

نحـــتم بالمعـــاول صـــخرتينا فابســـــتا اكـــــف الناحتينـــــا [٤]

أي نحتم فلم تجدوا عيبا فابست اكفكم ، يقال ابس في الحائط أي اثر فيه وهذا مثل ضربه واراد بالصخرتين ربيعة ومضر .

ثم يرسم صورة جديدة لال اليمن حيث يصورهم كالضفادع داخل برك الماء القليل يقول :

ولـو انـي بسـطت قبضـت عـنهم وعنــــــي ايــــــدي المتهممينــــا

---

(١) نفسه ص ٣٩٣.

(٢) شرح نونية الكميت ص ٢٩٥.

(٣) التصوير الشعري عند العقاد . د. عبد الحي دياب . دار الاتحاد العربي . ص ١٤٨ .

(٤) شرح نونية الكميت . ص ٢٩٤.

افـــي الجفـــين ويحـــك تبتغينـــي ضـــــفادع فـــــي وقـــــائع ينتحينـــــا
ضـــفادع جيـــة حســـبت اضـــاه منضـــــــبة ســـــــتمنعها وطينـــــــا[١]

واكثر ما يكرره الشعراء لاشاعة لون عاطفي غامض يقوي الصورة التي عليها بنيت القصيدة اسماء الاشخاص والمواضع وما هو بمنزلتها من الاعلام والالفاظ التي تنزل منزلة الاعلام [٢] من ذلك قول الكميت :

تـركن ملـوك حميـر وهـي جزعـي كخشـــــب الاثـــــل غيـــــر مـــــدفنينا
ونحـــن غـــداة ذي غـــار صـــبحنا ملـــوك الاعجـــم الالـــم الرصـــينا[٣]

قصد بملوك الاعاجم الهامرز صاحب كسري وجهه الي بكر بن وائل ومعه من العرب تغلب وبهراء واباد . فكانوا في طاعة كسري فقتله بكر وهو يوم ذي قار بين البصرة والكوفة علي طريق الطف.

وفي نهاية هذا المبحث اشير الي نونية الكميت هذه من القصائد التي جعلت منه من مثيري بواعث العصبية وموقدي نار الشقاق بين العدنانيين والقحطانيين بل يعتبر اول من شب اوراها علي ما ذكر المسعودي في مروج الذهب .

وهي طويلة كما اسلفت اكتفيت بايراد تلك الابيات منها في توضيح دور الصورة في بناء القصيدة .

كما اشير الي ان قصائد الهاشميات الطويلة لعبت الصورة عبرها دورا مميزا لاخراج القصيدة في النهاية في شكل بلاغي وادبي ولغوي غاية في الروعة.

---

(١) نفسه ص ٢٩٥ .

(٢) المرشد ج ٢ . ص ٩٠.

(٣) شرح النونية ص ٢٨١.

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر لي الطريق الي هذا البحث وهيأ لي الوصول به الي هذه المرحلة من الدراسة . وقد توصلت فيه الي النتائج الآتية :

الكميت شاعر قوي كان صاحب فكرة واتجاه سياسي ظل مصرا عليه حتي اخر يوم في حياته .

شعره كان رجعا صادقا لنفسه .

التشبيه والاستعارة كانا اكثر الصور الشعرية ورودا في ديوانه .

ثقافته الدينية ظاهرة من خلال شعره خاصة في هاشمياته فهي صدي لما بنفسه من حب عميق للنبي صلي الله عليه وسلم ولآل البيت الهاشمي .

توصية

أوصي الباحثين من بعدي ان يلحقوا هذه الدراسة بدراسات اخري حتي تبرز كل ما في هذا الديوان من درر وكنوز لم تكن معروفة .

ونسأل الله العلي القدير ان يهدينا لاقوم طريق ويجنبنا زلات القلم وزلات القدم وعثرات اللسان انه نعم المولي ونعم النصير .

الفهارس العامة للبحث

وتحتوي علي :

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الإعلام

فهرس الإشعار

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الدوريات

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الاعراف		
وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ	١١	٨٨
سورة الانفال		
ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	٥٣	١١
سورة ابراهيم		
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ	٧	ج
سورة النحل		
وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ	١١٢	١٢
سورة الاسراء		
مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً	١٨	١٢
كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً	٢٠	١٢
وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً	٢٤	١٢٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة طه		
قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي{٢٥} وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي{٢٦} وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي{٢٧} يَفْقَهُوا قَوْلِي{٢٨}	٢٥–٢٨	أ
سورة النور		
.... غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ....	٣١	١٢٥
الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء	٣٩	١١
..... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	٦٣	٢٧
سورة النمل		
تَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ	٨٨	١٢٧
سورة الاحزاب		
.... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً	٣٣	٩٢
سورة سبأ		
.... وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ	٥٢	٩٤
سورة الصافات		
طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ	٦٥	١٢٤
سورة الشوري		
..... حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ....	١٦	٩٤

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

العلم	اسمه	الصفحة
١: الامدي	الحسن بن بشر بن يحي الامدي ابو القاسم	
٢: ابن الاثير	نصر الدين بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابو الفتح ضياء الدين	٨٧
٣: امرئ القيس	حجر بن الحارث الكندي	١٢٤
٤: بشار بن برد	بشار بن برد العقلي بالولاء ابو معاذ	١٢٧
٥: الجاحظ	ابو عمرو عثمان بن بحر	٨٣، ١٣٣
٦: الجرجاني	عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني	١١٧ ،١٣٠ ، ١٣٦
٧: ابن جني	عثمان بن جني الموصلي ابو الفتح	٨٣
٨: ابن حزم	ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم	٩٣
٩: الخطيب البغدادي	ابي بكر احمد بن علي	٧٨
١٠: ابن رشيق	الحسن بن رشيق القيرواني ابو علي	٨٥ ، ١٢٥
١١: الرماني	علي بن عيسي بن علي بن عبدالله ابو الحسن الرماني	٣٥ ، ١٣٩
١٢: الزركلي	خير الدين الزركلي	٨٧
١٣: السكاكي	يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي	١٣١
١٤: سيد قطب	سيد قطب بن ابراهيم	٩٠ ، ٩١
١٥: ابن طباطبا	احمد بن محمد بن ابراهيم العلوي ابو	٨٣
١٦: الطرماح بن حكيم	الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر	٢١

فهرس الاشعار

فهرس المصادر والمراجع

٣- أدب السياسة في العصر الاموي د. احمد محمد الحوفي ، ط ١ ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة .

٤- ادب المعتزلة الي نهاية القرن الرابع الهجري ، د. عبد الحكيم بلبع ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة .

٥- الادب وفنونه ، د. محمد مندور ، ط٣ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر

٦- اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، علق عليه محمود محمد شاكر ط ١ ، مصر مطبعة المدني ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

٧- الاسلوب ، احمد الشائب ، ط٢.

٨- اصول النقد الادبي ، احمد الشائب.

٩- الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، ط ٤ ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٧٩م.

١٠- الاغاني ، ابو فرج الاصفهائي ، مؤسسة المصرية العامة ، للتاليف والترجمة والنشر.

١١- انوار البديع في انواع البديع ، بن معصوم المدني تحقيق شاكر هادي شاكر طبعة ١٩٦٩.

١٢- البلاغة العربية بينح التقليد والتجديد ، د.محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز، شرف دار الجيل بيروت ١٤١٧ هـ - ١٩٩٣ م ،

١٣- البلاغة فنونها وافنانها ، د.فضل حسن عباس ، دار الفرقان الاردن ٢٠٠٥م.

١٤- البيان والتبين ، ابو عمرو عثمان بن بحر بن محبوب الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، القاهرة مكتبة الخانجي ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٧ م،

١٥- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، ابو عبيدة عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفي ٧٤٨ هـ وتحقيق محمد عبد السلام تدمري ، بيروت دار الكتاب العربي .

١٦- التاريخ الاسلامي (الخلفاء الراشدون والعهد الاموي) محمد شاكر ، طبعة المكتب الاسلامي .

١٧- تاريخ الادب العربي ، العصر الاسلامي ، د. شوقي ضيف القاهرة ، دار المعارف .

١٨- تاريخ النقد العربي الي القرن الرابع ، د. محمد زغلول سلام القاهرة ، دار المعارف .

١٩- التصوير الشعري عند العقاد ، د. عبد الحي دياب ، دار الاتحاد العربي .

٢٠- التطور والتجديد في الشعر الاموي ، د. شوقي ضبف ، ط ٣ ، القاهرة دار المعارف .

٢١- التفسير الاسلامي للتاريخ ، د. عماد الدين خليل .

٢٢- تفسير روائع البيان ، محمد علي الصابوني ، دمشق دار القلم ١٩٩٢م.

٢٣- التكرير بين المثير والتاثير ، عز الدين السيد ، بيروت عالم الكتب ١٩٨٦م.

٢٤- ثلاثة رسائل في اعجاز القران ، تحقيق محمد خلف ومحمد زغلول سلام طه ، القاهرة دار المعارف ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.

٢٥- جرير محمد ابراهيم جمعة ، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٥م.

٢٦- جمهرة اشعار العرب ، ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي ، بيروت دار صادر للطباعة والنشر ١٩٦٣ م.

٢٧- جمهرة انتساب العرب ، ابو محمد علي بن حزم الاندلسي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة دار المعارف ١٣٨٢هـ - ١٩٦٥م.

٢٨- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد احمد الهاشمي ، ط ٢ ، بيروت دار احياء التراث العربي .

٢٩- خزانة الادب ، للبغدادي ، القاهرة مطبعة بولاق ١٢٩٩ هـ.

٣٠- الخصائص ، ابي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي للنجار ، بيروت دار الهدي .

٣١- الخوارج والشيعة فلهوزن.

٣٢- دراسة في البيئات في العصر الاموي ، د. يوسف خليف .

٣٣- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني تحقيق محمد محمد شاكر ، القاهرة مطبعة المدني .
٣٤- ديوان امرئ القيس تحقيق ابو الفضل ، ط ٤ ، مصر دار المعارف .
٣٥- ديوان بشار بن برد ، شرح حسين حموي ، ط١ ، بيروت دار الجيل ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٣٦- ديوان الشوقيات ، احمد شوقي تحقيق علي عبد المنعم دار القاهرة ٢٠٠٠م.
٣٧- ديوان عبيد بن الابرص تحقيق وشرح حسين نصار القاهؤة مطبعة مصطفي البابي الحلبي ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م.
٣٨- ديوان الكميت بن زيد الاسدي جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي ، ط١ ، بيروت دار صادر للطباعة والنشر ٢٠٠٠ م.
٣٩- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي صححه عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح واولاده بمصر ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م.
٤٠- شاعرية العقائد في ميزان النقد الحديث ، د. عبد الحي دياب ، دار الاتحاد العربي .
٤١- شرح القصيدة النونية للكميت بن زيد الاسدي ابي رياش اليمامي تحقيق الشيخ حمد الجاسر .
٤٢- شرح الهاشميات تحقيق د. داوود سلوم و د. نوري محمود القيسي ، القاهرة عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
٤٣- الشعر الاسلامي الاموي عبد القادر القط ، بيروت دار النهضة العربية ١٩٨٧ م .
٤٤- شعر الحرب في ادب العرب في العصرين الاموي والعباسي ، د. زكي المحاسني – مكتبة الدراسات الادبية دار المعارف بمصر ١٩٦١ م.
٤٥- الشعر والشعراء ، ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة تحقيق احمد محمد شاكر ، القاهرة دار المعارف ١٩٦٧م.
٤٦- شفاء الغليل في علم الخليل ، تطبيق محمد بن علي المحلي تحقيق د.شعبان صلاح القاهرة كلية دار العلوم .

٤٧- صحيح البخاري ، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، تحقيق د.بدر الدين حسين ، تونس دار شسحتوت ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
٤٨- الصناعتين ابو هلال العسكري تحقيق مفيد قميحة ، ط ٢ ، بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٤ م.
٤٩- الصناعتين ابو هلال العسكري تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم .
٥٠- صوتيات اللغة العربية ، د.محي الدين رمضان .
٥١- الصور الفنية ، علي ابراهيم ابو زيد .
٥٢- الصور الفنية في الادب العربي ، فايز الدابة ، ط ٢ ، دار الفكر ١٩٩٠م .
٥٣- الصورة الفنية في شعر دعبل بن علي الخزاعي ، د. علي ابراهيم ابو زيد.
٥٤- الطراز يحي بن حمزة العلوي ، بيروت لبنان دار الكتب العلمية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
٥٥- عبدالله بن المعتز شاعرا عبد الله خميس ط٢ ، دار الثقافة الدوحة ١٩٨٦م.
٥٦- العرب من معين الي الامويين ، د.ضرار صالح ضرار طبعة الدار السودانية ١٩٨١ م.
٥٧- علم العروض والقافية ، د.عبد العزيز عتيق دار النهضة العربية بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
٥٨- علوم البلاغة (البيان المعاني والبديع) احمد مصطفي المراغي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٥٩- العمدة في محاسن الشعر وادابه ، ابن رشيق القيرواني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ٥ ، دار الجيل بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨٤ م.
٦٠- معيار الشعر ، لابن طباطبا العلوي تحقيق عباس عبد الستار بيروت دار الكتب العلمية .
٦١- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق عبد العزيز بن علي عبدالله بن باظ ، ط ١ ، دار الحديث ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٦٢- فتح البيان في مقاصد القران ، ابي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي ، ط ١ ، المكتبة المصرية بيروت ١٩٨٩.
٦٣- فجر الاسلام ، احمد امين ، منشورات محمد علي بيضون بيروت دار الكتب العلمية .
٦٤- الفهرست لابن النديم اعتني به وعلق عليه الشيخ ابراهيم رمضان.
٦٥- فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ايليا سلبم الحاوي ، ط ١ ، ١٩٥٩م.
٦٦- في الشعر العباسي الرؤية والفن عز الدين اسماعيل المكتبة الاكاديمية القاهرة ١٩٩٤ م.
٦٧- في النقد العربي عند العرب ، د. محمد طاهر درويش القاهرة دار المعارف ١٩٧٩ م.
٦٨- قضايا الفلسفة العامة ومباحثها ، د. علي عبد المعطي محمد ، الاسكندرية دار المعرفة الجامعية ١٩٨٣ م.
٦٩- القوافي ، القاضي ابي عبد الباقي بن المحسن التنوخي تحقيق عمر الاسعد ومحي الدين رمضان ، ط ١ ، دار الارشاد ١٩٧٠م.
٧٠- الكامل في التاريخ ، عز الدين بن الاثير الجزري بيروت دار صادر للطباعة والنشر ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
٧١- كتاب البديع عبدالله بن المعتز شرح وتعليق اغناطيوس .
٧٢- الكميت بن زيد الاسدي شاعر الشيعة السياسي احمد صلاح نجا ، بيروت ١٩٥٧م.
٧٣- لسان العرب جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي ، بيروت لبنان دار اخبار التراث العربي ١١١١ م.
٧٤- مجمع الامثال ، ابو الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري ، مكتبة الحياة ١٩٦١ م.
٧٥- مدخل الي علم الغة ، د. محمد علي الخولي ، ط ١ ، دار الفلاح للطاعة والتوزيع ١٩٩٣ م.

٧٦- المرشد الي فهم اشعار العرب ، د. عبد الله الطيب الجزء الرابع الاغراض والاساليب ، مطبعة دار جامعة الخرطوم .
٧٧- المسند ، للامام احمد بن محمد بن حنبل تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، القاهرة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.
٧٨- مجمع الدباء ارشاد الاريب الي معرفة الاديب ، ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي ، تحقيق د. أحسان عباس ، ط١ ، القاهرة دار الغرب الاسلامي .
٧٩- معجم ما استعجم ، ابو عبدالله بن عبد العزيز البكري تحقيق مصطفي السقا ، لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة .
٨٠- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية قام باخراجه ابراهيم مصطفي واخرون طبعة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.
٨١- مفتاح العلوم ، للسكاكي ، ط ٢ ، بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٨٢- المقارنة القرانية ، محمد العبد ، دار الفكر العربي ١٩٩٤ م.
٨٣- مقدمة بن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون القاهرة المكتبة التجارية الكبري تحقيق علي عد الواحد وافي ، ١٩٣٠م.
٨٤- الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم بن احمد ابو الفتح الشهر ستاني ت ٥٤٨.
٨٥- الموازنة للامدي دار العلم للملايين .
٨٦- المؤتلف والمختلف ، للامدي تحقيق عبد الستار احمد فراج ١٩٦١م.
٨٧- نقد الشعر .
٨٨- منهاج البلغاء وسراج الادباء ، حازم القرطاجني تحقيق محمد حبيب الحوجة ، ط ٣ ، دار الغرب الاسلامي .
٨٩- ميزان الذهب ، السيد احمد الهاشمي ط ٣٩ ، بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٩٠- نشوة الطرب ابو الحسن علي بن موسي تحقيق نصرت عبد الرحمن ، عمان مكتبة الاقصي ١٩٨٢.

٩١- نظرية التصوير الفني في القران عند سيد قطب ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ط١ ، عمان الاردن ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .
٩٢- النقد الادبي ، احمد امين الجزء الاول في اصول النقد ومبادئه .
٩٣- النقد الادبي بين القدامي والمحدثين مقاييسه واتجاهاته وقضاياه ، د. العربي حسن درويش مكتبة النهضة المصرية طبعة ١٩٨٨ م.
٩٤- النقد الادبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ط١ ، بيروت دار الثقافة ١٩٧٣م.
٩٥- النقد الادبي الحديث اصوله واتجاهاته ، د. احمد كمال زكي نقد الشعر ، قدامة بن جعفر .
٩٦- النكت في اعجاز القران للرماني ط ٣ ، مصر دار المعارف .
٩٧- النهاية في غريب الحديث والاثر ، لابن الجوزي بيروت المكتبة العلمية .
٩٨- الموازنة للامدي .

فهرس الدوريات

١- مجلة الرسالة احمد حين الزيات السنة الرابعة عشر نوفمبر ١٩٤٦ القاهرة العدد ٦٤٦ ، مواضيع النقد الادبي للاستاذ سيد قطب .
٢- مجلة جامعة الملك سعود مج١٥ المفارقة في كافوريات المتنبي دكتور امل طاهر نصير ص ٢٠٩ .
٣- مجلة الدراسات الاسلامية والعربية العدد ٢٩ جمادي الاولي ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، الرؤية والفن في هاشميات الكميت ، دكتور امل طاهر نصير ،

استاذ الادب الاموي والاسلامي المشارك ، كلية الدراسات الاسلامية والعربية بدبي ص ٣١٨ .

٤- مجلة جامعة الملك سعود من الخصائص اللغوية لقبيلة اسد ، بقلم وفاء فهمي السنديوني الناشر جامعة الملك فهد بالرياض ، جـ ١ .

فهرس الموضوعات